٢٤٤
٢٠٩
١٣٥
ص ع

جامعة القديس يوسف
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
فرع الآداب العربية
بيروت

تاريخ الراهب غيفونت (٦٣٢-٧٨٧م)

تعريب ودراسة في العلاقات العربية - الأرمنية حتى القرن العاشر الميلادي

أطروحة دكتوراه
(إختصاص)
في اللغة العربية وآدابها

إعداد
جان جاك سلمانيان

إشراف
الأب الدكتور لويس بوزيه

١٩٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الراهب غيفونت (٦٣٢-٧٨٧م)
تعريبه ودراسة في العلاقات العربية - الأرمنية
حتى القرن العاشر الميلادي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن تاريخ الراهب الأرمني غيفونت هو مصدر من مصادر القرن الثامن الميلادي. فقد زوّدنا بمعلومات تاريخية مفصلة ودقيقة عن فتح العرب لأرمينية واحتلالها وكذلك عن الأحوال السياسية والإقتصادية والإجتماعية في أرمينية الناجمة عن هذه الفتوحات.

عاش غيفونت في القرن الثامن وشهد المواقف التاريخية والوقائع الحربية التي حصلت أثناء دخول العرب إلى أرمينية، ودوّن مشاهداته الحية وما جمع شخصياً من أخبار ومعلومات من مصادر موثوقة عن مرحلة ما قبل الدخول العربي وخلاله إلى أرمينية. انتهى غيفونت من وضع كتابه سنة ٧٩٠ وهو يغطي المرحلة الواقعة ما بين السنتين ٦٣٢ و ٧٨٧. وبعد موت المؤلّف، أصبح هذا الكتاب مصدراً أساسياً لمعظم كبار المؤرخين الأرمن الذين جاؤوا من بعده، وكتبوا تاريخ تلك الحقبة الحافلة بالأحداث.

قبل الانتقال إلى دراسة النص الأرمني لتاريخ غيفونت وترجمته، وضعْت مقدمة مفصلة تطرقت فيها إلى العلاقات السياسية والإجتماعية والثقافية والفنية والمهنية التي حصلت بين العرب والأرمن، في تلك الحقبة من التاريخ[1]. وتحدثت عن حياة غيفونت ونتاجه وكذلك عن مادة الكتاب وقيمته.

ثم قمت بترجمة هذا الكتاب من الأرمنية إلى العربية بشكل دقيق حتى تأتي هذه الترجمة مطابقة للنص الأصلي. ولكن واجهت صعوبات كثيرة، حاولت تذليلها، بسبب أسلوب الراهب غيفونت. وأحياناً كنت أجد نفسي أمام «عقد» و«ألغاز» قمت بتخطيها وحلّها، خصوصاً عندما حاولت ربط المعلومات التاريخية الواردة في النص الأرمني بالمعلومات التاريخية العربية.

---

(١) قمت بدراسة مفصلة عن العلاقات السياسية والإجتماعية والثقافية والفنية والمهنية بين العرب والأرمن من القرن السابع حتى القرن العاشر حسب المصادر الأرمنية رغم قلة المعلومات المتوفرة فيها عن هذه العلاقات، لأن هذا الموضوع لم يتطرق إليه الراهب غيفونت في كتابه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضعت أسماء المدن الأرمنية حسب ألفاظها الأصلية في النص والبعض الآخر كما عرفت عند العرب أو كما وردت في المصادر العربية القديمة، مثل تفين = دبيل، أردفيد = أردبيل، نخجفان = نشوى، أكوغا = الكوفة، فسبوراكان = بسفرجان، نهر أراكس أو يراسخ = نهر الرس وغيرها. ووضعت الأسماء الأرمنية بالأحرف اللاتينية في الهامش من أجل تسهيل قراءتها ولفظها بشكل صحيح[1]. وأضفت بعد ذلك الشروح والتعريفات الضرورية بالنسبة إلى أسماء الأشخاص وأسماء المدن والقرى الأرمنية، إذا توفرت هذه المعلومات في المصادر والمراجع. وكذلك مما يتعلق ببعض المصطلحات الإدارية مثل كلمة «الوزير»[2] أو «الوزراء» التي استعملها المؤرخ غيفونت في نصّه مراراً فوجدت أنها لا تعني العضو في الحكومة أو في مجلس الوزراء كما نفهمها اليوم، بل كانت تعني في تلك الفترة السيّد، الإقطاعي الذي يمتلك الأراضي الشاسعة، الأمير، الوالي، الحافظ، الحاكم، وبمعنى آخر هو الشخص الذي ينتمي إلى طبقة النبلاء الأشراف[3].

أما تواريخ الولادة والوفاة والوقائع والأحداث التاريخية التي أوردتها فهي في معظمها حسب التقويم الميلادي كما وردت في أمهات المصادر والمراجع، ولكن آثرت أن أضيف على الأسماء العربية والوقائع التاريخية العربية التقويم الهجري إلى جانب التقويم الميلادي[4]. ووضعت في الهوامش إشارات للعودة إلى فصل سابق أو فصل لاحق وذلك حرصاً مني على ربط هذه الفصول وأقسام هذا البحث بعضها ببعض وإيجاد تسلسل تاريخي الذي لا يتجلّى أحياناً بوضوح في تاريخ غيفونت، لأن المؤرخ يسلط الأضواء على سرد الأخبار والأحداث الهامة التي حصلت في فترات متباعدة نسبياً. وكذلك إعادة القارىء إلى الملاحظات التي ذكرتها سابقاً أو لاحقاً في الهامش، تجنباً للتكرار المملّ.

٤٥٩٩٥٧

اعتمدت في دراستي على المصادر والمراجع العربية والفرنسية والإنكليزية والأرمنية القديمة والحديثة، وكذلك على الدراسات العلمية التي وضعتْ في هذا المجال. وإذا تعددت المصادر والمراجع

---

(١) Library of Congress, Cataloging rules of the American Library Association, p. 46
راجع أيضاً الملحق، ص ١٩٠.

(٢) Nakharar/Նախարար. وردت المعلومات التالية في الموسوعة الإسلامية:
Seigneurs locaux = (arm.) ishkhan et nakharar, (grec.) archon, (ar.) batrik.
راجع M. Canard, «Arminiya», in Encyclopédie de l'Islam[2], I, p. 663.

(٣) أنظر ع. صموئليان، تاريخ الحق الأرمني القديم، ج ١ ص ١٢٦. ﻫ. أدونتس، نشأة الإقطاعية الأرمنية، ص ٧٢. س. ملخاسيان، القاموس الأرمني المفسر، ج٣، ص ٤٣٥. ﻫـ. أجاريان، القاموس الأرمني الجذري، ج٣، ص ٤٢٠. والقاموس المفسر للغة الأرمنية المعاصرة، ص ١٤. والقاموس الجديد للغة الأرمنية، ج٢، ص ٣٩٨.

(٤) أ. فيلانو، جدول السنين الهجرية، ص ٩-٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي عالجتْ موضوعاً معيناً في البحث، رتبتها حسب تاريخ نشرهـا في الهامش. وإذا كانت هذه المصادر والمراجع عدة طبعات، وتفادياً لأي التباس، اضطررت إلى ذكر تاريخ نشرها لأن الأوضاع الأمنية التي كانت سائدة في لبنان أثناء إعداد هذه الأطروحة، لم تمكّني من الرجوع إلى المصادر نفسها للاعتماد عليها، مثل «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«تاريخ الرسل والملوك» للطبري وغيرها. ثم قمت بمقارنة الوقائع التاريخية الواردة في كتاب غيفونت مع تلك التي وردت في المصادر والمراجع العربية القديمة حول دخول العرب إلى أرمينية. ولاحظت أن المصادر التي عالجت هذا الموضوع كانت قليلة نسبياً. أما المراجع والدراسات العلمية التي اعتمدت عليها فمعظمها لم تورد المصادر التي استقت منها أخبارها.

تطلّب هذا العمل تركيزاً خاصاً وجهداً إضافياً، إذ كان من المفروض أن استنتج الأسماء العربية التي وردتْ في النص الأصلي، لأن معظمها جاءت محرفة أو ناقصة، وأن استنتج الحروب والوقائع العربية التي وردت تلميحاً لأضيف التفاصيل التوضيحية اللازمة في الحواشي، خوفاً من الضياع في السرد التاريخي الطويل.

وفي نهاية الدراسة، خصصت ملاحق تضمنت الشروح الإضافية والجداول والصور التوضيحية لبعض المواضيع التي تطرقت إليها في سياق البحث. ثم وضعت خرائط عن أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع (حسب المصادر القديمة): الخريطة الأولى عن الأقاليم والمناطق الأرمنية الكبرى[1]. الخريطة الثانية عن أهم العواصم والمراكز والمدن الأرمنية، وحدود منطقة هايك الكبير والصغير، والحدود العربية البيزنطية، وحدود الحكم العربي في أرمينية[2]. الخريطة الثالثة عن أماكن القلاع والحصون والأديرة والمراكز الدينية، والأسوار والممرات الجبلية والمعارك وحدود الحركات الثورية في أرمينية ضد الاحتلال العربي[3].

بعد قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية والأرمنية، أضفت فهرستاً للأعلام حيث أوردت أسماء الأشخاص والمناطق والأماكن والمدن والأنهار والجبال ورتبتها ترتيباً أبجدياً، ووضعت إشارة تحت أرقام الصفحات التي تضمنت في هامشها تفسيرات إضافية.

---

(١) راجع الخريطة في الملحق، ص ٢٣٠.
(٢) راجع الخريطة في الملحق، ص ٢٣١.
(٣) راجع الخريطة في الملحق، ص ٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

II) دراسة في العلاقات السياسية والإجتماعية والثقافية والفنية والمهنية بين العرب والأرمن من القرن السابع حتى القرن العاشر حسب المصادر الأرمنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرّخ الراهب غيفونت[1] حقبة من أهم الحقب في تاريخ الشعب الأرمني، وهي مرحلة الفتوحات العربية واحتلال العرب لأرمينية[2].

بدأ غيفونت، الراهب الأرمني المتديّن[3]، كتابه بوفاة النبي العربي محمد، وبالخلفاء العرب ابتداء من أبي بكر (١١/٦٣٢–١٣/٦٣٤) وانتهاء بهارون الرشيد (١٧٠/٧٨٦–١٩٤/٨٠٩)، علماً أن الكتاب يغطي المرحلة الواقعة بين السنتين ٦٣٢ و ٧٨٧. إنه وصف الحروب والمآسي الناجمة عن هذه الغزوات على أرمينية. وتحدث عن الضرائب المتنوعة التي فرضها الحكام العرب فأثقلت كاهل المواطن الأرمني الذي أعطى كل ما عنده ليحافظ على حياته وحياة أسرته. ووصف الهجمات العربية على المدن والقرى الأرمنية، والهجمات الأرمنية المضادة التي كانت تُشنّ من قبل الأمراء والقواد الأرمن من أجل المحافظة على كيان أرمينية. اعتمد غيفونت في وصفه الدقيق للأوضاع في أرمينية على ما رآه أو شاهده بأم عينه، وما سمع من أخبار من مصادر موثوقة. هكذا، تحدث عن كبار المسؤولين الأرمن من دينيين وزمنيين الذين لعبوا دوراً هاماً في السياسة الأرمنية، في تلك الحقبة من التاريخ. ذكر الانقسام الذي ظهر بين الأمراء والوزراء والقواد الأرمن في طريقة معالجة الاحتلال العربي، لأن البعض منهم فضلوا التفاهم مع العرب سلمياً لإنقاذ أرمينية على أن يدخل العرب أرمينية عنوة، والبعض الآخر فضلوا المقاومة والحرب ليعيدوا إلى أرمينية حريتها.

تطرق غيفونت إلى نمط تعاطي العرب مع الأرمن أثناء احتلالهم لأرمينية، والذي كان يتغير من حاكم إلى آخر. إن عدم الإستقرار في المواقف العربية تجاه الأرمن كان عائداً إلى مزاجية هؤلاء

---

(١) ورد هذا الاسم في الموسوعة الإسلامية على الشكل التالي: Ghévond (Leontius) راجع M. Canard, «Arminiya», in E.I.², I, p. 667.

(٢) كانت أرمينية تشكّل دولة حاجزة بين بيزنطية والشرق الإسلامي، حتى أصبحت ضحية الاقتتال بين الدولتين. هكذا، تأرجحت أرمينية بين السيطرة الإسلامية تارة والسيطرة البيزنطية تارة أخرى.

(٣) إن أسلوب معالجته للموضوع بشكل عام والكلمات والعبارات التي يستعملها الراهب غيفونت في تاريخه تظهر مدى تديّنه وإيمانه المطلق بالخالق. والدليل على ذلك ما قاله: «الله حي ... ولأن الله نفسه أصدر حكمه عليك» ... «الله» وتحدث عن معجزات الخالق العظيمة» ... «ليس الناس هم الذين يحققون الانتصار بل الخالق هو الذي يمنح ذلك...» وغيرها من الأمثلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحكام أو القواد العرب الذين توالوا على الحكم في أرمينية، بغض النظر عن موقف الخليفة الإيجابي أو السلبي في دمشق أو بغـــداد.

أورد الراهب غيفونت رسالة عمر الثـاني التي أرسلها الى القيصر البيـزنطي لاون[1] طارحاً أسئلة متنوعة حول مواضيع دينية ولاهوتيـة، كما أورد أجوبة القيصر لاون المفصّلة عنها.

صحيح أن الراهب غيفونت وصف الفتوحات التي أدّتْ إلى اجتياح العرب لأرمينية، ولكن هذا لا يعني أن هـذه الفترة والفترات اللاحقة تميـزت فقـط بالوقائـع الحربيـة. فلئن كانت رحى الحرب قد دارت في وقت من الأوقات في منطقة معينـة مـن أرمينيـة، فـإن التفاعـل بين الشعبين العربي والأرمني كان قائمـاً في أماكن أخرى، إنْ في أرمينية أو خارجها، وذلك بأشكـال مختلفـة وفي ميادين متعددة.

ولم ينتظر التفاعل العربي الأرمني دخول العرب إلى أرمينيـة، بل سبق ذلك بزمـن بعيـد. فقـد بدأ عملياً منـذ عهـد ديكران الثـاني، الملك الأرمني الكبير (٩٥-٥٥ ق.م.) الـذي وصل في فتوحاته جنوباً حتى دمشق وجبيل وغيرهما من بلاد الشام (لبنان وفلسطين) حيث مكث زهاء ثمانية عشر عاماً. تحدثتْ المصادر التاريخية عـن أن الجيش الأرمني في عهـد الأمبراطـور ديكـران الثـاني كان يضمّ بين تشكيلاته العسكرية فرقة عربيـة قاتلتْ معه في حروبه الدفاعية والهجومية التي جعلتْ دولته تمتد من البحر الأسود إلى بحر قزوين، ومن البحر الأبيض المتوسط حتى حـدود فارس.

هذا النوع من الاحتكاك بين العرب والأرمـن الـذي اتخذ في بادئ الأمر صبغة عسكرية، ما لبث أن تطور إلى نوع آخر من العلاقات أكثر رسوخاً وصداقة، عندما توجه البطريرك أبراهام إلى مكة المكرمة، وأظهر شخصيته للنبي محمد وطلب منه أماناً وحماية لرهبنيات الأرمن وأوقافهم في القدس فأعطاه عهـداً ممهوراً بخاتمـه[2].

جدير بالذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما قرأ هـذا العهـد وافق عليه. وظل الأرمن

---

(١) ليفون /Lewon/Lionb. هكذا ورد في النص الأرمني. لمزيد من المعلومات راجع هامش الفصل الثالث عشر، ص ٩٣.

(٢) أعطى النبي محمد العهد التالي: «أنا محمد بن عبد الله رسول الله تعالى أعطيت هـذا العهد إلى شعب أبراهام البطريرك وإلى المطارنة والرهبان الأرمن الذين يقيمون في القدس ووهبت لهم كنائسهم وديورهم وأوقافهم وأراضيهم». صورة هذا العهد موجودة في كنيسة القديس يعقوب في القدس وممهورة بخاتم الرسول العربي. لمزيد من المعلومات راجع و. الخيمي، الأرمن في سورية، ص ١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتمتعون في ظل الدولة العربية بالحماية الكاملة. ولما استرجع صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين، أصدر مرسوماً يعترف فيه بعهد الرسول الكريم مجدداً. هكذا استمر الخلفاء بعد الرسول على هذا العهد في عصور خلفاء الدولة الأموية، وبعدها الدولة العباسية، حتى خلفاء آل عثمان[1].

لقد آثرت أن استعرض ميادين هذا التفاعل العربي الأرمني في أرمينية وخارجها، خصوصاً في الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر، مرتكزاً على ما يلي:

أ) إن ما سيأتي بعد سنة ٧٨٧ هو نتيجة الفترة السابقة مباشرة.

ب) إن العصرين السابع والثامن هما عصراً قتال واحتلال. فمن الطبيعي أن الأوجه الإيجابية للعلاقات بين الغالب والمغلوب لن تظهر إلا بعد تأخر زمني نسبي.

ج) إن ازدهار الثقافة والفن الإسلاميين لم يظهر هو نفسه إلا بعد فترة الفتوحات ولا سيما في بغداد في الفترة اللاحقة مباشرة لنقطة الوصول لرواية الراهب موضوع الدراسة.

وآثرت أحياناً أن استعرض هذا التفاعل بشكل عام وسريع وبصورة إيمائية في القرون المعاقبة للقرن العاشر، حتى أبرز بقدر المستطاع الصورة الحقيقية لهذا التفاعل ولطبيعة تعاطي العرب مع الأرمن، وعلاقة الأرمن مع العرب، خارج نطاق الحروب والمجابهات التي شهدتها تلك الحقبة من التاريخ، وذلك للاستدلال لا للحصر.

---

(١) أنظر م. ملدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٤٧٦-٤٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدأت الحملات العربية على أرمينية من الجنوب، وبالتحديد من مدينة ديكراناكيرد[١]. وبعد السيطرة عليها انتقل العرب إلى مدينة دارون[٢] حيث استغلوا التناقضات بين الأمراء الأرمن[٣] للسيطرة على المنطقة[٤] حتى أن البعض من هؤلاء الأمراء تعاونوا مع العرب تعاوناً وثيقاً مثل صاهور أنتسيفاتسي[٥] وأكنيك موكاتسي[٦]. دارت رحى الحرب على السفوح الشمالية لجبل كركور[٧] حيث حشد الأرمن جيشاً مؤلفاً من ثمانية آلاف محارب بقيادة ديران ماميكونيان[٨]، ضد ثمانية عشر ألفاً من المجاهدين العرب. انتهت المعركة بمقتل ديران ماميكونيان من قبل صاهور أنتسيفاتسي وانتصار العرب على الأرمن[٩].

بعد هذا الانتصار، توجهت الجيوش العربية نحو سهل أرارات. لم يتمكن القائد تيودوروس رشدوني[١٠] من إيقاف الزحف العربي على أرمينية. ولكن أرسل أميرين من أمرائه إلى مدينة دبيل[١١] لاتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن المدينة، وحض الناس على المقاومة. لقد تمكن الأميران أثناء توجههما إلى المدينة إلى هدم جسر ماتزامور[١٢] لتأخير كل تحرك عربي[١٣]. ولكن رغم ذلك أكمل

---

(١) Dikranagerd/Տիգրանակերտ

(٢) Daron/Տարօն

(٣) كان «أمير الأرمن» يسمى «بطريق الأرمن» أثناء الخلافة العربية وفترة احتلال العرب لأرمينية. لمزيد من المعلومات راجع أ.د. دير غيفونديان، «أمير الأرمن في فترة الاحتلال العربي»، مجلة بتماباسيراكان هنديس، ٢٥:٢، ص ١٣١.

(٤) آراء مختلفة حول تاريخ دخول العرب لأول مرة إلى أرمينية. راجع هامش هذا الفصل، ص ١٧.

(٥) Sahourh Antsewatsi/Սահուռ Անձեւացի

(٦) Agnig Mogatsi/Ակնիկ Մոկացի

(٧) Kirkowrh/Գրգուռ

(٨) Diran Mamigonian/Տիրան Մամիկոնեան.

(٩) هـ. ماميكونيان، تاريخ دارون ص ٢٨٥-٢٨٦.

(١٠) Teotoros Rhshdowni/Թէոդորոս Ռշտունի

(١١) تفين/Touin/Դուին. هكذا ورد في النص الأرمني. راجع هامش الفصل الثالث ص ٦٣.

(١٢) Medzamor/Մեծամոր

(١٣) سيبوس، تاريخ المطران سيبوس (١٩٣٩)، ص ١٠٩-١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب طريقهم، وعندما وصلوا، كانت المدينة خالية من المحاربين، ولم يجدوا أمامهم سوى النساء والأطفال والعجزة[1]. وبعد مقاومة قصيرة استولى العرب على دبيل[2] مخلّفين عدداً كبيراً من الضحايا يقدّر باثني عشر ألفاً، وبلغ عدد الأسرى حوالي خمسة وثلاثين ألفاً[3]. ثم انسحب العرب من أرمينية، أواخر سنة ٦٤٠[4] عائدين بالغنائم الوفيرة.

على الرغم من الحوادث الأليمة التي جرت بين العرب والأرمن كان تيودوروس رشدوني من دعاة السلام والصداقة الحميمة مع العرب. وكذلك كانت أيضاً رغبة الشعب الأرمني والطبقة الحاكمة في أرمينية.

إن العلاقات العربية-الأرمنية بدأت تتطور وتتوطد يوماً بعد يوم، خصوصاً بين السنتين ٦٤٨ و ٦٥٢، واضعة حداً نهائياً للحروب. دخل تيودوروس رشدوني في مفاوضات رسمية مع معاوية انتهت بمعاهدة صلح أصبحت نافذة وقانونية سنة ٦٥٢[5] وأعطت لأرمينية ضمانة ضد الأخطار المحدقة، وحافظت على كيانها الداخلي.

المعاهدة تنص على ما يلي:

١) تتخلص أرمينية من الحكم البيزنطي وتقبل رعاية وحكم الخلفاء العرب.

---

(١) غيفونت، تاريخ الراهب غيفونت، ص ٩.

(٢) م.ن.، ص. ن..

(٣) D. de Tell Mahre, Chronique Siriaque de Denys de Tell Mahre, p.6.
أنظر أيضاً م. كفنكادواتسي، تاريخ موفسيس كفنكادواتسي ص ٢٥٥.
هـ. تراسخانكردتسي، تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانس تراسخانكردتسي، ص ٨٢.

(٤) اختلفت آراء المؤرخين حول تاريخ الحملة العربية الأولى، ودخول العرب لأول مرة إلى أرمينية. ولكن الأرجح أنه تم في شهر نيسان – أيار من سنة ٦٤٠، ودخول مدينة دفين في ٢ تشرين الأول واحتلالها بشكل كامل في ٦ تشرين الأول من السنة نفسها.
بدأت الحملة العربية الثانية على أرمينية في ربيع سنة ٦٤٣ ودامت حتى سنة ٦٤٦. أما الحملة الثالثة في ٨ آب سنة ٦٥٠. أنظر س. مالك – باخشيان، ملاحظات حول الحملات العربية الأولى على أرمينية، مجلة بلما = بانبيراكان هنتيي، ٢٦:٣، ص ٨٩-٩٠. كذلك راجع س. مالك – باخشيان، أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع، ص ٤٦-٤٩.
أجمع المؤرخون على أن الحملات العربية كانت تهدف إلى الاستيلاء على الغنائم والأسرى، ودراسة موقع أرمينية الجغرافي. وأن احتلال أرمينية بشكل كامل ووضعها تحت الحكم العربي قد تم في أواسط القرن السابع. أنظر هـ. مانتيان، الحملات العربية على أرمينية، ص ٥٢.
كذلك ليو، تاريخ الأرمن، ج ٢، ص ٣١٤.
لم تتحدث المصادر الأرمنية عن أسباب هذا الانسحاب من أرمينية، أواخر سنة ٦٤٠.

(٥) ب. أراكيليان، ملاحظات تاريخية عدد ١:٦، ص ٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) تعفى أرمينية من دفع الضرائب لمدة ثلاث سنوات، بعدها تبدأ بالدفع. تحدد قيمة الضريبة من قبل الأرمن.

٣) تزود أرمينية البلاد العربية بالقمح وتخصم قيمته من الضريبة المحددة أعلاه.

٤) يسمح للأرمن أن يكون لديهم خمسة عشر ألفاً من الخيالة[١] وهم مستعدون دائماً لخوض أية معركة، إذا طلب العرب ذلك.

٥) إذا تعرضت أرمينية إلى غزوات خارجية، فالعرب من ناحيتهم مستعدون لإرسال جنودهم لمساندة الأرمن.

٦) يتعهد العرب بعدم التدخل في شؤون أرمينية الداخلية. وتأكيداً على ذلك يعارضون ليس فقط إدخال أية قوة عسكرية داخل الأراضي الأرمنية، بل وجود أي موظف مدني أو ضابط عسكري أو عنصر من عناصر الجيش العربي في القلاع الأرمنية[٢].

عندما علم القيصر البيزنطي كونستانس الثاني بهذه المعاهدة، قام بهجوم واسع على أرمينية. فقد أراد معاقبة القائد الأرمني لتعلقه بالعرب، وذلك بتجريده من كل صلاحياته وملاحقة أنصاره ومؤيديه. لم يتمكن القيصر من تحقيق هذا الحلم لأن جنوده هزموا أمام صمود الأرمن واضطروا إلى التراجع والعودة إلى مركز تجمعهم في دبيل[٣]. وتمكن الأرمن من إخراج البيزنطيين من أرمينية وذلك بمساعدة العرب الفعلية، واضعين بنود نص المعاهدة العربية– الأرمنية حيز التنفيذ.

بعد هذه الانتصارات ضد البيزنطيين، ذهب تيودورس رشدوني إلى الشام لمقابلة معاوية شخصياً، حاملاً معه الهدايا القيمة، فاستقبله بحفاوة كبيرة، وقدم للقائد الأرمني ثياباً مرصعاً بالذهب وهدايا ثمينة أخرى، ووسّع نطاق حكمه خارج الأراضي الأرمنية[٤].

ولما أصبح معاوية خليفة العرب[٥] أراد استمالة الأرمن وتلبية طلباتهم. لهذه الغاية أحيا بنود المعاهدة كاملة باستثناء زيادة قيمة الضرائب التي تدفع سنوياً إلى الخليفة[٦]، ويطلب من الأرمن، عين كريكور ماميكونيان[٧]، الموجود رهينة عند العرب، حاكماً على أرمينية.

---

(١) كان العرب يدفعون رواتب الخيالة الأرمن من خزينة الدولة العربية. أنظر غيفونت، تاريخ الراهب غيفونت، ص ١١٣.

(٢) سيبوس، تاريخ المطران سيبوس، (١٩٣٩) ص ١٤٠-١٤١.

(٣) م. ن.، ص ١٤١-١٤٣.

(٤) م. ن.، ص ١٤٦.

(٥) الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١/٦٦١-٦٠/٦٨٠).

(٦) و. بارتسربرتسي، تاريخ عام، ص ٩٥.

(٧) Krikor Mamigonian/Գրիգոր Մամիկոնեան

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٦٩٦، دخل محمد بن مروان على رأس جيش كبير إلى أرمينية، واحتل المدن الرئيسية حتى وصل إلى دبيل، حيث لم يبق طويلاً بل ترك قسماً من جنوده وتابع طريقه لاحتلال مدن أخرى. عندما علم الأرمن أن محمد بن مروان ينوي احتلال أرمينية، حملوا السلاح وحاربوا الجنود العرب في دبيل وانتصروا عليهم[1]. ثم أتبعوا هذه الخطوة بخطوات مماثلة في مدن أرمينية أخرى.

أما العرب، فبعد احتلالهم للمدن الأرمنية بدؤوا بتعيين الولاة والأمراء لإدارة شؤون تلك المناطق المحتلة، خصوصاً أيام الخليفة عبد الملك[2] وقسموا أرمينية إدارياً إلى أربعة أقسام: أول هايك، ثاني هايك، ثالث هايك، رابع هايك[3]. ثم طبقوا سياسة توطين أبناء عشيرتهم على الأراضي الأرمنية، بعد توزيع تلك الأراضي الذي كان يتم بالقرعة وحسب عدد الأفراد الذين يكوّنون العائلة العربية[4]. تم الاستيلاء حتى على الأراضي العائدة للكنائس والأديرة ورجال الدين الأرمن وذلك ابتداء من القرن الثامن الذي عرف بمرحلة وضع القيود على الحريات الدينية. بدأت الكنيسة الأرمنية تفقد حريتها شيئاً فشيئاً، وبدأ رجال الدين يدفعون الضرائب كأي فرد من أفراد الدولة العربية. استمرت هذه الأحوال لسنوات متتالية، وتم نهب الكنائس والأديرة[5]، والاستيلاء على الأملاك العائدة للجثليقية[6] واعتقال الجثليق هوفسيب الثاني[7] وقتل أخيه[8].

ذهب العرب أبعد من ذلك، إذ أجبروا الناس على تسديد ديون أنسبائهم أو أقربائهم الأموات. لهذه الغاية، طلبوا من رجال الدين الأرمن تحضير الجداول ووضع اللوائح الإسمية لتنظيم الجباية[9]. ووصلت الضرائب المفروضة على أرمينية إلى أرقام عالية لا تصدق حتى أصبحت لا تطاق[10] مسببة تململاً ضد الحكم العربي إلى حدّ التمرد والثورة.

---

(١) م. كغنكادواتسي، تاريخ موفسيس كغنكادواتسي، ص ٢٥٧.

(٢) الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٦/٦٨٥–٨٦/٧٠٥). أنظر فيحتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩.

(٣) س. مالبك–باخشيان، أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع، ص ١٠١–١٠٢.

(٤) ت. أرزروني، تاريخ آل أرزروني لطلاب توفما أرزروني، ص ١٧٠.

(٥) م. أوربانتسي، تاريخ الأرمن، ص ٥٣.

(٦) أي الكاثوليكوسية فهي مقرّ رئيس الكنيسة الأرمنية. الجثليق = الكاثوليكوس، فهو أعلى مرجع روحي على الإطلاق.

(٧) Yovsēp/Sesutb. هوفسيب الثاني (٧٩٥–٨٠٦).

(٨) هـ. ترانسكرتسي، تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانس ترانسكرتسي، ص ١١٢–١١٣.

(٩) أ. داروننسي، التاريخ العام لأسدبانوس دارونتسي أسوغيك، ص ١٣١–١٣٢.
راجع أيضاً م. أسوري، تاريخ البطريرك ميخائيل أسوري، ص ٣٥٢.

(١٠) هـ. نلبنديان، سياسة العرب الضرائبية في أرمينية، مجلة ديفيكاكير، ١٢، ص ٧٩–٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هجرة الأمراء الأرمن إلى الخارج خصوصاً إلى بيزنطية لأسباب سياسية واقتصادية هرباً من المضايقات والاضطهاد الديني، قد شجع العرب على التوطين في المناطق الأرمنية. ولكن مما يلفت الانتباه هو أن العرب بعد إحتلالهم لأرمينية لم يؤسسوا فيها أية مدينة عربية كما فعلوا في مناطق محتلة أخرى خارج الأراضي الأرمنية، بل اكتفوا بتوزيع المهجرين في بعض المدن والقرى إلى جانب سكانها الأرمن الأصليين[1].

عندما وصل القائد العربي محمد مرسلاً من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان إلى أرمينية، سمع أن قداسة الجثليق سحاق تسورابورتسي[2] قد وجّه رسالة إليه، طالباً منه السلام والأمان للشعب الأرمني. ولما علم محمد أن قداسته قد توفي، ذهب إلى مكان وجود جثمانه الطاهر ووقف أمامه وقال علناً أنه يوافق على جميع مطالبه راجياً أن تحلّ بركته عليه[3]. وبقي هذا الوعد ساري المفعول حتى وفاة عبد الملك بن مروان[4].

ثم استلم الحكم هارون بن محمد[5] الذي ولّى على منطقة أرمينية وجوارها أخاه عبيد الله. هذا الأخير عيّن على أرمينية قوّاداً عرفوا بقساوة قلوبهم، منهم سليمان الذي أثقل كاهل الأرمن بالضرائب الطائلة حتى أنهم وقعوا في ضيق رهيب. اجتمع رجال الدين والأمراء الأرمن وطالبوا تخفيض هذه الضرائب. ولكن هذا الطلب لم يلق أذاناً صاغية، بل أصدر سليمان أمراً بجمع

---

(١) أ. دير غيفونديان، الإمارات العربية في أرمينية البقرادونية، ص ٢٣٢.

(٢) Sahag Tsoraporetsi/Սահակ Ձորափորեցի. هو سحاق الثالث تسورابورتسي. ولد سنة ٦٣٥م في قرية أركوناشين وتوفي سنة ٧٠٣. أنظر ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ٩٥.

(٣) ل. بابايان، وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي، ص ٣٦٩.

(٤) ولما جاء ابنه الوليد بن عبد الملك (٨٧/٧٠٥–٩٧/٧١٥)، أمر باستعمال الدراهم العربية في المناطق المحتلة. وتمّ صك دراهم خاصة بأرمينية، وذلك على مرحلتين:

أ) سنة ٩٥/٧١٣، دراهم من الفضة، وزن الواحد ٢،٦٥ غراماً.

ب) سنة ٩٦/٧١٤، دراهم من الفضة، وزن الواحد ٢،٧٧ غراماً.

كُتب على الدرهم العبارات التالية:

الوجه الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينية سنة ستة وتسعين، لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

الوجه الثاني: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كل ولو كره المشركون، الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. أنظر أ. إيبيان، تاريخ علم المسكوكات للقطع النقدية العربية الأرمنية، ص ١٧–١٨. راجع أيضاً الملحق، ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤.

(٥) هارون الرشيد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضعف الضرائب المفروضة عليهم. ترك أكثرية الناس قراهم ومنازلهم، هرباً من القهر والظلم والاستبداد، وتوجهوا إلى بلاد الروم[1] حيث استقبلهم الملك قسطنطين بالحفاوة والإكرام. أما الذين فضلوا البقاء في ديارهم، على الرغم من الصعوبات والمحن، فعاشوا حياة الرق[2].

إن أبناء آل بقرادوني وآل ماميكونيان لعبوا دوراً هاماً في الحياة السياسية في أرمينية، خصوصاً خلال العامين ٧٣٠ و ٧٤٠. أما الأسر الأخرى فكانت تتمحور حول العائلتين المذكورتين. المحور الأول كان يضم المتعاطفين مع العرب وعلى رأسهم آل بقرادوني. والمحور الثاني يضم المتعاطفين مع البيزنطيين، وعلى رأسهم آل ماميكونيان[3].

عندما ذهب أشود بقرادوني شخصياً لمقابلة الخليفة وليطلب منه بعض المساعدات، لقي استقبالاً حافلاً باعتباره أميراً للأمراء وقائداً للقوات. كما أمر الخليفة بتسديد كل المبالغ القديمة المتوجبة التي كانت تدفع للأرمن كمساعدة للخيالة فوراً[4].

حاول أشود بقرادوني إقناع الأمراء الأرمن الذين قرروا التمرد والعصيان للتخلص من الهيمنة العربية، ودعاهم إلى الابتعاد عن هذه الأفكار الشريرة والتعامل بإخلاص مع الحكام العرب ليعيشوا حياة هادئة وهنيئة. إلا أن محاولاته باءت بالفشل. وتمكن موشيغ ماميكونيان من أن يجمع حوله المعارضين للعرب وينظم حركات المقاومة والهجمات المتتالية ضد القوات العربية في مناطق مختلفة من أرمينية، مسببة المزيد من القتلى والجرحى في صفوفهم والمزيد من الخراب والدمار في المناطق الأرمنية كافة[5]. حاول أشود بقرادوني مرة أخرى إقناع الثوار الأرمن الابتعاد عن مقاومة العرب ومحاربتهم، ولكنه لم يجد تجاوباً بل بالعكس اعتُبر شخصاً مشكوكاً في أمره.

أكمل موشيغ ماميكونيان مسيرته التحريرية ومعه خمسة آلاف من المقاتلين، وقام بهجوم واسع على العرب، وبالضغط العسكري أجبرهم على التراجع والفرار. إلا أن العرب تمكنوا من

---

(١) ل. بابايان، وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي، ص ٣٦٣.

(٢) غيفونت، تاريخ الراهب غيفونت، ص ١٦٩.

(٣) س. ماليك-باخشيان، أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع، ص ٣٠٥.

(٤) م.ن.، ص ٣٠٦.

(٥) م.ن.، ص ٣٢٣-٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنظيم صفوفهم والقيام بهجوم معاكس إنتهى بمقتل أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل من الغازين الأرمن، من بينهم موشيغ ماميكونيان، وذلك سنة ٧٧١[1] او ٧٧٥[2].

بعد أن تم خنق كل الحركات التحررية في أرمينية خلال سنوات ٧٧٤-٧٧٦، بدأ العرب باتباع سياسة جديدة، إذ أخذوا ينقلون القبائل العربية لتوطينها في أرمينية.

أرسل المتوكل إلى أرمينية سنة ٨٤٩، القائد أبا سعيد محمد بن يوسف لإخضاعها كلياً وجعلها تابعة له وذلك بجمع الضرائب وإزالة وجهاء الأرمن وقوادهم الذين يشكلون خطراً عليه أو يعيقون تنفيذ سياسته التوسعية في الأراضي الأرمنية. عندما سمع باكاراد بقرادوني[3] نبأ وصول أبي سعيد محمد بن يوسف إلى دارون ألف وفداً خاصاً وأرسله لملاقاته، حاملاً معه الذهب والفضة والهدايا الثمينة واعداً دفع جميع الضرائب المفروضة على أرمينية شرط أن ينسحب هو وجيشه من الأراضي الأرمنية[4]. ولكن عندما رأى المتوكل إنتفاضة الأرمن ضد الحكم العربي في مناطق عديدة من أرمينية وانتصاراتهم على الجيوش العربية، ومن أجل وضع حدّ للتمرد ضده، أرسل أبا سعيد مرة ثانية إلى أرمينية.

ابتداء من ٨٥١ بدأت الجيوش العربية بنشر الرعب والظلم في جميع المناطق الأرمنية. كل هذه التصرفات ولّدتْ لدى سكان تلك المناطق سخطاً عارماً وسببت اندلاع الثورات وتنظيم الحركات التحررية ضد الحكم العربي في أرمينية.

إن الشرارة الأولى لهذه الثورة قد اندلعتْ من قرية خوط[5] وبدأت الحركات التحررية تنظم صفوفها خصوصاً في دارون وبسفرجان[6] ونَشْوَى[7] ومناطق أخرى. إن انتصارات سكان خوط

---

(١) م. أبريغانتس، تاريخ الأرمن، ص ٥٩.

(٢) س. أتسي، تاريخ الخوري صموئيل أتسي، ص ٨٩.

(٣) Pakarad Pakradowni/Բագարատ Բագրատունի

(٤) ث. أرزروني: تاريخ آل أرزروني للأب توفما أرزروني، ص ١١٨-١١٩.

(٥) Khout/Խութ

(٦) فسبوراكان/Vasbowragan/Վասպուրական. هكذا ورد في النص الأرمني. راجع هامش الفصل الثالث ص ٦٦.

(٧) نخجفان/Nakhchawan/Նախճաւան. هكذا ورد في النص الأرمني. راجع هامش الفصل الثاني ص ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على العرب في قريتهم وكذلك سكان موش[١]، قد أعطت زخماً لهذه الحركات التحررية التي عمت معظم المناطق الأرمنية[٢].

أرسل المتوكل فوراً إلى أرمينية القائد التركي بوغا شرابي، المعروف بقساوته، ومعه مئتا ألف مقاتل من العرب والفرس والشعوب الأخرى[٣]، طالباً منه استعمال جميع الوسائل القمعية لوضع حد لهذه الثورة المعادية للحكم العربي.

وبعد أن دمّر بوغا المناطق الجنوبية لأرمينية، أخذ يتوجه نحو الشمال. عندما وصل إلى دبيل أواخر سنة ٨٥٢ أخذ رجاله يلاحقون النبلاء والجنود الأرمن[٤]، فنفوا بعضهم إلى الجزيرة العربية وقتلوا وشردوا آخرين من أماكن وجودهم[٥].

هكذا كانت الدولة العربية في فترة من الفترات من أقوى دول المنطقة على الإطلاق، وهي تفرض نفسها بقوتها الذاتية على البلدان والشعوب الأخرى. ولكن فيما بعد، تبدلت الأحوال والظروف، ولم يبق لديها سوى السياسة كوسيلة للحفاظ على صداقاتها أو استمرار فرض هيمنتها على المناطق المحتلة[٦]. ونتيجة للمقاومة التي أبداها ضد الاحتلال والسيطرة، تمكن الشعب الأرمني من فرض مشيئته على العرب. فبتدبير خاص من قبل المتوكل، أعيد جميع الأسرى الأرمن إلى أرمينية، وأخلي سبيل كوركين[٧] شقيق أشود بقرادوني[٨] سنة ٨٥٧ وغيره من الأمراء[٩] الذين، بأمر من الخليفة، تولّوا مناصبهم السابقة، وأعيدت إليهم أملاكهم وأرزاقهم. وعيّن أشود بن سمباط[١٠] بقرادوني حاكماً على أرمينية ثم أميراً للأمراء. وفي سنة ٨٦٢ سلم علي بن يحي الأرمني، آخر حاكم

---

(١) Moush/Մուշ

(٢) م.ن.، ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) م.ن.، ص. ١٣٩-١٤٠.

(٤) هـ. زاسخانكرديتسي، تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانس زاسخانكرديتسي، ص ١٢١. راجع أيضاً أ. أوربليان، تاريخ المطران أستيبانوس أوربليان، ص ١٧١.

(٥) و. بارتسربرتسي، تاريخ عام، ص ١١١.

(٦) راجع الخاتمة، ص ١٨٧.

(٧) Kowrkēn/Գուրգէն

(٨) Ashod Pakradouni/Աշոտ Բագրատունի

(٩) ت. أرزروني، تاريخ آل أرزروني للأب توما أرزروني، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(١٠) Smpad/Սմբատ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عربي في أرمينية، منصبه مع كل صلاحياته إلى أشود بقرادوني الذي جعل من بلده تدريجياً، وحوالي سنة ٨٨٧ وطناً مستقلاً حراً.

جدير بالذكر، أن هذه الحملات المتتالية على بعض المدن والقرى، والحروب المتواصلة الطاحنة التي دارت رحاها هنا وهناك، لم تضع حداً نهائياً للحركات التربوية والثقافية في أرمينية، بل خلقت أجواء غير ملائمة لتطورها، فعرقلت تقدمها إلى حدٍّ كبير[1].

تثبت هذه الوقائع أن أرمينية في بداية الاحتلال العربي وفي أثنائه، كانت منطقة متقدمة عسكرياً وإستراتيجياً إلى أن أصبحت حراماً أمنياً للقوى المتصارعة في المنطقة. ولكن تمكنت في مرحلة من المراحل من فرض حيادها التام على الجميع[2] معتمدة على قوتها الذاتية وبُعد نظر حكامها الأرمن. أما من الناحية الإقتصادية والتجارية فلعبت دوراً مهماً لأنها كانت همزة الوصل بين البلدان المجاورة، وذلك على جميع الصعد وفي كل المجالات.

---

(١) و. هاتسوني، التربية عند الأرمن القدامى، ص ١١٦.
أنظر أيضاً أ. اليرباجيان، تاريخ المدرسة الأرمنية، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) J. Mécérian, "Conditions générales de la vie économique en Arménie sous la domination arabe", in les Cahiers de l'Est, VI, p. 68.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هجرة الأرمن من أرمينية إلى الخارج، خصوصاً نحو بلدان الأمبراطورية البيزنطية، استمرت من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر[1]. هذا الانتقال كان مألوفاً للأمراء الأرمن لدى وقوعهم في مشكلة ما أو خطر داهم يهددهم[2]. هكذا عرفت الأمبراطورية البيزنطية قياصرة من أصل أرمني إلى جانب التجار الأرمن الذين أدّوا خدمات جُلّى على جميع الصعد وفي كل المجالات. هذا الانتقال السكاني الكثيف ترك أثراً في الفن والعلوم البيزنطية[3] حتى جرى تبادل ثقافي وفني بين الشعبين البيزنطي والأرمني.

كان من الطبيعي أن يفضل سكان أرمينية الانتقال إلى بلاد غير عربية، هرباً من الضرائب المفروضة على أهل الذمة[4]. ولكن الجاليات الأرمنية، كانت على الرغم من هذا الواقع، منتشرة بكثافة في البلدان العربية حيث العرب يعاملونها معاملة خاصة. إذ أنهم لم يحاولوا يوماً ضم الأرمن إليهم أو إجبارهم على تغيير معتقدهم واعتناق الإسلام، وذلك حسب الوعود التي قطعوها أثناء احتلالهم لأرمينية. وهكذا بقيت الكنيسة الأرمنية حرّة بكل معنى الكلمة محافظة على تقاليدها وعاداتها القديمة[5]. ولكن هذا الوضع الإيجابي أخذ يتلاشى ويضمحل مع الوقت حين بدأت الاضطهادات والحركات المناهضة ضد الأقليات المسيحية[6].

لكن من أجل كسب ودّ أمير الأمراء وثقته، كان الشرط الأساسي هو اعتناق الدين الإسلامي الذي بدونه لن يصل أي شخص من أهل الذمة إلى وظيفة محترمة في الدولة العربية.

---

(١) آ. البرياجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٢٤٧.

(٢) J. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 192.

(٣) آ. البرياجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٣١٩.

(٤) م.ن، ص ٣٤٤.

(٥) J. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 139-140.

(٦) م.ن، ص ١٦٦-١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أحبار الأرمن الذين اعتنقوا الإسلام، أن رئيس ديوان أمير الأمراء في الشام كان أرمنياً إسمه واهان كوغتناتسي[١] الذي تضاربت الأخبار حوله[٢]. ثم برز اسم علي بن يحي أبي الحسن الأرمني في النصف الأول من القرن التاسع. وقد لعب دوراً هاماً وفعالاً في الأمبراطورية العربية إلى أن عيّن حاكماً على مصر سنة ٨٤٠ وأصبح شخصاً ذا شأن كبير وله مكانة خاصة عند الخليفة آنذاك[٣]. ثم ظهر أبو عبد الله عيسى بن مالك بن شمّر الأرمني الذي ورد اسمه في كتاب معجم البلدان لليعقوبي. إنه كان عالماً وقام ببعض الرحلات إلى مصر والبلاد الأفريقية[٤]. هناك أبو علي القالي[٥] أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين[٦].

أورد بعض المؤرخين أن قطر الندى والدة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[٧] كانت من أصل أرمني، وكذلك أرجوان[٨] والدة الخليفة المقتدي بأمر الله[٩].

من ناحية ثانية فضّل الأرمن اللجوء إلى بلدان عربية عندما تعرضوا إلى مضايقات وملاحقات متتالية من قبل البيزنطيين الذين حاولوا بأي شكل من الأشكال ضم الأرمن إليهم[١٠]. وباعتبارهم أخصاماً للبيزنطيين، ساعد الأرمن العرب مساعدة أخوية في جميع البلدان التي حلّوا فيها حيث تكاثروا وكوّنوا قوة بشرية هائلة، وذلك هرباً من الاضطهاد والملاحقة[١١]. لهذا السبب، نرى وجوداً أرمنياً في جميع البلدان العربية، ولكن بنسب متفاوتة ومختلفة من بلد إلى آخر[١٢].

---

(١) Vahan Koghṫnatsi/Վահան Գողթնացի

(٢) أ. اليرباجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٣٥٢.

(٣) م.ن.، ص ٣٥٤.

(٤) م.ن.، ص ٣٥٦.

(٥) م.ن.، ص ٣٥٧.

(٦) ولد أبو علي القالي سنة ٢٨٨/٩٠٠ في منازكرد-دياربكر. لمزيد من المعلومات راجع ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٧) القائم بأمر الله (٤٢٨/١٠٣٦-٤٦٨/١٠٧٥).

(٨) أ. اليرباجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٣٥٧.

(٩) المقتدي بأمر الله (٤٦٨/١٠٧٥- ٤٨٧/١٠٩٤).

(١٠) م.ن.،ص. ٣٦٠.

(١١) M. le Syrien, Chronique de Michel le Syrien, II, p. 482. J. Laurent, l'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 188.

(١٢) أ. اليرباجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٣٦١.
اكتفيت بأهم ثلاث بلدان عربية حيث الوجود الأرمني كان كثيفاً. أما في البلدان العربية الأخرى فعدد الأرمن كان أقل بكثير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) في سوريا

أثبت الواقدي[1] أن الأرمن استوطنوا في سوريا وبلاد ما بين النهرين والمناطق المحيطة بها وذلك منذ أقدم العصور. لقد عرفوا تلك البلاد جيداً حتى أصبحوا قوة عسكرية مهمة أخذها المسلمون العرب في الحسبان قبيل اجتياحهم تلك المناطق[2].

إن هجرة الأرمن إلى سوريا تعود إلى القرن السادس، عندما هاجم ملك الفرس خوسروف[3] سنة ٥٣٩-٥٤٠ وسنة ٥٤٤ بيزنطية واحتل أنطاكية وجوارها حيث نقل عدداً كبيراً من المهجرين المسيحيين. فعدد الأرمن بين هؤلاء المهجرين لم يكن قليلاً[4] مما شجع الأرمن الفارين من السياسة البيزنطية على الانتقال إلى سوريا مع عائلاتهم.

عندما أصبحت دمشق مركزاً للخلافة العربية ووقع الأرمن تحت الاحتلال العربي، كانت العلاقات العربية-الأرمنية في أحسن الأحوال، ولكن عددهم بدأ يتضاءل يوماً بعد يوم. أما في القرن العاشر فعاد وارتفع بشكل لافت إلى أن تمّ تأسيس أبرشية للأرمن في سوريا وتعيين مطران عليها[5].

ب) في العراق

تتحدث المصادر الأرمنية القديمة عن وجود جالية أرمنية كبيرة في بلاد ما بين النهرين قبل

---

(١) هكذا ورد في النص الأرمني دون أية معلومات إضافية عن هذا الكاتب سوى أنه ألّف كتاب «تاريخ احتلال العرب لبلاد ما بين النهرين». أنظر هـ. كورديان، «العلاقات الأرمنية-العربية القديمة»، مجلة ليپ، السنة التاسعة والعاشرة، ص ٣٨. لمزيد من المعلومات عن الواقدي (١٣٠هـ-٢٠٧هـ) راجع ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٢) م.ن.، ص ٤٣.

(٣) Khosrov/Hosrov

(٤) ي. دير مينانسيان، علاقات الكنيسة الأرمنية مع الكنيسة السريانية، ص ١٢٢.

(٥) آ. أبراهاميان، مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية (١٩٦٤)، ج ١، ص ٤٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرن السابع. هناك دلائل كثيرة تثبت هذه الحقيقة منها، أن رئيس الطائفة، الجاثليق كريستابور[١] ذهب شخصياً إلى المهاجر الأرمنية في هذه البلاد وتفقد الأرمن واطلع عن كثب على أحوالهم[٢]. هذا يعني أن عددهم في تلك المنطقة كان كبيراً[٣]. ويقال أنه كان يناهز المليون[٤]. ولكن هذا العدد بدأ يتضاءل أثناء الخلافة العباسية في العراق[٥].

يجب ألا ننسى هنا، الأرمن الذين تسلّموا من العرب مراكز هامة في الإدارة والجيش وقدموا خدمات جلّى للعراق وذلك بعد اعتناقهم الدين الإسلامي[٦].

أثناء الخلافة العربية، عندما احتل العرب مدينة دبيل سنة ٦٤٠، نقلوا خمسة وثلاثين ألفاً من سكان تلك المدينة إلى بلاد أسورستان[٧] وقسماً آخر إلى بغداد وذلك سنة ٨٥٢ على يد القائد بوغا شرابي[٨].

في القرن العاشر، بدأ استيطان الأرمن على الحدود الشمالية لبلاد ما بين النهرين. عندما احتل البيزنطيون سوريا وشمالي بلاد ما بين النهرين، انسحب سكان تلك المنطقة مع الجيوش العربية فاسكن البيزنطيون مكانهم، الأرمن والروم وسكان أسورستان. ويقال أن في نهاية القرن العاشر زاد عدد الأرمن في شمالي العراق إلى حد أنهم أنشأوا أبرشية خاصة لهذه المنطقة مرتبطة بجاثليقية أغتمار[٩]. ووصلت الحدود الجنوبية لهذه الأبرشية إلى الموصل[١٠].

---

(١) Krisdapor/Քրիստափոր

(٢) ي. دير ميناسيان، علاقات الكنيسة الأرمنية مع الكنيسة السريانية، ص ١٢٠-١٢٤.

(٣) أ. أبراهاميان، مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية (١٩٦٧)، ج ٢، ص ٣٧.

(٤) ف. ملكونيان، «العراق والأرمن»، مجلة هايرنيك، ٤، ص ١١٢.

(٥) أ. أبراهاميان، مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية، ج ٢، ص ٣٨.
لا نعرف لماذا بدأ عدد الأرمن يتضاءل في دمشق وفي العراق بشكل عام.

(٦) م.ن.، ص ٣٨.

(٧) سيبوس، تاريخ المطران سيبوس، (١٨٥١)، ص ١٠.

(٨) م. كغنكادواتسي، تاريخ بلاد الأغفان، ص ٢٨٠.

(٩) Aghtamar/Աղթամար
أ. أبراهاميان، مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية، ج ٢، ص ٣٩.

(١٠) ك. هوفسيبيان، نُصُب المخطوطات، ج ١، ص ٧١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج) في مصر

عرفت مصر، بين القرنين السادس والسابع، بعض الحكام الأرمن مثل نرسيس باشنتسي[1] الملقب بـ «دوق أفريقيا»، وأردفان أرشكوني[2] وهراقل[3] غيرهم[4].

لم تكن الجالية الأرمنية في مصر، أثناء الحكم البيزنطي، تقتصر على العسكريين فحسب، بل أن المصادر التاريخية تحدثت عن وجود تجار وبعض «أبناء البادية» من الأرمن في تلك البلاد[5].

تظهر المصادر البيزنطية واللاتينية أن الأرمن الذين عاشوا في مصر عملوا من أجل مساعدة هذا البلد والمساهمة في إنمائه، تاركين وراءهم آثاراً فنية رائعة[6]. إلا أن الجالية الأرمنية تقلصت أثناء حكم الخلفاء العرب أي لمدة ثلاثة قرون تقريباً (١٩/٦٤٠-٣٥٩/٩٦٩)[7]. ومعظم مصادر تلك الفترة ذكرت معلومات عن الأرمن الذين اعتنقوا الإسلام ووصلوا إلى أعلى المراتب والوظائف الحكومية. وعلى سبيل المثال، جاء ذكر وردان الرومي[8] الذي عمل حاملاً العلم العربي في جيش الخليفة والذي شارك في معظم الغزوات والحروب التي خاضها عمر، وعرف بشجاعته[9]. إنه شارك أيضاً في بناء مدينة الفسطاط، كما بنى سوقاً تجارية سُمّيتْ باسمه «سوق وردان»، وقصراً سمي «دار النحاس»[10]. ولكن للأسف لم يبق أي أثر لهذه الأعمال. وورد في المصادر العربية القديمة أن «اللواء الرومي» الذي كان جزءاً من الجيش العربي، كان مؤلفاً من خمسمائة جندي أرمني[11] وبيزنطي وغيرهم من بلاد أسورستان[12].

---

(١) Nérsés Paslantsi/[illegible]

(٢) Ardavan Arshagowni/[illegible]

(٣) Hêragl/[illegible]

(٤) أ. البوياجيان، علاقة مصر والأرمن، ص ٤.

(٥) م. أغشونى، «الحياة الصحراوية في مصر»، ناييف، ص ٣٩-٥٠.

(٦) أ. أبراهاميان، مختصر تاريخ المهاجر الأرمنية، ج ١، ص ١٢٩.

(٧) لا نعرف لماذا تقلصت الجالية الأرمنية أثناء حكم الخلفاء العرب.

(٨) هو أرمني الأصل.

(٩) أ. أبراهاميان، مختصر تاريخ المهاجر الأرمنية، ج ١، ص ١٣٠.

(١٠) ك. مسرليان، الأرمن الذين اشتهروا في مصر، ص ١٢.

(١١) لا نعلم إذا هم مسلمون من أصل أرمني أو من أصل بيزنطي أو من بلاد أسورستان.

(١٢) م.ن.، ص ١٤. لم يذكر ك. مسرليان أسماء المصادر العربية القديمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الحكام الأرمن، الذين حكموا مصر، فقد اشتهروا بشجاعتهم وكرمهم ودرايتهم وخبرتهم في القتال. منهم الحاكم علي بن يحيى أبي الحسن الأرمني الذي عُيّن مرتين سنة ٨٤١/٢٢٧ و ٨٤٩/٢٣٥-٨٥٠/٢٣٦[1].

لعب الوزراء الأرمن كذلك دوراً بارزاً وهاماً. إذ ساهموا في إنهاض مصر من كبوتها وقدّموا خدمات شتّى لتشجيع الحرف والمهن ونشروا العدالة والقانون في أرجاء البلد. لقد سمّى أحد المؤرخين المختصين في تاريخ مصر، هذه المرحلة بـ «الفترة الأرمنية»[2]

---

(١) م.ن.، ص ١٨.

(٢) Gaston Wiet, Précis de l'histoire d'Egypte, p. 18.

من أشهر الوزراء، بدر الجمالي (ت ١٠٩٥/٤٨٨). لمزيد من المعلومات عنه راجع ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٤٨-٤٥١.

المقريزي، الخطط المقريزية، ج ٢، ص ٥٢.

اشتهر بدر الجمالي ببعد نظره وشهامته وشجاعته. إنه قبل هذا المنصب شرط أن يعطى له الحرية لإختيار الجنود الذين يحاربون في الجيش المصري. هكذا ألّف جيشاً من جنود أكفياء وعلى رأسهم ضباط أرمن وحارب أعداء مصر في الداخل والخارج إلى أن أعاد السلام والوئام إلى ربوعها. ومن أجل تحسين أوضاع المزارعين، وزّع بدر الجمالي الأراضي الزراعية عليهم لزرعها والاستفادة منها لمدة ثلاث سنوات دون مقابل. وقد خصّ التجار والحرفيين برعاية مميزة، وبنى القصور والأبنية السكنية والجسور وأسوار المدن حتى ازدهرت مصر وانتقلت من مرحلة الخراب والدمار إلى مرحلة التقدم والازدهار. راجع أ. أبرياجيان، علاقة مصر والأرمن، ص ١٩. غ. أيكنان، أبو سهل الأرمني، ص ١٦. م. أورمانيان، تأريخ، ص ٢٣٣. أ. أراماسان، مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية، ج ١، ص ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) أسلوب الكتابة والقافية

لم يظهر الأثر العربي جلياً ولمدة طويلة في الأدب الأرمني من ناحية المحتوى، بل كان ظاهراً في الأسلوب وفي اللغة بشكل عام[1]. لقد تجلّى أثر اللغة العربية في الأرمنية في الأسلوب المنمّق والكلمات والعبارات الفضفاضة التي نجدها في معظم مؤلفات الكتاب الأرمن الذين عاشوا في تلك الفترة حتى الذين وضعوا كتباً تاريخية، كتبوا بهذا الأسلوب. الدليل على ذلك، تاريخ الجاثليق هوفهانس[2].

يعتقد بعض الباحثين في هذا المجال، أن هذا الأسلوب الكتابي الذي اشتهر به تيوتوروس كرتنافور[3]، المليء بالكلمات والعبارات المزركشة والمركبة والذي لا مثيل له في التراث الأرمني[4]، يعود ليس إلى الأثر العربي في اللغة الأرمنية فحسب بل إلى الأسلوب الشرقي بشكل عام الذي ظهر في تلك الفترة، لأن الكاتب المذكور عاش في القرن السابع أي في مرحلة ما قبل دخول العرب إلى أرمينية واحتلالها كاملة. كان هذا الأسلوب مألوفاً أيضاً في اللغة اليونانية[5].

أما الأثر العربي فظهر خصوصاً في علم العرُوض، لأن الأرمن بين القرن السابع والقرن الثامن أعتادوا على وضع وتنظيم التسابيح الدينية والتراتيل الكنسية المبنية على نظم خاصة. ثم ظهر علم جديد للعرُوض مبني على التساوي بين عدد مقاطع الأبيات الشعرية وعلى قافية واحدة في القصيدة. فضل العرب هذا الأسلوب ليس فقط في الشعر بل في النثر المنظوم أيضاً. أول قصيدة أرمنية كُتبت حسب الأوزان العربية هي قصائد كريكور ماكيسدروس[6] التي تظهر هذا الأثر المباشر جلياً[7].

---

(١) ليو، تاريخ الأرمن، ج ٢، ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٢) هـ. أجاريان، تاريخ اللغة الأرمنية، ج ٢، ص ١٧٣.

(٣) Têotoros Krtěnavor/Թէոդորոս Քռթենաւոր

(٤) م. ن.، ص ١٧٧.

(٥) م. ن.، ص ١٧٩.

(٦) Krikor Makisdros/Գրիգոր Մագիստրոս (٩٩٠-١٠٥٩)، أتقن اللغتين اليونانية والعربية. أنظر ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ١٨٠.

(٧) ن. أكيبيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زيازان، ١٧:٥، ص ٥-٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن القصائد المبهمة والمعقدة التي انتشرت في تلك الفترة كانت من أجل إظهار براعة كاتبها وقدرته على النظم، لأن الأسلوب البسيط في القصيدة أُعتُبر جهلاً[1]. وكان المقصود من وضع هذه القصائد كتابة أبيات شعرية لا يفهمها الإنسان العادي ويستوعبها الإنسان المثقف بصعوبة. هذا النوع من الكتابة ظهر عند الأرمن ويعتقد أنه الأثر المباشر للعرب في التراث الأرمني. ويرى بعض الباحثين أن هذه الطريقة في نظم الأبيات الشعرية قد وصلت من العرب إلى أرمينية بواسطة الفرس[2].

هناك رأي مخالف يقول أن الأثر العربي في اللغة الأرمنية كان ضئيلاً جداً، لأن اللغة الأرمنية عند دخول العرب إلى أرمينية كانت متكاملة من كل النواحي. لذلك لا أثر عربياً مباشراً في الأرمنية إلا في علم العَرُوض، وأثر القافية العربية في القصائد الأرمنية قد ظهر ابتداءً من القرن العاشر[3].

أما من ناحية الآراء والأفكار العربية في الأدب، فلا وجود لأي أثر في الأدب الأرمني، وأن عدد الكلمات العربية الدخيلة ليس كبيراً. ولكن عندما نقرأ نصاً من القرن السابع نشعر أن هناك أثراً للاسلوب العربي في الكتابة الأرمنية، والدليل على ذلك الجمل المعقدة الصيغة، المفردات المتراكمة، والميل إلى الإطالة والإكثار من الصور البلاغية[4].

ب) الكلمات والأسماء

إن معظم الكلمات العربية وصلت إلى اللغة الأرمنية عن طريق العلوم، والدراسات العلمية، وبقيت ضمن هذا الإطار. أما الكلمات العربية المتداولة التي دخلت اللغة الأرمنية، لا نعرف متى وكيف تم دخولها لعدم وجود مؤلفات ونصوص شعبية مكتوبة في تلك الفترة. ولكن من المؤكد أن بعضاً من هذه الكلمات دخلت بواسطة العرب الذين عاشوا في بلاد أسورستان، والقسم الأكبر بواسطة الفرس.

---

(١) هـ. أجاريان، تاريخ اللغة الأرمنية، ج ٢، ص ١٨١.

(٢) م. ن.، ص ١٨٣.

(٣) م. دير بيدروسيان، «الإسلام والأرمن»، مجلة هايرينيك، ١٢:١٣٢، ص ١٤٩.

(٤) م. ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدير بالذكر أن جميع الشعوب المحيطة بأرمينية، مثل الفرس والأكراد والأتراك والأفغان وغيرهم أخذت أيضاً من اللغة العربية كلمات وعبارات واستعملتها في لغتها الأم، بشكل بات من الصعب التمييز بين الأصيلة والدخيلة[1]. أما الكلمات العربية التي دخلت اللغة الأرمنية[2] فهي مثل: فرقان، قرّاء، أمير المؤمنين، وغيرها من الكلمات العربية[3].

إن الأرمن الذين قصدوا بغداد أو الشام أو أي بلد عربي لسبب أو لآخر، وزاروا قصور الخلفاء أو الأمراء وشاهدوا الحضارة العربية بأم أعينهم، نقلوا إلى أرمينية ما شاهدوا. فهذه الزيارات المتالية، والاحتكاك المباشر قد ألغتْ الحواجز النفسية والعرقية والدينية بين العرب والأرمن، إلى أن وصل الشعبان إلى مرحلة الانصهار، والزواج المختلط[4] فيما بينهما، حتى إلى تسمية أولادهم بأسماء عربية[5]، أصبحت شائعة في فترة من الفترات[6] مثل: عباس، حسن، موسى، زهرة، همام، وغيرها من الأسماء العربية.

ج) الترجمة

إن حركة الترجمة ساهمت إلى حد كبير في إدخال الأمثال العربية إلى الأرمنية. كما نشرت فيما بعد الطب العربي بين الشعوب والأمم. أول ترجمة من نص عربي إلى الأرمنية جرت سنة ٨١٠ وهي تفسير إنجيل يوحنا[7].

---

(١) هـ. أجاريان، تاريخ اللغة الأرمنية، ج ٢، ص ١٨٦.

(٢) وقد يكون قسم من هذه الكلمات من أصل غير عربي وأنه دخل إلى اللغة العربية وإلى اللغة الأرمنية من لغة أخرى.

(٣) م.ن.، ص ١٧٣. نجد هذه الكلمات في تاريخ الراهب غيفونت. إن الكلمات العربية التي دخلت اللغة الأرمنية خلال العصور المتتالية هي في حدود سبعمائة وكلمتين تقريباً. أنظر م. ن.، ص ١٨٨-٢٠٧.

(٤) ابنة موشيغ ماميكونيان تزوجت الجحّاف من قبيلة سُليم. وموسى بن زرارة تزوج شقيقة بكراد بقراتوني. وأبو المعز بن موسى بن زرارة تزوج أميرة أرمنية من آل أرزروني. ويقال أن أبا المعزّ اعتنق الدين المسيحي سراً. أنظر أ. دير غيفونديان، الإمارات العربية في أرمينية البقرادونية، ص ٦٥، ١٠٤، ١١٧.

(٥) دخلت هذه الأسماء اللغة الأرمنية قبل القرن العاشر. أنظر هـ. أجاريان معجم الأسماء الأرمنية، ج ١-٥.

(٦) ليو، تاريخ الأرمن، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٧) د. أكيليان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زبازان، ١٧:٥، ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اشتهر العرب بالعلوم عامة، وحوّلوا مدينة بغداد إلى مركز علمي كبير أثناء الحكم العباسي. وكان علم الفلك وعلم الجبر والزراعة والكيمياء وخصوصاً العلوم الطبية قد أصبحت الأكثر انتشاراً عند العرب. معظم هذه العلوم العربية ترجمتْ إلى اللغة اللاتينية واستُغلتْ من قبل الأوروبيين.

عندما دخلت هذه العلوم إلى أرمينية، قام الأرمن بترجمة هذه الكتب من العربية إلى الأرمنية، وذلك في فترات مختلفة بعضها قبل القرن العاشر.

هذه الترجمات تركت أثراً في اللغة الأرمنية. والدليل على ذلك أن الكلمات العربية التي كانت ضئيلة قبل القرن التاسع في اللغة الأرمنية أخذت وابتداءً من القرن العاشر تتكاثر وتزداد يوماً بعد يوم حتى بلغت مئات الكلمات العربية الدخيلة.

كان للأرمن عدد من العلماء والفقهاء ومؤلفي الكتب في شتى المجالات والمواضيع والإختصاصات. ولكن هذا لم يمنعهم من ترجمة الكتب العربية إلى الأرمنية خصوصاً منها الأبحاث التي لها علاقة بالحساب والهندسة وغيرها، وذلك للاطلاع عليها عن كثب[1].

صحيح أن التفاعل الحضاري بين العرب والأرمن بدأ منذ دخول العرب إلى أرمينية، إلا أنه في البداية كان بطيئاً وذلك لأسباب مختلفة منها: الاختلاف في العرق واللغة والمعتقد والعادات والتقاليد من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت العلاقات بين العرب والأرمن في تلك الفترة مبنية أصلاً على أساس غالب ومغلوب، آمر ومأمور، حتى أن العرب سمّوا الأرمن بأهل الذمة، الذين دفعوا الضرائب تلو الضرائب إلى العرب للحفاظ على أعناقهم وأرزاقهم[2]. ولكن رغم هذه الأسباب ورغم الأوضاع الإجتماعية المتناقضة، أخذت العلاقات العربية-الأرمنية يوماً بعد يوم منحىً إيجابياً في إطار من التفاعل الحضاري المثمر، بعيداً عن رواسب الحروب الماضية.

---

(١) أ. موفسيسيان، خطوط عريضة عن تاريخ المدرسة والتربية الأرمنية، ص ٤٤٠.

(٢) ك. أسرخيان، تاريخ الأدب والثقافة العربية، ص ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) البناء والزخرفة

إن المستوطنين العرب الذين سكنوا أرمينية خصوصاً في دبيل ونَشْوَى وبارداف[1] ومدن أخرى بدؤوا باقامة المساكن على طريقتهم العربية الخاصة. صحيح أن فن البناء عند الأرمن كان قد وصل إلى أوْجه في القرن السابع إلا أنهم لم يهملوا ما قدّم لهم الفن العربي من جديد في هذا المجال. إن الأرمن الذين تعاملوا مع المستوطنين العرب في أرمينية، وإرضاءً لرغباتهم وأهوائهم، إنْ في مجال هندسة البناء، أو الفن الزخرفي، ساهموا بشكل مباشر في نشر الفن العربي. هكذا ظهر أثر الفن العربي في أرمينية وخارجها وذلك بمظاهر مختلفة[2].

جدير بالذكر أن جميع الشعوب الذين وقعوا تحت الاحتلال العربي ساهموا في تطوير الهندسة العربية وذلك أثناء حكم الخلفاء العرب، بالأخص وبشكل فعّال الأرمن، بسبب قدم تراثهم ومستواهم المرموق من التقدم والازدهار[3]. ومن ناحية ثانية السياسة البيزنطية هي التي دفعت الأرمن للتقارب وللاعتماد على العرب والفرس أكثر فأكثر[4].

هناك رأي يقول أن الأثر العربي في فن البناء في أرمينية لم يظهر إلا بعد القرن العاشر. ولكن من الطبيعي أن نرى هذا الأثر قبل هذا التاريخ لأن العرب احتلوا أرمينية حوالي القرن السابع[5].

إن فن صناعة القرميد الذي أخذه الأرمن من الشرق، ظهر في هذه المنطقة من العالم منذ زمن بعيد. والدليل على ذلك القرميد المربع الذي نجده في مخزن مياه مدينة آني[6].

اخترع الأرمن طريقة خاصة في البناء واستعملوا الأقواس لتغطية الأسطح الواسعة بغطاء حجري دون اللجوء إلى وسائل أخرى[7]. هذه الطريقة لاقت نجاحاً كبيراً في أرمينية إلى أن نقلها

---

(١) Bardaa/Partav. راجع هامش الفصل الثاني والعشرين، ص ١٣٨.
(٢) ن. أكوبيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زيازان، ١٧:٥، ص ٣.
(٣) الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٦٧١-٦٧٢.
(٤) ط. طورامانيان، مواضيع في تاريخ الهندسة الأرمنية، ج ١، ص ٧٢.
(٥) م. ن.، ص ٦٧. وأيضاً م.ن. (١٩٤٨)، ج ٢، ص ٤٠.
(٦) ط. طورامانيان، مواد البناء وطرق استعمالها في أرمينية القديمة، ص ٢٨.
(٧) راجع الصورة في الملحق، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب إلى المدن العربية وذلك خلال القرنين التاسع والعاشر ووُصولها إلى إسبانيا وإيطاليا. ومن ثمّ انتقلت إلى فرنسا حيث دخلت في الفن القوطي[١].

جدير بالذكر أن القناطر المبنية على الأقواس الحجرية في الفن القوطي انطلقت أيضاً من أرمينية[٢] وانتقلت إلى الغرب بواسطة العرب والمهاجرين الأرمن ودخلت في الفن الرومانى[٣].

أما الأقواس على شكل «نعل الفرس»[٤] فهي في الأصل من بلاد أسورستان ومن بلاد ما بين النهرين. لقد طوّر العرب هذا النوع من الأقواس بعد القرن السابع، وقد كان معروفاً في الفن الأرمني منذ القرن الخامس، أي قبل ظهور فن العمارة العربية الإسلامية وذلك في كنيسة ديكور[٥] في أرمينية[٦]. ثم انتقل هذا الأسلوب في البناء الى إسبانيا[٧].

إن تطور الفن المعماري الأرمني له علاقة مباشرة بالتأثيرات المتبادلة المستمرة بين الأرمن والشعوب المجاورة. فبعمل هذه الشعوب الجماعي تطوّرت الأساليب الفنية أكثر فأكثر[٨]. هكذا استطاع الفن المعماري الأرمني، رغم المصائب والمحن التي حلّتْ بأرمينية، أن يحافظ على إستقلاليته وميزاته الخاصة ويستفيد من خبرة جيرانه في هذا المجال إلى أن وصل إلى أعلى مستوى ليس في الشرق فحسب بل في الغرب بشكل خاص عندما كان هذا الغرب يعيش في ظلام دامس بسبب الحروب البربرية التي شُنّتْ عليه[٩].

من أهم مظاهر الفن الأرمني في القرن السابع المدافن[١٠] أو الأضرحة التي بنيتْ حسب

---

(١) القوطي = Gothic

(٢) راجع الصورة في الملحق، ص ٢٠٦.

(٣) س. جهاهيرجيان، «العلاقات المتبادلة بين الهندسة الأرمنية والأساليب الأجنبية»، مجلة كالفوالهاي دازكيرك، ص ١٥٤-١٥٦.

(٤) نعل الفرس = Ֆayտmalk

(٥) Diğor/Տiğոր

(٦) ليو، تاريخ الأرمن، (١٩٦٧)، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٧) ط. طورامانيان، مواضيع في تاريخ الهندسة الأرمنية، ج ١، ص ٩٤.

(٨) م. ن.، ج ٢، في المقدمة ص ٨.

(٩) S Djévahirdjian, "La sculpture décorative arménienne", in Haigazian Hayakidagan Handes, 7, p. 167-168.

(١٠) كانت القبة التركية (المدافن) تمتاز من القبة الفارسية كما شاعت في عهد الفاطميين والأيوبيين بارتفاع دائرتها عن الجزء المستطيل أو المربع من القاعدة التي تدعمها بواسطة أشباه محاريب مرتفعة عند الزوايا أو بواسطة صفوف متعاقبة من المثلثات الناتئة. أنظر بروكلمن، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقاليد الشرقية القديمة. بعضها عمودي، رباعي الأضلاع، مكعب القاعدة[1] والبعض الآخر على شكل قبب الكنائس الأرمنية القديمة[2].

أما من ناحية الفن الزخرفي، فإن اعتبار الفن الزخرفي الأرمني أثراً عربياً محضاً، فهو اعتبار مخالف للحقيقة لأن هذا الفن عند الأرمن قديم جداً، فقد عرفوه قبل احتلال العرب لأرمينية، وقبل ظهورهم فيها، بل أنه وصل إلى مستوى الكمال في بدايات انتشار المسيحية[3].

في القرن العاشر وأثناء الحكم البقرادوني، بدأ التنافس بين الفنانين الأرمن مما دفع بالفن الزخرفي إلى الأمام حتى بدأت الأشكال الزخرفية تظهر أكثر تجانساً وانسجاماً على القناطر والأقواس وتيجان الأعمدة والنوافذ والأبواب[4] حتى على الجدران، كما ظهرت على جدران كنيسة الرسل في مدينة آني، وخصوصاً على خاتشكار[5].

تطور الفن الزخرفي الأرمني أكثر فأكثر بسبب الاتصالات المباشرة بين العرب والأرمن وبسبب وصول هذا الفن إلى أرقى المستويات من التقدم والازدهار عند العرب والأرمن على السواء[6].

يتجلى الفن الزخرفي الأرمني بوضوح عندما تتصفح المخطوطات الأرمنية القديمة، وتجد على صفحاتها صوراً للمعابد الأرمنية وعلى قببها علامة الخصب والإغلال والإثمار بأشكالها المختلفة[7]

---

(١) B. Martin-Hisard, "Domination arabe et libertés arménennes" (VII-IX), in Histoire des Arméniens, p. 191.

(٢) أي الشكل الذي نجده عند المسلمين السلاجقة. إن تطابق الأضرحة السلجوقية والأرمنية في التصميم في فن البناء وفي الهندسة يعود إلى الاتصالات والعلاقات المتعددة القائمة بين الطرفين، كما يعود إلى التعاون الوثيق بين أعضاء الفرق المتجولة من البنائين المسلمين والأرمن (راجع الصورة في الملحق، ص ٢٠٧). خير دليل على ما ذكرناه هو ضريح ماما خاطون (راجع الصورة في الملحق، ص ٢٠٨) الذي بني بعد القرن العاشر بقليل والذي يحمل إلى جانب الفن الإسلامي – السلجوقي بصمات غير إسلامية منها أثر كنيسة سورب كريكور في مدينة آني في أرمينية أنظر
P. Baboudjian, "le Mausolée de Mama khatun à Térdjan et les monuments de l'école d'Anie", in Haigazian Hayakidagan Handês, 7, p. 233-238.

(٣) S. Djévahirdjian, "la sculpture décorative arménienne", in Haigazian Hayakidagan Handês, 7, p. 175-176.

(٤) راجع الصورتين في الملحق، ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٥) Khachkar/hatchkar. راجع الصورة في الملحق، ص ٢١١.

(٦) م. ن.، ص ١٧٦-١٧٧.

(٧) راجع الصورة في الملحق، ص ٢١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتي استبدلت فيما بعد بعلامة الصليب. البرهان على ذلك صور الهياكل التي نجدها في تلك المخطوطات[1]، وكذلك الأمر صور شجرة الخلود التي اشتهرت آنذاك كرمز للبقاء والاستمرارية[2]. فهذه العلامة قد وردت في بعض الصور مكررة مرة أو أكثر[3] وهي ترمز أيضاً إلى النمو والتكاثر والاستمرار من جيل إلى جيل. هذه العلامات وجدت على قبب الجوامع والكنائس.

نجد أحياناً على المآذن وقبب الجوامع أشكالاً كروية تسمى «بالتفاح الذهبي»[4] وهي ترمز إلى حبة منتجة تتكاثر وتتحول فيما بعد إلى ثمار. وأحياناً أخرى نجد رمزاً لشجرة الخلود المكونة من حبة وعليها شجرة الخلود وعليها الثمرة[5].

مما لا شك فيه أن وجود هذا الشكل الكروي مع الهلال أو الصليب هو خير دليل على التفاعل الحضاري المميز الذي جرى في تلك الحقبة من التاريخ بين العرب والأرمن.

ب) الطب

عندما بدأ العرب بالفتوحات الإسلامية، كان من غاياتهم الأساسية نشر الدين الإسلامي ومعه اللغة العربية من ناحية واستيعاب ثروات تلك البلدان الحضارية والثقافية من ناحية أخرى. وهم لم يكتفوا بالمحافظة على المعلومات العلمية والفلسفية التي حصلوا عليها بل تمكنوا من تطويرها وضع آفاق جديدة أمام شتى العلوم.

أما الحملات العربية على أرمينية في القرن السابع فلم تتمكن من وضع حد للحركة العلمية

---

(١) راجع الصورتان في الملحق، ص ٢١٣،٢١٤.

(٢) راجع الصورة في الملحق، ص ٢١٥.

(٣) راجع الصور في الملحق، ص ٢١٦،٢١٧،٢١٨.

(٤) Osgekhntsaor/[illegible]، هكذا ورد في النص الأرمني.

(٥) راجع الصورة في الملحق، ص ٢١٩.
أ. ماتساكيان، الفن الزخرفي الأرمني، ص ٥٢–٥٥.
يقصد المؤلف الجوامع في البلدان العربية والإسلامية وفي أرمينية، دون أي تحديد زمني، خصوصاً الجوامع الفارسية في يريفان (أرمينية). راجع م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند الأرمن. فالتعليم العالي قد تأمّن في الأديرة الأرمنية على الطريقة اليونانية وذلك ضمن الإمكانيات المتاحة[1].

أثناء الحكم البقرادوني[2] تـألفت أول هيئة طبيـة وطبعت مؤلفـات في الطب. هـذا يعني أن المدارس الإكليريكية الأرمنية لم تكتف بالدروس اللاهوتية بل باعتبارها مراكز تربوية بكل معنى الكلمة كانت تدرس الهندسة والنحت والفنون المختلفة، بطريقة مباشرة أو بتشجيع الطلاب ذوي المواهب في هذا المجال أو ذاك. أما بالنسبة إلى الطب فكانت تدرس المبادئ الأساسية العامة ثم يرسل الطالب للإختصاص إلى بغداد أو إلى الشام[3].

كان الطب العربي في علاقة وثيقة مع الطب الأرمني. عدد كبير من الأطباء العرب وضعوا أنفسهـم تحت تصرف النبلاء والأمـراء الأرمـن. بعضهـم حصروا اهتمامهـم في دراسة الأعشاب الأرمنية واستعملوا هذه الأعشاب لغايات مختلفة وبالأخص لصناعة الأدوية[4]. وكان في أرمينية، إلى جانب الأطباء الأرمن، بعض الأطباء الأجانب من عرب ويونان وغيرهم اشتهروا وتركوا كتباً طبية باللغة الأرمنية، منهم الطبيب فرج. هكذا إصبحت أرمينية بين القرن التاسع والقرن العاشر همزة الوصل بين الشرق والغرب، وذلك على جميع الصعـد[5].

---

(١) أ. الوباجيان، تاريخ المدرسة الأرمنية، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) حكمت الأسرة البقرادونية من ٨٨٥ إلى ١٠٤٥. راجع جدول أسماء ملوك الأسرة البقرادونية في الملحق، ص ١٩٤.

(٣) ق. كاسوني، تاريخ التربية الأرمنية القديمة، ص ٢٠٤.

(٤) إن مصادر القرن السابع والثامن تشير إلى أن المؤسسات الصحية التي أنشأها الجاثليق نرسيس الكبير (Nērsēs/[illegible]) عملت مدة طويلة وقدمت جميع أنواع الخدمات الصحية إلى عامة الشعب واتخذت الاحتياطات اللازمة لمنع بعض الأمراض السارية. وفي القرنين الثامن والتاسع أبدى العلماء العرب عن إعجابهم نحو الأطباء الأرمن. ولكن للأسف لا توجد لدينا مصادر كافية عن هؤلاء الأطباء وأعمالهم المشرقة. نذكر منهم خوسروف (Khosrov/[illegible]) وغبريال شيراكاتسي ([illegible]/Kapriel Shiragatsi) الذي نال شهرة كبيرة عندما تمكن من معالجة العقم. وكذلك استعملت العائلة الموسيقية الأرمنية الشهيرة سحقشوخت (Sahagtoukht/[illegible]) الموسيقى كوسيلة لمعالجة الأمراض. أنظر ر. حيحيان، تاريخ الطب الأرمني، ص ٩-١١. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عندما خفّت وطأة الحكم العربي على أرمينية، حوّل الأمراء البقرادونيون عاصمتهم آني (Ani/[illegible]) إلى مركز ثقافي هام فبنوا المستشفيات والعيادات بأعداد كبيرة. من أشهر الأطباء الذين نالوا شهرة كبيرة في الطب، الطبيب هوفهانس (Yovhannēs/[illegible]) والطبيب ليفون (Lewon/[illegible]). ولم يصلنا من أعمالهما إلا القليل. راجع م.ن.، ص ١٤.

(٥) م. ن.، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن إصرار أحد العلماء الفرنسيين، الأب فيلفراي الذي اطّلع على المخطوطات الأرمنية القديمة في فرنسا على أنه كان للأرمن أكاديمية علمية مهمة في آسيا[1] هو خير دليل على ذلك[2].

لقد شجع الأمراء العرب الطب في إماراتهم خصوصاً بين القرن التاسع والقرن الحادي عشر، ووضعوا كل إمكانياتهم من أجل هذا الهدف. فالترجمة التي لعبت دوراً هاماً في هذا المضمار، كانت من الوسائل المجدية والناجعة لوضع المعلومات الطبية العربية تحت تصرف العلم عامة. وعُرف الملك الأرمني كاكيك[3]، ملك مدينة كارس[4] بحبه للعلوم وتشجيعه للعلماء والأطباء. لقد أمر بترجمة أهم المصادر في الطب والزراعة إلى الأرمنية، ولكن لم يصلنا منها إلا نتفٌ ضئيلة[5].

في أواخر القرن العاشر بدأت ترجمة المؤلفات الزراعية والطبية من العربية والفارسية إلى الأرمنية خصوصاً على أثر إنشاء الملك كاكيك نادياً علمياً خاصاً في قصره الذي قصده معظم الأطباء. إن هذه العلاقة بين العرب والأرمن في الطب قد استمرت وتفاعلت أكثر فأكثر لتشمل شتى الميادين العلمية.

---

(١) م. ن.، ص ١٧.

(٢) إن من أشهر الأطباء الأرمن بعد القرن العاشر هم:

أ) بونيات سيباستاتسي (Bouniat Sepasdatsi/Բունիաթ Սեբաստացի) الذي لا نعرف تاريخ ولادته وتاريخ وفاته.

ب) مخيتار هيراتسي (Mkhitar Heratsi/Մխիթար Հերացի) الذي ولد سنة ١١٢٠ تقريباً وتوفي سنة ١١٩٠ تقريباً. راجع ت. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ٢١٥. إنه ينتمي إلى المدرسة العربية فوضع كتابه المشهور في الطب (Chermants Mkhitarowtiun/Ջերմանց Մխիթարութիւն) فهو أول محاولة له باللغة الأرمنية في هذا المجال. أنظر أ. الرياحيان، تاريخ المدرسة الأرمنية، ج ١، ص ١١٤.

ج) أميردولات أماسياتسي (Amirdovlat Amasiatsi/Ամիրդովլաթ Ամասիացի) الذي ولد سنة ١٤١٦ تقريباً وتوفي سنة ١٤٩٦. راجع م. ن.، ص ٤٣٩.

إن هؤلاء الأطباء الذين درسوا الطب في أمهات المصادر العربية، ترجموا بعضاً منها إلى الأرمنية. كذلك الأمر بالنسبة للطبيب فرج الأسوري والخوري طوروس اللذين استنادا إلى المصادر العربية القديمة، ألفا كتاباً باللغة الأرمنية عن معالجة الخيول الأصيلة تُرجم بدوره إلى العربية. راجع ت. أكينيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زوارثنوتس ١٧:٥، ص ٨.

(٣) (Kakig/Կակիգ)، هو كاكيك أباسيان المتوفي سنة ١٠٨١. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٦٣٧.

(٤) Gars/Կարս

(٥) ت. أكينيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زوارثنوتس، ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم ظهر عدد من الأطباء الذين نالوا شهرة كبيرة. من بينهم بعض الأطباء العرب[1] الذين كتبوا باللغة الأرمنية مثل بنو سعيد، عيسى أبو سعيد... إلى جانب الأطباء الأرمن مثل سركيس، سيمون، ميخائيل، أسطيفان وغيرهم[2].

ج) صناعة السجاد

تؤكد المصادر التاريخية أن الفن الأرمني لقي شهرة ليس في أرمينية فحسب بل خارجها أيضاً. بعد دخول العرب إلى أرمينية استمر هذا الفن في تطوره ولكنه تأثر بشكل أو بآخر بالعرب وفنهم.

نعلم جيداً أن الخلفاء العرب أحبوا الحياة الرغيدة وفضلوا الجواهر والحرائر والأقمشة على ما عداها، لذلك شجعوا الفنون عامة وصناعة السجاد والحياكة والمطرزات المختلفة.

إن السجاد احتل المكانة الأولى في قائمة الضرائب التي كانت تدفع إلى الخليفة في بغداد من قبل الأرمن في القرن الثامن، لذلك كانوا يرسلون إلى العرب كضريبة سنوية عشرين سجادة

---

(١) تأثر الطب الأرمني من العرب في العمق. والدليل على ذلك أن الطبيب أميردولات يعترف بوجود أربع عناصر في الطبيعة: التراب والماء والهواء والنار. أنظر
K. Basmadjian, "Le système quadrilatère et l'opothérapie chez Amirdovlat", in Bulletin de la Société Française d'Histoire de la Médecine, p. 36.
كما يعترف بذلك الطب العربي والفارسي واليوناني. فهو ينتمي إلى المدرسة العربية أنظر هـ. برماجيان، الجمعية الأرمنية الطبية في باريس، ص ١٣٩. لقد وضع «قاموس الوصفات الطبية» (Sadémadig parharan teghakrowtéan/[illegible]) ورتبه حسب الأبجدية وذلك باللغات العربية والأرمنية والفارسية واليونانية والفرنسية. كما وضع كتاباً (Anksdats Anbed/[illegible]) قريباً في علم الصيدلة، يحتوي على الوصفات الطبية العربية والأرمنية. أنظر ر. جيبجيان، تاريخ الطب الأرمني، ص ٣٧. أما الطبيب أسار سباسداتسي (Asar Sépasdatsi/[illegible]) فوضع كتابه المشهور (Pzhshgaran/[illegible]) الذي يعتبر مختصراً لجميع الأعمال التي ألفت في مجال الطب. وذكر أسماء الأدوية وصفاتها وطرق استعمالها مع المقادير الواجب أخذها، ونوع المرض الذي يعالج بها وذلك بالعربية والفارسية والأرمنية. أنظر ك. بسماجيان، كتاب الطب لأسار سباسداتسي، ص ٧٦-٧٨.

(٢) ر. جيبجيان، تاريخ الطب الأرمني، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرمنية أصلية[١]. جدير بالذكر أن صناعة السجاد كانت وطنية، فالضريبة المفروضة من قبل العرب على الأرمن دفعتهم إلى مضاعفة إنتاجهم[٢] في هذا المجال.

يجب أن لا ننسى أن للسجادة الأرمنية شهرتها العالية وهي كانت تعرف باسم «أرمني»[٣]. لقد أرسل يوسف إلى الخليفة المقتدر[٤] سنة ٩٢٠ سجادة من أرمينية طولها ستين ذراعاً وعرضها ستين[٥].

كان الخلفاء العرب يطلبون من الأرمن صناعة السجاد من النوع الفاخر النفيس من الذهب والفضة. فلبى الأرمن طلب الخلفاء، وإرضاءً لطموحهم وأذواقهم ورغباتهم اضطروا إلى إدخال العناصر العربية في الفن الأرمني لصناعة السجاد والبسط بشكل عام. وكانت أرمينية مركزاً هاماً للنسيج وللحياكة على أنواعها حتى أنها كانت تصدّر إنتاجها إلى الخارج. فشهادة المؤرخين العرب (مثل ابن خلدون وابن حوقل وغيرهما) هو خير دليل على ذلك[٦].

تثبت المصادر العربية وجود فن عالمي في أرمينية، معروف من قبل العرب منذ الاحتكاك العربي-الأرمني السياسي والعسكري والإجتماعي. إنهم قدّروا هذا الفن الأرمني وساهموا في تقدمه إلى حد جرى تبادل بين الفنين العربي والأرمني[٧].

خير شاهد على ما ذكرته عن أثر التفاعل بين العرب والأرمن، مخطوطة أرمنية من القرن التاسع في إسطنبول[٨] نجد على صفحاتها بعض الآيات القرآنية أو العبارات العربية بالخط الكوفي كعناوين أو مقدمات عربية فنية للنصوص الأرمنية، مثل «رسول الله» أو «لا إله إلا الله لا شريك له»... الخ[٩]. هذا يظهر مدى تأثر الأرمن بالخط الكوفي وفن الكتابة العربية عامة. فالمخطوطات

---

(١) J. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 161.

(٢) هـ. كورديان، «العلاقة بين الفنون الجميلة الأرمنية والعربية»، مجلة أتاهيد، ١-٢، ص ٥٧-٦٠.

(٣) Armani/Armeni. أنظر ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، (١٩٣٩)، ج٢، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٤) الخليفة المقتدر (٢٩٦-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م).

(٥) أ. ألبوياجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٣٧٤.

(٦) W. Kent, The oriental geography of Ebn Haukal, p. 159.
أيضاً راجع ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٧) هـ. كورديان، «العلاقة بين الفنون الجميلة الأرمنية والعربية»، مجلة أتاهيد، ص ٦٥.

(٨) ي. ألباناكيان، هاجاجاباتوم، ص ٤٦٤.

(٩) راجع الصورتين في الملحق، ص ٢٢٠، ٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعماري وصانع السجاد وغيرهم من الحرفيين الأرمن، احتراماً للتقاليد والعادات العربية، استعملوا هذا الخط في أعمالهم وأحياناً ذكروا سوراً وآيات قرآنية كاملة حول الأبواب والنوافذ أو على أطرافها، وعلى جوانب السجادة التي يصنعونها. بهذه الطريقة دخلت هذه العادة في الفن الأرمني حتى بدأت تظهر آثارها في الأعمال الفنية التي وضعت في تلك الفترة أو فيما بعد[1].

إن الحرفيين الأرمن في أرمينية وخارجها، وبطلب من الخلفاء العرب أنفسهم، نسجوا السجاد ووضعوا آيات قرآنية على أطرافها وذلك داخل الزنار الذي يحدّها، مع رسوم مشابهة للخط الكوفي[2].

قال هـ. كورديان[3] أن الرسوم المشابهة للخط الكوفي هي من صنع أرمني، لأن المسلم يرفض نسخ خط القرآن الكريم والكتابة الكوفية واستعمالها كأشكال زخرفية. فالمسلم المؤمن يفضل نسخ الآية القرآنية بالخط الكوفي، كما هي، دون تحريف أو تغيير لغايات جمالية أو جعل هذه الخطوط بأشكالها المختلفة وسيلة للزينة[4].

هناك أمثلة كثيرة تشير إلى الترابط بين الفنين العربي-الإسلامي والأرمني-المسيحي: منها ما ورد على لسان المطران م. أغفنوني[5] عن الباب الرئيسي لكنيسة المولد للسيد المسيح في بيت لحم، أنه مصنوع من الخشب وعليه نقوش عربية قيمة، وكتب عليه باللغتين العربية والأرمنية[6].

د) <u>الأزياء</u>

لم يتمكن العرب من اختراق المنزل أو العائلة الأرمنية ولكن استطاعوا التأثير مباشرة في الأزياء الأرمنية الرسمية لدى الملوك والأمراء[7]. نعلم أن العرب منعوا على غير المسلمين ارتداء الأزياء

---

(١) هذا الأثر واضح أيضاً في الرسوم الظاهرة على السجادة المصنوعة في أرمينية.أنظر هـ. كورديان، «العلاقة بين الفنون الجميلة الأرمنية والعربية»، مجلة أناهيد، ص ٦٦.

(٢) م. ن.، ص ٧٥. راجع الصورتين في الملحق، ص ٢٢٢،٢٢٣.

(٣) Y. Kurdean/Յ. Քիւրտեան

(٤) م. ن.، ص ٧٢.

(٥) Mgrd. Eps. Aghawnowni/Մկրտ. Եպս. Աղաւնունի

(٦) م. ن.، ص ٧٦.

(٧) ن. أكيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زيارات، ١٢:٥، ص ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربية، ولكن هذا القرار بدأ يتلاشى مع الوقت إلى أن استثني منه المسؤولون الكبار وأهل المدن الكبرى[1].

من ناحية ثانية، وفي القرن التاسع، اتبع العرب مختلف الوسائل لإغراء الحكام غير المسلمين المرتبطين بهم مباشرة. لهذه الغاية كانوا يرسلون إليهم الألبسة العربية النفيسة لكسب عطفهم وودّهم[2].

ذكر المؤرخ الأرمني سيبوس[3] أن أمير الشام أهدى سنة ٦٥١ إلى تيودوروس رشدوني ثياباً مرصّعة بالذهب ظهر بها الأمير في قصره وفي الأماكن العامة[4] كما ذكر المؤرخ هوفهانس تراسخانكردتسي[5] أن كبير الأمراء العرب قد كرّم أمير الأمراء أشود[6] الأول بالألبسة العربية القيمة كما قدم له الحاكم عيسى[7] التاج والألبسة الملكية المطرزة على الطريقة العربية. وأعطى الوليد جشنيق الأرمن هوفهانس الألبسة النفيسة بعد أن كرّمه أحسن تكريم[8].

إن كبار الموظفين والتجار الأرمن كانوا يفضلون ارتداء الأزياء العربية والظهور بها في قصورهم وخارجها لأن معظمهم اعتادوا عليها أثناء اغترابهم في البلدان العربية[9].

إن معظم الملوك الأرمن الذين وصلوا إلى سدة الحكم قد نالوا من الخلفاء العرب التيجان

---

(١) أ. بادريك، الأزياء الأرمنية، ص ٩.

(٢) م. ن.، ص. ن.

(٣) Sebēos/Սեբեոս. هو المطران سيبوس الذي عاش في القرن السابع. ولد سنة ٦٠٠؟ وتوفي سنة ٦٦٢؟ راجع ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ٧٧.

(٤) سيبوس، تاريخ المطران سيبوس (١٨٥١)، ص ٢٢٤. أيضاً راجع ن. أكيبيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زيارتادا، ص ٤.

(٥) Yovhannēs Draskhanakertsi/Յովհաննէս Դրասխանակերտցի. ولد هذا المؤرخ بين السنتين ٨٤٥ و ٨٥٠ وتوفي سنة ٩٢٥. راجع الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج٦، ص ٥٥٨.

(٦) Ashod/Աշոտ. هو أشود الأول (المتوفى سنة ٨٩٠) مؤسس العائلة البقرادونية الحاكمة. أصبح ملكاً لأرمينية سنة ٨٨٥، وفي السنة نفسها أرسل إليه الخليفة المعتمد (٢٥٧-٨٧٠/٢٧٩-٨٩٢) تاجاً وذلك اعترافاً بملكه، لإظهار التقارب بينه وبين الأرمن. أنظر م.ن.، ج ١، ص ٤٨٦.

(٧) هو عيسى الشيباني، أمير آذربيجان. أنظر ف. البستاني، دائرة المعارف، ج ١٠، ص ٣٠٤.

(٨) ن. أكيبيان، «الأثر العربي في التراث الأرمني» مجلة زيارتادا، ص ٤.

(٩) م. ن.، ص. ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسيوف والألبسة العربية المرصعة بالذهب والفضة أو المطرزة بالخيوط الذهبية أو الفضية. هذه الهدايا كانت تقدم إليهم رمزاً للسلطة واحتراماً وتقديراً لهم وتعبيراً عن الصداقة العربية-الأرمنية. المثل على ذلك، ما ناله الملك كاكيك أرزروني[١] وغيره من الملوك[٢]. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأمراء الأرمن، حتى نال بعضهم الأسلحة والأدوات الحربية من العرب أنفسهم لمحاربة الأعداء الذين يهددون سلامتهم واستقرارهم، كما فعل الأمير أردافاست ماميكونيان[٣] مثلاً وغيره من الأمراء[٤]. وبلغ التأثير العربي حده الأقصى في هذا المجال حين أصبحت ألبسة الأمراء الأرمن عربية وذلك حوالي سنة ٩٢١[٥]. لهذا السبب دخلت الألبسة العربية القصور الأرمنية خاصة أثناء الحكم البقرادوني.

هناك أمثلة كثيرة تثبت هذه الظاهرة منها صورة الملكين الأخوين كوركين[٦] وسمباط[٧] الثاني بقرادوني على الجدار الشرقي لكنيسة هغباد[٨]. أحدهم يحمل على رأسه تاجاً ملكياً والآخر عمامة عربية كبيرة، وهما يحملان التصميم الأولي للكنيسة المذكورة أعلاه[٩]. وتمثال الملك كاكيك[١٠] الأول بقرادوني بزي عربي وعلى رأسه عمامة عربية كبيرة[١١]. أراد الملك كاكيك الأول الظهور

---

(١) Kakig Ardzrowni/Գագիկ Արծրունի ولد سنة ٨٧٩ وتوفي سنة ٩٤٣. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٢) و. هاكوبيان، تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة، ص ١٨٧.

(٣) Ardawazt Mamigonean/Արտավազդ Մամիկոնեան

(٤) م. ن.، ص ٢٠٩.

(٥) م. ن.، ص ١٩٤.
أنظر أ. باتريك، الأزياء الأرمنية، ص ٩.

(٦) كان الملك كوركين بقرادوني هو ملك قرص الذي توفي سنة ٩٩٢. راجع هـ. مارغوارد، دراسات في التاريخ الأرمني. شجرة نسب آل بقرادوني، ص ١٤٩.

(٧) حكم الملك سمباط الثاني بقرادوني من سنة ٩٧٧ إلى سنة ٩٨٩. أنظر م. الشور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢١٠.

(٨) Haghbad/Հաղբատ

(٩) أ. باتريك، الأزياء الأرمنية، ص ٤٧. راجع الصورتين في الملحق، ص ٢٢٤،٢٢٥. . و. هاكوبيان، تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة، ص ١٧٩.

(١٠) حكم الملك كاكيك الأول بقرادوني من سنة ٩٨٩ إلى سنة ١٠٢٠. أنظر م. الشور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢١٠.

(١١) وجد هذا التمثال في مدينة آني سنة ١٩٠٨. راجع الصور في الملحق ص ٢٢٦،٢٢٧،٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بهذه الألبسة العربية احتراماً للخليفة في بغداد الذي أرسلها تقديراً له[1]. ولولا علامة الصليب المعلقة على صدره لاعتقد الناظر إليه أنه خليفة من خلفاء العرب[2].

ولكن هذا الأثر العربي على الأزياء الأرمنية بقي محصوراً في طبقة النبلاء، ولم ينتشر بين عامة الناس الذين حافظوا على التراث القديم والخاصية الأرمنية[3].

---

(١) و. هالسون، تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة، ص ١٨١. راجع الصورة في الملحق ص ٢٢٩. أ. بادريك، الأزياء الأرمنية، ص ٤٩ و ١٩٩.

(٢) و. هالسون، تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة، ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) م. ن.، ص ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١) تمهيد

نقل الراهب غيفونت في كتابه[1] معلومات عن الحياة السياسية والإجتماعية والأوضاع الإقتصادية في أرمينية في القرنين السابع والثامن للميلاد ومعلومات تاريخية عن دخول العرب إلى أرمينية واحتلالها. ونقل غيفونت كذلك نزاع الأرمن مع الخلفاء العرب لاسترداد إستقلال أرمينية الذاتي وكيانها الوطني.

طبع هذا الكتب في سورب بطربورك طبعة ثانية في مطبعة سكوروخوتوف سنة ١٨٨٧، وصدر عن «نشرات الكتب الأرمنية» في تفليس. إنها أجود طبعة صدرت من النص الأصلي بجهود ك. يزيان. يتألف الكتاب من ١٧٠ صفحة و ٤٢ فصلاً، كتب باللغة الأرمنية الفصحى[2]. ولكن أدخلت على الفصول المذكورة أعلاه عناوين لتسهيل البحث عن المواضيع المدرجة في الكتاب، ووضعتها بين قوسين مركنين[3]، علماً أن هذه العناوين غير موجودة في النص الأصلي.

---

(١) إن أقدم مخطوطة عائدة لهذا الكتاب في مكتبة يريفان تشير إلى أن العنوان الرئيسي لهذا المؤلف هو بالنص التالي: «تاريخ الراهب غيفونت الكبير عن (النبي) محمد وأتباعه، وعن فتوحاتهم في العالم عامة وأرمينية خاصة».
يظهر من هذا العنوان أن الراهب غيفونت قد بدأ كتابه بالحديث عن النبي محمد وليس بوفاته، كما يدل على أن القسم الأول من المخطوطة ناقص أو مفقود. يعتقد ن. أكينيان ان العنوان الحقيقي لهذا الكتاب هو «كتاب غيفونت عن تاريخ بيت طوركوم» (أي تاريخ أرمينية. راجع هامش الفصل الرابع والثلاثين، ص ١٦٠) الذي ورد في نهاية مؤلفه (راجع التذكار، ص ١٨٥)، لأن النسّاخ في تلك الفترة اعتادوا أن يضعوا العناوين في نهاية المخطوطات. ومن جهة ثانية، لا يجد ن. أكينيان أية صلة بين العنوان الرئيسي للمخطوطة الذي ذكرنا أعلاه والسرد التاريخي الذي يبدأ به غيفونت، دون التطرق إلى النبي العربي، مما يرسخ الاعتقاد أن المخطوطة ناقصة أو القسم الأول منها مفقود. أنظر ن. أكينيان، المؤرخ غيفونت الكبير، ج ٣، ص ٤٦-٤٨.

(٢) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية من قبل ك. شهنازريان سنة ١٨٥٦.
Histoire des guerres et des conquêtes des arabes en Arménie par l'éminent Ghevond, trad. par G. Chahnazarian, Paris, 1856.
وقام بترجمته إلى الروسية كيروف بدكانيان في سورب بطربورك سنة ١٨٦٢. أما الأب زافين أرزوماتيان فترجمه إلى الإنكليزية في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك سنة ١٩٨٢.
History of Lewond, The Eminent Vardapet of the armenians. Translated by Rev. Zaven Arzoumanian, Philadelphia, 1982.

(٣) قوسين مركنين = [ ]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ) حياة الراهب غيفونت[1]

لا نملك معلومات وافية عن حياة الراهب غيفونت كمعظم الرهبان الذين عاشوا معه في تلك الحقبة من تاريخ أرمينية، لأنهم أقاموا في الأديرة أو في الصوامع وفضلوا العيش بتواضع وتقشف ونكران الذات إلى حد أنهم رفضوا التحدث عن حياتهم الشخصية لأنهم اعتبروا ذلك تكبراً ينافي ومبادئهم الخاصة وعيشهم المتواضع. ولكنهم عملوا بصمت ووضعوا مؤلفات ساهمت في تطوير العلم والمعرفة إلى حد بعيد[2]. ولكن من المؤكد أن غيفونت كان رجل دين وربما مطراناً، درس في دير وتثقف بشتى العلوم الدينية واللاهوتية والفلسفية والتاريخية[3].

عاش الراهب غيفونت في القرن الثامن الميلادي (٧٣٠؟ - ٧٩٠؟)[4] في فترة مليئة بالحوادث والمواقف التاريخية البارزة، وعايش الوقائع ودوّن مشاهداته الحية، كما دوّن ما سمع شخصياً من معلومات وأخبار[5] حتى من القواد العرب أنفسهم في كتابه الذي يغطي المرحلة الواقعة ما بين

---

(١) لمزيد من المعلومات عن الراهب غيفونت ونتاجه راجع م. تشامتشيان، تاريخ الأرمن ج١، ص ٣٠٥-٣٣٦، ج ٢، ص ٢٨-٨٣. ك. زاربهناليان، تاريخ علم الأدب الأرمني القديم، ص ٤٧٨-٤٨٠. ف. ميولر، «تاريخ الراهب الأرمني الكبير غيفونت»، مجلة هنديس أمسوريا، ص ١٢٨-١٣٠. ك. زاربهناليان، تاريخ علم الأدب الأرمني القديم (١٨٩٧)، ص ٤٩٧. غ. أليشان، هايابادوم، ص ١٦-١٧. ف. بابازيان، تاريخ الأدب الأرمني، ج١، ص ١٧٦-١٧٨. أ. زاميينيان، تاريخ الأدب الأرمني، ص ١٣٥. ن. أكينيان، «المؤرخ غيفونت الكبير»، مجلة هنديس أمسوريا، ص ٣٣٠، ٤٥٨، ٥٩٣، ٧٠٥. ن. أكينيان، المؤرخ غيفونت الكبير (فيينا: ١٩٣٠)، ج ٣، ص ٣٤-٤٣. أيضاً غيفونت الكبير وموفسيس خورينانتسي، ج ٣، ص ٢٦. م. أبيغيان، تاريخ الأدب الأرمني القديم، ج ١، ص ٤٢٧-٤٣٣. ك. كيبارييان، تاريخ الأدب الأرمني، ص ٢٠٥-٢٠٧. س. ملخاسيان، المؤرخ غيفونت، «ملاحظات في علم التصانيف»، ص ١٩٧-٢٠٢. م. أبيغيان، غيفونت المؤرخ، ج ٣، ص ٤٧٣-٤٧٩. ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ١١٩. ل. بابايان، وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي، ص ٣٤٨-٣٧٠. أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ٣-١٧.

(٢) ل. بابايان، وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي، ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) ن. أكينيان، المؤرخ غيفونت الكبير، ج ٣، ص ٦١.

(٤) ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ١١٩.

(٥) يستعمل الراهب غيفونت في تاريخه العبارات التالية: «سمعنا أن...»، «علمنا أن...»، «قيل لنا أن...» راجع ل. بابايان، وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي، ص ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنتين ٦٣٢ و ٧٨٧، وانتهى من وضعه سنة ٧٩٠ تقريباً. أصبح هذا الكتاب فيما بعد مصدراً هاماً وأساسياً لمعظم كبار المؤرخين الأرمن الذين جاؤوا بعد غيفونت وتحدثوا عن هذه الفترة التاريخية مثل أسدبانوس داروتسي أسوغيك[١] وصموئيل أنتسي[٢] وكيراكوس كنتساكتسي[٣] ومخيتار أريفانتسي[٤] وغيرهم من أشهر المؤرخين الأرمن.

ب) عصره

في القرن السابع عندما جاء النبي ليبشر بالدين الجديد، استطاع أن يوحد جميع العرب تحت لواء الإسلام وأن يرسلهم إلى خارج الجزيرة العربية لنشر هذه الرسالة والسيطرة على المناطق والبلدان المجاورة.

أثناء الحملات العربية كانت أرمينية مقسّمة بين البيزنطيين والساسانيين. تمكن العرب من الانتصار على الساسانيين والبيزنطيين على السواء، فوحدت أرمينية سنة ٦٣٩ بقيادة الأمير تيودورس رشدوني الذي أبرم معاهدة مع الخلافة العربية سنة ٦٥٢ وحوّل أرمينية إلى بلد محايد.

في هذا القرن ازدهرت أرمينية ازدهاراً لافتاً في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة إلى أن بدأ التدخل العربي سنة ٧٠١ بقيادة محمد بن مروان[٥]. وبما أنها كانت، في هذه الفترة، بمثابة دولة حاجزة بين بيزنطة والشرق الإسلامي لذلك تأرجحت أرمينية بين السيادة الإسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى[٦].

---

(١) Sdêpanos Darōnec'i Asoghig/Ստեփանոս Տարոնեցի Ասողիկ (٩٣٥؟–١٠١٥؟) أنظر ن. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ١٦٧.

(٢) Samowêl Anec'i/Սամուել Անեցի (١١٠٠؟–١١٨٠؟). أنظر م. ن.، ص ٢٤٠.

(٣) Giragos Kantsagec'i/Կիրակոս Գանձակեցի (١٢٠٣–١٢٧٢). أنظر م. ن.، ص ٣٠٤.

(٤) Mkhit'ar Ayrivanec'i/Մխիթար Այրիվանեցի (١٢٢٢–١٢٩٠؟). أنظر م. ن.، ص ٣١٣.

(٥) افترض فريق من المؤرخين أن الحملات الإسلامية على أرمينية بدأت سنة ٦٣٦/١٥، وفريق آخر افترض أنها بدأت سنة ٦٤٠/١٩. لمزيد من المعلومات راجع هامش الفصل الثاني، ص ٥٩. وهامش الفصل الثالث، ص ٦٣. أما الحملة الإسلامية فبدأت بقيادة محمد بن مروان سنة ٧٠١/٨٢ الذي احتل المدن الرئيسية في أرمينية وأخضعها للحكم العربي. راجع هامش الفصل السابع، ص ٧٦. وهامش قسم العلاقات السياسية بين العرب والأرمن، ص ١٧.

(٦) لمزيد من المعلومات عن عصر غيفونت راجع قسم العلاقات السياسية بين العرب والأرمن، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج) مادة الكتاب

وصف المؤرخ غيفونت التدخل العربي وكذلك الحروب المستمرة التي خاضها العرب من أجل السيطرة على أرمينية. أما المقاومة الأرمنية للخلافة العربية سنة ٧٠٣ فوصفها بدقة متناهية كمعاصر لهذه الأحداث وكشاهد لكل التطورات. كما وصف المواجهة العنيفة التي جرت في تلك الفترة بين البيزنطيين والعرب من ناحية وبين العرب والخزر من ناحية ثانية.

تحدث غيفونت عن المضايقات المتنوعة التي تعرض لها الأرمن من قبل جباة الضرائب العرب الذين لم يوفروا أية وسيلة للحصول على مبتغاهم. هذه المضايقات والحملات المتكررة ولّدتْ لدى الأرمن عداوة تجاه الخلافة العربية حتى أنهم فضلوا الموت والاستشهاد على الذلّ والعبودية.

كتب غيفونت عن الخلفاء خصوصاً عن الذين نقلوا المهجرين العرب إلى المناطق الأرمنية ووزعوا عليهم الأراضي العائدة للأمراء والقواد الأرمن الذين استشهدوا في الحرب العربية-الأرمنية. ثم تحدث عن الحكام العرب الذين حكموا أرمينية واشتهروا بقساوتهم وشراستهم. إنهم أحرقوا المنازل والمعابد ونهبوا الأديرة والقلاع إلى أن نشروا الذعر في جميع أنحاء أرمينية.

لقد أورد غيفونت في كتابه، وفي فصل خاص، الرسالة[1] التي أرسلها الخليفة عمر الثاني (٩٩/٧١٧-١٠٢/٧٢٠) إلى القيصر البيزنطي لاون الثالث (٧١٧-٧٤١) يطرح عليه الأسئلة تلو الأسئلة ليتعرف على حقيقة الديانة المسيحية، مثيراً مواضيع دقيقة وحساسة. أجاب القيصر لاون على هذه الأسئلة فتطرق إلى موسى وعيسى ومحمد والإنجيل والقرآن والأنبياء، ثم إلى الجنة والنار، ويوم القيامة والصلاة وكذلك إلى الفرق بين الختان والعماد ... الخ.

يقول غيفونت أن الخليفة عمر الثاني عندما قرأ أجوبة القيصر لاون الثالث تغيرت نظرته نحو المسيحيين فأخذ يعاملهم معاملة حسنة وخصّهم برعاية مميزة حتى نهاية حياته.

---

(١) ترجمتْ هذه الرسالة إلى اللغة الإنكليزية من قبل أ. جفري /A. Jeffery سنة ١٩٤٤.
«Ghevond's text of the correspondence between Uman II and Leo III», in Harvard Theological Review, 37, p. 269-332.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد تضمن النص الأصلي لتاريخ غيفونت بعض الآراء والعبارات والملاحظات التي من شأنها أن تجرح شعور إخواننا المسلمين. بعد استشارة الدكتور أعيف سنّو، رئيس فرع الآداب العربية في جامعة القديس يوسف، ولكي أبقى وفياً للنص الأصلي وملتزماً بالأصول العلمية الجامعية، اضطررت إلى الإبقاء عليها لأنها من التاريخ القديم، مع أنني لا أشاطر المؤلف تلك الآراء والعبارات والملاحظات الواردة فيه.

د) قيمته

كان غيفونت شاهد عيان للأحداث التي جرت بين العرب والأرمن في تلك الحقبة من التاريخ. إنه سجل بجرأة وأمانة أحداث تلك الفترة المؤلمة والقاسية التي تميزت بانحطاط فكري وركود ثقافي.

لا يرى الراهب غيفونت، باعتباره مؤمناً صادقاً، في الأحداث السياسية والعسكرية التي تجري في أرمينية إلا أصابع الله وإرادته التي تدير مصائر الإنسان. وينسب الانتصارات التي يحرزها الأرمن على العرب إلى الحماية والعناية الإلهية. أما هزائمهم فينسبها إلى غضب الخالق عليهم لارتكابهم الخطايا والذنوب.

لقد حاولت أن أقوم بمقارنة المعلومات التاريخية الواردة في كتاب غيفونت مع تلك التي وردت في المصادر العربية كفتوح البلدان للبلاذري وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي والكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب العبر لابن خلدون وصبح الأعشى للقلقشندي والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها من المصادر والمراجع العربية. ولكن لم أجد فيها، على الرغم من جسامة الأحداث التي حصلت في أرمينية في تلك الفترة بسبب دخول العرب إليها، سوى أخبار مقتضبة ومعلومات وجيزة وإشارات هامشية، وكذلك بالنسبة إلى حروب العرب وتصرفاتهم وعلاقاتهم داخل أرمينية وتعاملهم مع عامة الشعب ورجال الدين والوزراء والأمراء الأرمن.

اعتقد أن أهمية غيفونت وتاريخه تكمن في ملء هذا الفراغ الذي تركه المؤرخون، إذ أرّخ هذه المرحلة بشكل يكاد يكون فريداً وكاملاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) تاريخ الراهب غيفونت

الفصل الأول[1]

[سيطرة العرب على بلاد اليهود وبلاد أسورستان]

توفي محمد[2] بعد أن كانت السلطة بيده مدة عشرين سنة. ثم خلفه أبو بكر[3] وعمر[4] وعثمان[5] الذين لقبوا[6] بلقب أمير المؤمنين[7]، وحكموا مدة ثمانية وثلاثين عاماً[8] حتى السنة الحادية عشرة لولاية ملك الروم[9] التقي واهب للخالق هرقل[10] الذي حكم بلاد اليهود وبلاد أسورستان[11]

---

(١) راجع الصفحة ٣ في النص الأرمني.

(٢) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Mahmed/Մահմետ أي النبي محمد.

(٣) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Apow Pakr/Աբու Բաքր

(٤) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Amr/Ամր

(٥) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Otman/Օթման

(٦) يُعتقد أن القسم الأول من النص الأصلي ناقص أو مفقود. راجع د. أكيليان، المؤرخ غيفونت الكبير، ج ٣، ص ٤٨.

(٧) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Amir al Mowmnik /Ամիր ալ Մումնիկ

(٨) لم يذكر المؤرخ عهد علي بن أبي طالب. ربما سبب ذلك هو عدم شن الحملات العسكرية على أرمينية في أثناء حكمه.

(٩) الروم أي البيزنطيين.

(١٠) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Heraggh/Հերակղ

(١١) ورد في أحد المراجع أن بعض المؤرخين الأرمن أطلقوا على بلاد الجزيرة اسم بلاد أسورستان. (Asorestan/Ասորեստան) لمزيد من المعلومات أنظر

L. Sedillot, Histoire générale des Arabes, II, p. 104-113.

أما المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف فقد أورد ما يلي: «... والفرس إلى هذا الوقت تخاطب الروم في هذه التسمية العراق والجزيرة والشام سورستان». أنظر المسعودي، كتاب التنبيه والإشراف، ص ١٧٦-١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى نهاية حياته. إن ما عرف عن هراقل[1]، المُكلَّل بإكليل إلهي، من شجاعة مشهورة كان قد ولّد الذعر في نفوس الخلفاء، ومنعهم طالما هو قيد الحياة من احتلال بلاد اليهود ونشر الخراب والدمار فيها.

عندما احتل ابن هراقل عرش أبيه، أيقظ الله قلوب الرجال الأشرار حتى يتمكن بواسطتهم من الانتقام من شعبنا المسيحي الذي اقترف الآثام أمام خالقنا الرب عز وجل. فأخذ هؤلاء يشكلون الألوية ويجمعون الجيوش ضد حكم قسطنطين، ويزحفون على بلاد اليهود وبلاد أسورستان معتمدين على توجيه واضع شرائعهم[2]: «ثوروا على العالم وأخضعوا شعوبه وتناولوا لحوم المختارين وأشربوا دماء الأقوياء فإن ثروات العالم أعطيت لكم لتتمتعوا بها». وكان اليهود ينصحونهم ويوجهونهم[3] إلى أن ذهبوا إلى معسكر «ماديام»[4] وقالوا لهم«لقد وعد الله إبراهيم بأن يخضع له سكان العالم. أما نحن فإننا أبناء وورثة آبائنا الأقدمين. إلا أن الله نفر منا بسبب مسلكنا الشرير، فأخذ منا صولجان المُلك ودفعنا إلى العبودية. إنكم أنتم أيضاً أبناء إبراهيم ومن سلالة نوح، هلموا لمساعدتنا كي نتخلّص من خدمة ملك الروم الذي حكمنا معاً». عندما بلغهم أيضاً هذا الكلام تشجعوا وهجموا على بلاد اليهود.

---

(١) هراقل هو قيصر الروم ولكنه أرمني الأصل. حكم من ٦١٠ إلى ٦٤٠. أنظر هـ. اجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ٨٢. تشك الدراسات عن أصله فالبعض يعتقد أنه أرمني والبعض الآخر أنه مايكروني. راجع G. Dédéyan, "Les Arméniens & Byzance" (IV-XI siecles), in Histoire des Arméniens, p. 279.

(٢) يقصد غيفونت النبي العربي الكريم الذي وضع الشريعة الإسلامية.

(٣) إن المصادر الأرمنية القديمة كمصادر سيبيوس وغيفونت وغيرها تحدثت عن مساعدة اليهود للعرب في حروبهم حتى أنها اعتبرتهم مرشدي القوّات العربية. وتحدثت أيضاً هذه المصادر عن أن سكان بلاد أسورستان وفلسطين ومصر من مسيحيين ويهود كرهوا سياسة البيزنطيين الدينية الضيقة، لذلك لم يقاوموا العرب في أثناء غزواتهم. هكذا احتل العرب تلك البلدان بسهولة. أنظر أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٣٧.

(٤) أطلق غيفونت على العرب عدة أسماء:

أ) Madiam/Մադիամ أي المدينين نسبة إلى المدينة المنوّرة.

ب) Ismayelatsi/Իսմայելացի أي الإسماعيليين نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم.

ج) Hakaratsi/Հագարացի أي الهاجريين نسبة إلى هاجر زوج إبراهيم ووالدة إسماعيل.

د) Sarhaginos/Սարակինոս أي الصحراويين نسبة إلى الصحراء.

هـ) Dajig/Տաճիկ أي المسلمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد علم ملك الروم بذلك، فكتب إلى القائد في بلاد اليهود قائلاً: «علمْت أن العرب بدأوا بهجوم على بلاد اليهود وبلاد أسورستان. إذاً اجمع ونظم وسلِّح جيشك وحاربْهم وامنعهم من غزو بلدنا ومن ارتكاب المجازر فيه». عندما تلقى الأمر الملكي، كتب هذا الأخير إلى قواد الألوية الذين تحت إمرته ودعاهم أينما وجدوا لملاقاته. فاجتمعوا سريعاً وشكلوا جيشاً كبيراً وساروا يتصدّون للعرب الذين كانوا في طريقهم نحوهم، فالتقوا على حدود البلاد العربية حيث رأوا جيش ماثيامه الذي لا يُحصى ولا يُعدّ وكذلك الجمع الغفير من الجمال والخيول التابعة له الذي كان أشبه بالجراد. وقد أساء جيش الروم تقدير الوضع، إذْ ترك الجنود عرباتهم وجيادهم وساروا مشياً على الأقدام مدججين بالأسلحة الحربية لمحاربة العرب، وهجموا على العدو فاقدين القوى بسبب حرارة الشمس المرتفعة وصعوبة السير على الرمال والصُّخور الجافة وثقل الأسلحة التي يحملونها.

أما العرب فبعد أن استراحوا ركبوا جيادهم وهجموا على جيش الروم. وأنزلوا بأفراده أشد الضربات وأجبروهم على الفرار وأجهزوا على العديد منهم بعد الملاحقة. أما الباقون فهربوا إلى بلادهم.[1]

استولى الإسماعيليون على ثروة الروم وسلبوا من قُتل منهم في الحرب وعادوا بالغنائم مسرورين. هكذا سيطروا على بلاد اليهود وبلاد أسورستان، وفرضوا الجزية عليها وكذلك على كنائس القدس الشريف. ومنذ ذلك التاريخ توقفت بلاد اليهود وبلاد أسورستان عن دفع الجزية إلى ملك الروم لأن الروم لم يتمكنوا من مقاومة الإسماعيليين.

---

(١) هذه المعركة هي معركة اليرموك الشهيرة (١٥هـ/٦٣٦م). أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٢٠٤-٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني[1]

[أول حملة عربية على أرمينية بعد تدمير المملكة الفارسية]

بعد مرور سنة واحدة بدأ الإسماعيليون يتكبرون على الملك الفارسي هزْكيرد[2] حفيد خوسروف[3] وقاموا بهجوم عليه بعد أن جمعوا جيشاً كبيراً. جمع هزْكيرد من ناحيته جيشه لمحاربة العرب ولكنه أخفق في مقاومتهم. لقد قتل العرب الملك وفتكوا بجيشه. هكذا دُمِّرتْ وغابتْ المملكة الفارسية التي دامت ٤٨١ سنة، بعد أن نهبها الإسماعيليون ونقلوا كنوزها الملكية إلى بلادهم.

ثم افترق الجيش العربي وهجم[4] قسم كبير منه على أرمينية[5] من ناحية بلاد الفرس واحتلّ

---

(١) راجع الصفحة ٩ في النص الأرمني.

(٢) Yazgerd/Յազկերտ. هو هزْكيرد الثالث الذي انهزم أمام العرب سنة ٦٤٢ وقتل سنة ٦٥١. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ٤٨١.

(٣) Khosrov/Խոսրով. هو خوسروف الثاني (٥٩٠-٦٢٨).

(٤) افترض فريق من المؤرخين أن الحملة الإسلامية الأولى على أرمينية حدثت سنة ١٥/٦٣٦. أنظر V. Tchamichian, Histoire d'Arménie, II, p. 342. A.Basmajian, Histoire d'Arménie, p 295. أما الفريق الثاني فقد افترض سنة ١٨/٦٣٩. أنظر E. Dulaurier, Recherches sur la chronologie arménienne, II, p. 225. N. Tournebise, Histoire politique et religieuse de l'Arménie, p. 96. K. Aslan, Etudes historiques sur le peuple arménien, p. 275. J. Morgan, Histoire du peuple arménien, p. 115. وافترض فريق آخر من المؤرخين أن العرب تسللوا للمرة الأولى إلى أرمينية سنة ١٩/٦٤٠ عن طريق الجنوب وذلك بعد فتحهم لشمال بلاد الجزيرة كما ذكرت ذلك صراحة المصادر الإسلامية والأرمنية والسريانية. فالطبري وابن الأثير يسردان وقائع هذه الحملة تحت أخبار هذه السنة. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ (١٩٦٧)، ج ٢، ص ٥٣٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ١٩٧. يُعتقد أن سبب إغفال الراهب غيفونت عن ذكر تفاصيل حملة العرب الأولى على أرمينية راجع إلى كونها حملة استطلاعية انتهت بعودة المسلمين إلى ديارهم ليعدّوا الخطة لفتح العاصمة الأرمنية تفين.

(٥) قال ياقوت إرمينية: «بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون ثم ياء ثانية مخففة وقد تشدّد - وضبطها في «اللباب» بفتح الهمزة. قال في «تقويم البلدان»: وقد جمع أرباب المسالك والممالك إرمينية وأرّان وأذربيجان تعسّر إفراد إحداها عن الأخرى. وقال: ويحيط بها على سبيل الإجمال من الغرب حدود بلاد الروم وشيء من حدود الجزيرة، ومن جهة الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق، ومن جهة الشرق بلاد الجبل والدَّيلم إلى بحر الخَزَر، ومن جهة الشمال بلاد القَبْق، وقال ابن حوقل: والغالب على إرمينية الجبال». أنظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، ص ٣٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد الفار[1] وإقليم كوغتن[2] ونَشَوَى[3] حيث قتل معظم الرجال، وأسر بعضهم مع النساء والأطفال. ثم قطع نهر الرس[4] عن معبر مدينة تشوغا[5]. ثم انقسم هذا الجيش إلى قسمين. قسم عاد إلى

---

(١) Mar/Մար. الفار من سلالة الميدين القدامى. أما مارستان أي بلاد الفار فهي أقدم دولة في شمال غربي إيران. أهتم سكانها بالزراعة وتربية الحيوانات والصناعات المختلفة. أسس الملك ديوكيس أول مملكة لهم وذلك في السبعينات من القرن السابع ق.م. في الربع الأخير من القرن الرابع ق.م. وفي المنطقة الشمالية الغربية من دولتهم القديمة أسسوا دولة جديدة اسمها أتروباداكان.
لعبت دولة مارستان في تلك الفترة دوراً هاماً واحتلت مكانة خاصة في المجال السياسي والإقتصادي والثقافي حيث انتشرت الزرادشتية وتعاليمها. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٧، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) Koghtn/Գողթն. إقليم في محافظة بسفرجان في منطقة هايك الكبير على الضفة اليسرى لنهر أراكس. سكان هذا الإقليم يحتاطون زراعة الكروم وصناعة النبيذ وتربية دود القز. اشتهر منذ القدم بالمغنيات والمغنين الشعبيين. احتله العرب سنة ٦٤١ وكذلك في القرن العاشر عندما دخلوا إلى هذا الإقليم بالقوة. ثم أعاده الملك الأرمني كاكيك الأول سنة ٩٩٠.أنظر م.ن.، ج ٣، ص ١٥١.
سنة ١٨٩ ق. م. تأسست مملكة آل أرداشيسيان على معظم الأراضي في أرمينية، وسميت تلك المنطقة هايك الكبير. أما القسم المتبقي من الأراضي فسمي هايك الصغير. ولكن أيام الملك ديكران الثاني الكبير أي بين ٩٥ ق. م. و٥٥ ق.م. انضم هايك الصغير إلى هايك الكبير وذلك تحت حكم واحد، وشملت هايك الكبير كل المناطق الأرمنية. أنظر م.ن.، ج ٦، ص ١٣٤.

(٣) نخجفان/Nakhchawan/Նախճավան. هكذا ورد في النص الأرمني. نَشَوى: بفتح أوله وثانيه وثالثه، والنسبة إليه نشوي: مدينة بأذربيجان، ويقال هي من أران تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجوان ويقال نقجوان قال البلاذري: النشوى قصبة كورة بسفرجان فتحها حبيب بن مسلمة الفهري في أيام عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج على مثل صلح أهل دبيل. راجع ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٦-٢٨٧.
أقدم مدينة في أرمينية الغربية. فيها أماكن مقدسة ومزارات عدة. يقال أن مؤسسها هو نوح وفيها مقبرته. وقد وردت في المصادر العربية على شكل نشوى. إنها تقع شمالي نهر الكر، وهي من المدن المذكورة في شرقي أران. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٨، ص ١٦١.
راجع أيضاً J. Saint-Martin, Mémoires historiques et géographiques sur l'Arménie, I, p. 131-132.
ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٨٩.

(٤) براسخ/Eraskh/Երասխ أو Araks/Արաքս/أراكس. هكذا ورد في النص الأصلي. هو النهر التاريخي الذي سمي في العهد القديم كيهون (أحد أنهر الجنة الأربعة) وهو النهر الأم في أرمينية طوله ١٠٧٢ كلم. لقد بنيت عليه عدة جسور وبالأخص خمسة، منها جسر تشوغا العظيم الذي بناه إسكندر المقدوني وهُدم بأمر من عباس الأول سنة ١٦٠٥. في القرن العاشر كتب الجغرافي ابن الفقيه أن ألف مدينة وقرية تقريباً كانت، على أيامه، في وادي نهر أراكس. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٧٠٢-٧٠٣.
في المصادر والمراجع العربية يسمى نهر براسخ أو أراكس باسم نهر الرس. لمزيد من التفاصيل أنظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٥٩-٦٠. ابن رستة، كتاب الأعلاق النفيسة، ص ٨٩-٩٠. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٣٦٣-٣٦٤. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٣. الإصطخري، مسالك الممالك، ص ١٨٩. ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٢٩٦. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٨٨. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاده حاملاً معه الأسرى والقسم الآخر بعد انفراده غزا إقليم أرداز[١] وهجم على القائد البيزنطي الذي كان يسمى بروكوب[٢]. وكان هذا الأخير معسكراً في إقليم كوكوفيد[٣] على حدود بازوتسور[٤] ومارتوتساي[٥]. وكان الأمير تيوتورس[٦] الذي ينتمي إلى سلالة رشدوني[٧] قد علم بالأمر فأنذر القائد بروكوب أن الجيش الإسماعيلي النهّاب قد بدأ بالتحرك وأنه يتجه نحوهم[٨].

ولكن هذا الأخير لم يعط أهمية لكلام الأمير الأرمني[٩] معتمداً على ضخامة جيشه وليس على الله تعالى الذي هو مصدر النصر في الحروب. تضايق الأمير الأرمني من سقوط المناطق الأرمنية،

في بعض المصادر العربية ورد تحت اسم نهر قُرس. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٧)، ج ٣، ص ٨٥ كـــذلك ج ٥، ص ١٤١ وج ٨، ص ٣٥٠ و ج ١٠، ص ٣٨ و ٥٦٧.

(٥) Chowgha/Ճուղա. مدينة في منطقة هايك الكبير في محافظة سيونيك وعلى الضفة اليمنى لنهر الفرات. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٩، ص ٥٤٩.

(١) Ardaz/Արտազ. هـذا الإقليم في محافظة بسفرجان وكان تحت حكم عائلة أمدوني (Amadowni/Ամատունի) الحاكمة. في النصف الثاني من القرن الثامن وبعد هجرة هذه العائلة أصبح الإقليم مُلكاً لآل أرزروني (Ardzrowni/Արծրունի). وفي سنة ٨٨٥ أصبح تابعاً للمملكة البقرادونية، وفي سنة ٩٠٨ تبع بسفرجان. أنظر م. ن.، ج ٢، ص ١٣٢.

(٢) Brhogob/Բրհոգոբ. لا معلومات عن هذا القائد.

(٣) Gokovid/Կոգովիտ. إقليم في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير مركزه تاريونك. في هذا الإقليم تمكن الأمير والقائد الأرمني تيوتورس رشدوني أن ينتصر على الجيوش العربية كما استطاع القائد الأرمني سماط أميد أن يدافع عن الإقليم ضد العرب بلجوئه إلى حصونه وذلك في منتصف القرن السابع. أنظر م. ن.، ج ٥، ص ٥٠٢.

(٤) Pazowtsor/Բազուձոր. واد من وديان إقليم كوكوفيد في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير. أنظر م. ن. ص. ن.

(٥) Martowtsor/Մարտուձոր. واد من وديان إقليم كوكوفيد في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير. أنظر م. ن. ص. ن.

(٦) Teotoros/Թէոդորոս.

(٧) Rhshdowni/Ռշտունի. عقد تيوتورس رشدوني اتفاقاً مع الخلافة العربية سنة ٦٥٢ واضعاً مصلحة بلده فوق كل اعتبار حتى الصداقة مع الأمبراطورية البيزنطية، فنصبه معاوية فيما بعد أميراً على أرمينية. أنظر سيبوس، تاريخ هرقل سيبوس، (١٩٣٩)، ص ١١٥-١٢٠.

(٨) تم هذا الهجوم سنة ٦٤٢-٦٤٣ من ناحية أترباداكان أنظر م. ن. ص ١٤١. أيضاً هـ. مانانيان، نظرة فاحصة في تاريخ الشعب الأرمني، (١٩٧٨)، ج ٢، ص ٥٢٢.

(٩) قال ابن خلدون عن الأرمن ما يلي: «لقد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الأرمن، وأنهم وإخوانهم الكرج من ولد قويل بن ناحور بن آزر، وناحور أخو إبراهيم عليه السلام، وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة وكانت مواطنهم أرمينية، وهي منسوبة إليهم، وقاعدتهم خلاط وهي كرسي ملكهم ويسمى ملكهم التكفور. ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقي منهم، واختلف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن، وخربت خلاط فانتقل ملكهم إلى سيس عند الدروب المجاورة لحلب، وانزووا إليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين». أنظر ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٥، ص ٩٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يتمكن من تحمل لا مبالاة القائد فدخل عليه وكرّر ما قاله تكراراً ومكرّراً. لقد غضب القائد بروكوب من الأمير حتى أنه رمى خلفه العصا التي كانت بيده. خرج تيودورس ساخطاً وأمر جيوشه بأن يضعوا الدروع[1] ويسيروا نحو الإسماعيليين. ركبوا جيادهم واختبأوا وراء التل الذي كان يسمى بُغبارسن[2]. وبعد أن قطعوا مداخل المضايق قتلوا معظم المهاجمين العرب وبعد سلبهم تركوا القائد بروكوب وذهبوا إلى منطقة كارني[3]، وبدوره أمر بروكوب جيشه بالاغارة على الأعداء ولكن الإسماعيليين هجموا على جيشه وقتلوا معظم جنود الروم، ولاحقوا بعضهم، وأجبروا بعضهم الآخر على الفرار. ثم عاد الإسماعيليون إلى معسكرهم فاستراحوا. يقال أن عدد الجيش البيزنطي كان يساوي ستة أضعاف عدد الجيش العربي. وفي اليوم الثاني، وبعد أن جمع الإسماعيليون الغنائم المكدسة عادوا إلى بلادهم.

حصلت هذه الأحداث في السنة الثانية والعشرين من عهد الأمراء الأسماعيليين، أبي بكر وعثمان وعمر[4]. لقد امتنعوا مدة ثلاث سنوات عن مهاجمة أرمينية[5]، ولكن في السنة السادسة والعشرين من حكمهم هجموا مجدداً وبجيش كبير.

---

(١) أو يلبسوا الدروع.

(٢) Éghparsn/Եղպարսն

(٣) Karhni/Կառնի. تقع هذه المنطقة في بسفرجان، غربي مارتيروساي، وفي شمال شرق مدينة ريغان.

(٤) ذكر غيفونت أسماء الخلفاء الراشدين في النص الأرمني بهذا الترتيب، ولم يذكر اسم علي (راجع هامش الفصل الأول، ص ٥٦).

(٥) تحدث البلاذري عن الحدود الجغرافية لأرمينية قائلاً: «كانت شمشاط وقاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس تدعى أرمينية الرابعة، وكانت كورة البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند تدعى أرمينية الثالثة، وكانت جرزان تدعى أرمينية الثانية وكانت السيسجان وأران تدعى أرمينية الأولى».
للمزيد من التفاصيل راجع البلاذري، فتوح البلدان، (١٩٧٨)، ص ١٩٧-٢٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث[1]

[حملات عربية متتالية على أرمينية]

في السنة الثانية من حكم قسطنطين حفيد قيصر الروم هرقل[2]، علم الأمير تيودوروس أن العدو أغار على بلادنا[3]. وبعد أن جمع جيشه أراد أن يحتل مضايق الطرق المؤدية إلى تسورا[4]. ولكن لم يتمكن من الوصول قبلهم لأن الأعداء كالأفاعي المجنحة هجموا على جناح السرعة تاركين ورائهم الجيوش الأرمنية حتى بلغوا العاصمة دبيل[5] ووجدوا المدينة خالية من الرجال من

---

(١) راجع الصفحة ٩ في النص الأرمني.

(٢) يصف غيفونت حملات العرب التي جرت سنة ١٩/٦٤٠. هذه المعلومات وردت أيضاً في كتاب المؤرخ سيبوس. أنظر هـ. مانديان، نظرة فاحصة في تاريخ الشعب الأرمني (١٩٥٧)، ج ٢، ص ١٨١.

(٣) تحدثت المصادر العربية القديمة عن هجمات متتالية جرت من قبل العرب على أرمينية وذلك في فترات مختلفة. أعرض تاريخ بعض من هذه الهجمات.

أ) سنة ١٧ هـ. راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٢، ص ٥٣٢-٥٣٣.

ب) سنة ٢٤ هـ. راجع الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (١٩٧٠)، ج ٤، ص ٢٤٦-٢٤٧.

ج) سنة ٣١ هـ. راجع م.ن. ص ٢٩٢.

د) سنة ٦٤ هـ. راجع ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٥، ص ٩٠١.

(٤) Tsora/Ծորա، ممر بين الرافد الغربي لنهر دجلة ونهر أرسانياس، غربي ساسون. أنظر أيضاً N. Adontz, Armenia in the period of Justinian, p. 436.

راجع أيضاً تاريخ المؤرخ سيبوس، ص ١٧٠.

(٥) تفين/Tovin/Դվին. هكذا ورد في النص الأرمني. قال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ما يلي: (إرمينية) وقاعدتها الدُّبيل فيما ذكره ابن حوقل والمهلّبي. قال في «المشترك»: وهي بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم مثناة من تحتها ساكنة وفي آخرها لام – وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في «القانون» حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثمان وثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي مدينة كبيرة والنصارى فيها كثيرة، وبها جامع للمسلمين إلى جانب كنيسة النصارى. قال في «العزيزي»: وهي من أجلّ البلاد وأنفسها وهي مستقرُّ سلطانها. وبها عدة مساجد. أنظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٤، ص ٣٥٣.

قال أبو الفدا: «قال ياقوت في المشترك ودوين بلدة من نواحي أرمينية بقرب تفليس، وإليها ينسب الملوك بنو أيوب. قال في اللباب أنها من أذربيجان والظاهر أنها من أرمينية حسبما ذكره ياقوت» أنظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٩٨-٣٩٩.

قال ابن عبد الحق: «دوين بالفتح، ثم الكسر، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون. بلدة من نواحي أران، في آخر حدود أذربيجان، بقرب تفليس» أنظر ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٢، ص ٥٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهم قدرة على حمل السلاح لأن الجميع كانوا ذهبوا مع الأمير تيوتوروس ولم يبق في العاصمة سوى النساء والأطفال وجمهور غفير ممن لا طاقة لهم على المحاربة. وعندما وصلوا إلى المدينة احتلوا حصنها فوراً وقتلوا من فيها من الرجال كما أسروا خمسة وثلاثين ألفاً من النساء والأطفال.

قال ياقوت: «دبيلُ: بفتح أوله وكسر ثانيه بوزن زبيل. قال أبو زياد الكلابي: وفي الرمل الدّبيل وهو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل فذلك الدّبيل، وجمعها الدُّبُل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل.

قال السكري: ... دبيل: مدينة بأرمينية تتاخم أرّان، كان ثغراً فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في إمارة معاوية على الشام فتتبع ما مرّ به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتاباً، نسخته: هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيداً، وختم حبيب بن مسلمة». راجع ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٨-٤٣٩.

إنها من عواصم أرمينية في القرون الوسطى، في محافظة أرارات. تأسست هذه المدينة في القرن الرابع من قبل الملك الأرمني خوسروف خوداك (٣٣٢-٣٣٨) حتى أصبحت سنة ٤٢٨ مركزاً للحكام في أرمينية. في أواخر القرن السابع عندما تحولت هذه المدينة إلى مقرّ لولاة المسلمين على أرمينية وبسبب السياسة الضرائبية العربية على المدينة وجوارها تأثرت الصناعة والتجارة بشكل مباشر. ولكن الدورة الإقتصادية سجلت ازدهاراً ملموساً بعد تسلم آل بقرادوني زمام الحكم سنة ٨٦٢ وبعد اعادة استقلال أرمينية التام سنة ٨٨٥.

تحدثت المصادر العربية عن هذه المدينة أنها كانت تصدر إلى البلدان الأجنبية الأشغال اليدوية على أنواعها من الصوف والحرير وكذلك السجاد والأواني الزجاجية الفاخرة. وإن سكان المدينة، مئة ألف تقريباً، من الأرمن وهم الأغلبية والفرس والروم والعرب، يتكلمون اللغة الأرمنية فيما بينهم ويتعاطون الصناعة والتجارة والزراعة والصيد على أنواعه. دُمّرت المدينة نهائياً أثناء غزوات جلال الدين عليها وذلك سنة ١٢٢٥. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٣، ص ٤٤٤-٤٤٦.

قال ابن حوقل: «دوين مدينة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع وعليها سور من طين، وفيها عيون ومياه جارية، والغالب على زروعها الأرز والقطن... الخ». أنظر ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٢٩٠ وقال أيضاً وإنها كانت على رأس المدن التي يضرب فيها الدرهم الفضي، أنظر م. ن.، ص ٢٩٩.

هي من أهم المدن التجارية والصناعية إذ كانت مركزاً لتبادل التجارة الآتية من بلاد الروم وفارس والهند وإيبيريا. لقد اتخذ الولاة المسلمون مدينة دوين مقراً لحكم أرمينية، فكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمن بالعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية. لمزيد من التفاصيل راجع

Zénob de Klag, Histoire de Daron, p. 24 et 41. J. Saint-Martin, Mémoires historiques et géographiques sur l'Arménie, I, p. 119. C. Porphyrogenitus, De administrando imperio, II, p. 168. V. Minorsky, "Le nom de Dvin en Arménie", in Iranica, 51, p. 1-11. M. Manandian, The trade and cities of Armenia, p. 152. R. Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 402. M. Canard, l'Arménie et le Califat arabe, XIII, p. 401. J. Laurent, l'Arménie entre Byzance et l'Islam, (1980) p. 81.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذاً من كان بإمكانه أن ينتحب بؤس المصيبة التي حلّت والجميع في وضع حرج ومُعقّد من كل النواحي. الكنائس المقدسة التي كان من المفروض ألا يدخلها الوثنيون كانت مهدّمة تمسح تحت أقدام الخارجين على القانون. الكهنة والشمامسة والموظفون تم ذبحهم بسيوف الأعداء السفهاء. النساء اللواتي عشْن حياة نبيلة ولم يعرفْن طعم العذاب، تعرضْن للضرب والمضايقات في الساحات العامة، يبكين هذا الأجل المحتوم الذي حلّ عليهنّ. كذلك الأسرى الذين أُسروا مع البنين والبنات كانوا يعانون المعاناة نفسها ويتحسّرون على ما جرى. إنهم لا يعرفون على من يحزنون، أعلى الذين قتلوا بسيوف الخارجين على القانون، أم على الأحياء من البنين والبنات الذين خُطفوا ليُبْعدوا عن الإيمان المسيحي وعن التمجيد الروحي الإلهي. كان بعض هؤلاء الأسرى يذرفون الدموع على الجثث المكدسة والملطخة بالدماء وهي في منظر مُحزن يثير الشفقة. ولكنهم كانوا غير قادرين على جمع هذه الجثث ووضعها في المقابر. هنا يجدر بنا ذكر كلام حزْنٍ للنبيّ الذي قال: «اللهمّ إن الأمم قد دخلوا ميراثك، نجسوا هيكل قدسك، جعلوا أُورشليم أكواماً، دفعوا جثث عبيدك طعاماً لطيور السماء، لحم أتقيائك لوحوش الأرض، سفكوا دمهم كالماء حول أُورشليم وليس من يدفن.»[1] كل هذه الكوارث التي حلّتْ في بلاد اليهود في تلك الفترة بدأتْ تحصل الآن في بلادنا مسببة أزمات كبيرة.

أما الجيش الأرمني بما فيه الوزراء والأمير تيودورس، عندما رأوْا مضايقات اللصوص الشديدة وعلى الرغم من أن نساءهم وأولادهم أُسروا من قبل هؤلاء اللصوص، فأسترخت أيادي محاربيهم ولم يتمكنوا من مهاجمتهم بسبب ضآلة عددهم، فتحسّروا بالأنين والنحيب. نقل العرب جميع الأسرى إلى بلاد أسورستان، ثم توقفوا عن مهاجمة أرمينية لمدة عشر سنوات[2].

في السنة السادسة والثلاثين من حكمهم جمع العرب جيوشهم وهجموا مجدداً على أرمينية بقيادة عثمان[3] وعقبة[4]. عندما وصلوا إلى حدود أرمينية انقسموا إلى ثلاث فرق. اتجهت فرقة

---

(١) مزامير، ٧٩: ١-٣.

(٢) هذا يعني أن العرب هجموا على أرمينية سنة ٦٥٠.

(٣) هو عثمان بن أبي العاص، Ôtman/Ōṭmān في النص الأرمني.

(٤) هو الوليد بن عقبة والي الكوفة. قال الطبري: «كان عاملاً لعمر على ربيعة بالجزيرة، فقدم الكوفة ولم يتخذ لداره باباً حتى خرج من الكوفة». أنظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (١٩٦٧)، ج ٥، ص ٤٨. ثم تحدث الطبري عن أحداث سنة ٢٤هـ قائلاً: «غزا الوليد بن عقبة في امارته على الكوفة في سلطان عثمان أذربيجان وأرمينية» م. ن.، ص ٢٤. كذلك أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٧)، ج ٣، ص ٨٣. وفي مكان آخر روى الطبري أن الوليد كان يوالي غزو ما يليه من هذه البلاد =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحو بسفرجان[1] واحتلت البلـــدات والحصون حتى وصلت إلى مدينـــة نشوى. وفرقـــة ذهبت نحو دارون[2]. وعندما وصلت فرقـة أخـرى إلى كوكوفيـد حـاصرت حصن أرزاب[3]. اكتشف الجنـود العرب مدخل الحصن فصعدوا ليلاً على أسواره وكان حراسها نياماً. وعندما احتلوا الحصن اعتقلوا الرجال وأطلقوا العنان لغرائزهم فاختلطوا بالنساء. لم يترك الخالق المؤمنين الذين آمنوا باسمه بل

حتى لم يدخل في صلح المسلمين من قبل، وأنه رتب عشرة آلاف مقاتل للغزو السنوي وكان يجعل هذا الغزو معاوية بن حديد البالغ أربعين ألفاً. أنظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (١٩٦٧)، ج ٥، ص ٤٥. سنة ٢٤ هـ، غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف. أما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ٢٦ هـ.، أنظر م.ن.، (١٩٧٠)، ج ٤، ص ٢٤٦. كذلك «... خرج الوليد في جماعة الناس، وهو يريد أن يمعن في أرض أرمينية، فمضى في الناس حتى دخل أذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف، فأغار على أهل موقان والببر والطيلسان، فأصاب من أموالهم وغنم، وتحرز القوم منه، وسبى منهم سبياً يسيراً، فأقبل إلى الوليد بن عُقبة.» أنظر م. ن.، ص ٢٤٦. «... فلما ولي عثمان وولي الوليد بن عُقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح، فعمل، فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات. فلما رجع إليه عبد الله بن شبيل الأحمسي من غارته تلك، وقد سلم وغنم، بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً، سنة أربع وعشرين. فسار في أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم. ثم أنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد. فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته. أنظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٠٨.

ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Ōkpaŷ/Oqpaq

(١) فسبوراكان Vasbouragan/Վասպուրական. هكذا ورد في النص الأرمني. تعني باللغة البهلوية مكاناً شريفاً ونبيلاً. فهي محافظة في منطقة هايك الكبير مساحتها أكثر من أربعين ألف كلم² وتضم ٣٥ إقليماً. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١١، ص ٢٩٤-٢٩٥.
ورد هذا الاسم في المصادر الإسلامية على شكل بسفرجان بضم الفاء وسكون الراء وجيم وألف ونون. قال ياقوت: إنها كورة بأرض أران ومدينتها النشوى وهي نخجفان. أنظر ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٢. كذلك ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) Darōn/Տարօն. إقليم في منطقة هايك الكبير. سمي باسم ابن نوح الأصغر الذي أقام بعد الطوفان في تلك المنطقة. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١١، ص ٦١٦.

(٣) Ardzap/Արծափ. حصن حصين وضيعة أرمنية معروفة في محافظة أرارات وإقليم كوكوفيد على سفح جبل أرزبكار. أنظر م.ن.، ج ٢، ص ٧٠.
استولى المسلمون على قلعة أرزاب في ١٦ محرم سنة ٣٠ هـ/٨ آب سنة ٦٥٠ م. كما ورد في المصادر. أنظر هـ. مانانيان، نظرة فاحصة في تاريخ الشعب الأرمني، (١٩٧٨)، ج ٢، ص ٥٢٨-٥٣٦. ولكن بعض المؤرخين حددوا سقوط قلعة أرزاب بيوم الأحد ١٠ آب سنة ٦٤٣. أنظر
E. Dulaurier, Recherches sur la chronologie arménienne, I, p. 231. N. Tournebize, Histoire politique et religieuse de l'Arménie, p. 354. J. Morgan, Histoire du peuple arménien, p. 116. M. Manandian, les invasions arabes en Arménie, XVIII, p. 183-187. R. Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 299. M. Canard, l'Arménie et le Califat arabe, XIII, p. 387.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشفق عليهم. ولكي ينتقم من الشرور والفظائع التي اقترفتْ أرسل الله الأمير تيوتورس مع ٦٠٠ مقاتل هجموا كالنسور على العدو وقتلوا ٣٠٠٠ منهم وأخلوا سبيل المحتلين وأجبروا العدد القليل من البقية الباقية من جيش العدو على الفرار. لقد أعاد المحاربون الأرمن الأسرى وبعد أن جمعوا الغنائم وأسلاب العدو عادوا بسرور ممجدين الله لأنه انتقم من أعدائهم. أما القوة العسكرية العربية التي تحدثْت عنها سابقا فذهبتْ إلى بلاد أسورستان بعد أن أخذتْ معها الغنائم والأسرى، وتوقفت عن الغزو مدة سنتين.

توفي أبو بكر وعثمان وعمر بعد أن قاموا بهذه الأعمال الشريرة في أثناء حكمهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع[1]

[أرمينية أيام معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان]

تولى معاوية الحكم من بعدهم وحكم مدة تسع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم توفي[2]. كان على أرمينية، عهد ذاك، الأمير كريكور[3] الذي وقعت في مدة حكمه أحداث تسببت بموت الأمراء الأرمن. في السنة الأولى من حكم معاوية[4] الموافقة للسنة الخامسة والعشرين من حكم القيصر قسطنطين حفيد هراقل بدأ الأمير المسلم يعدّ جيشه ضد أرمينية. عندما علم الملك قسطنطين بالواقع أمر القائد الموجود في نواحي كيليكيا[5] أن يواجه العرب، وأبعد من الحكم الأمير تيودورس، بسبب الحيلة التي حاكها ضد القائد بروكوب وعين مكانه المدعو سمباط من آل بقرادوني[6] وأرسله مع قائده. وكتب إلى تيودورس رشدوني الذي كان أميراً من أمراء الأرمن قائلاً: «عليك أن تحارب أنت ومن معك من الجنود إلى جانبنا». ولكن تيودورس لم يرغب في ذلك. فكتب إليه ثانية: «وإذا لم تناصرنا في الحرب على الأعداء، ففي طريق العودة سنمحو اسم عائلتك من بين السلالات».

---

(١) راجع الصفحة ١٢ في النص الأرمني.

(٢) هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١/٦٦١-٦١/٦٨٠). أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٨٣.

(٣) هو كريكور بن الشيت (داود) ماميكونيان، من أشهر الشخصيات البارزة في القرن السابع، والذي حمل لقب أمير الأرمن، وبقي مرتبطاً بالخلافة العربية مما حوّل أرمينية إلى بلد محايد. هذا الموقف أدى إلى ازدهار اقتصادي وعمراني. إنه ذهب مع سمباط بقرادوني كرهينة عند العرب، في عهد الخليفة ترسيس (٦٤١-٦٦١)، بعد سنة أُخلي سبيله وعاد إلى بلاده. ثم استلم الحكم (٦٦١-٦٨٢) خلفاً لأخيه هازاسب ماميكونيان. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ٥٣١.

(٤) لقد كثر نقل أرمينية أيام معاوية وذلك سنة ٢١ هـ. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٣، ص ٣١.

(٥) Gilgia/Կիլիկիա، Cilicia بالاتينية، أقدم بلد في جنوبي شرقي آسيا الصغرى وعلى الضفة الشمالية الشرقية لبحر الأبيض المتوسط. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٤٠٥.

(٦) Smpad Pakradowni/Սմբատ Բագրատունի. وقف سمباط بقرادوني مع قائد الروم ضد العرب ولكنه انكسر. ذهب مع كريكور ماميكونيان كرهينة عند العرب ولكن أُخلي سبيله بعد سنة واحدة وعاد إلى بلاده. وفي السنة الخامسة والعشرين من حكمه أي سنة ٦٦٦ حسب غيفونت عينه القيصر قسطنطين مكان تيودورس رشدوني. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٥٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سلّح تيوتورس ابنه فارد[1] خوفاً من التهديد وأرسله مع الأمير جماط، ولكنه أوصى بأن يقوم بحيلة ضد الأصدقاء بتحالفه مع الأعداء. عندما وصل عند قائد الروم ذهبوا جميعاً إلى نواحي بلاد أسورستان بعد أن عبروا المناطق السهلة للعبور من نهر الفرات، اقترب ابن تيوتورس من القائد وطلب منه أن يعيّنه حارساً على الجسور المكونة من الزوارق. فأمره القائد بأن يحافظ على المناطق السهلة للعبور من النهر.

عندما بدأت المجابهة وأخذت الصدمات تنهال على الطرفين، استعاد جيش المسلمين قواه مجدداً وذلك يوم السبت الكبير للعيد[2] وأجبر كتيبة الروم على الفرار. عندما رأى ابن تيوتورس فوز الإسماعيليين انتقل بجرأة إلى الضفة المقابلة من النهر وقطع حبال الجسر حتى لا ينجو أحد من المنهزمين. أما العرب فبعد أن حاصروا جيش الروم أغرقوا بعضهم في النهر بينما نجا القسم الآخر بالهرب إلى بلاد الروم. وعندما أدرك ملك الروم أن الله حكم عليه بالفشل، أصيب بخيبة أمل، ولم يعد بعد ذلك إلى مهاجمة الإسماعيليين.

أما الأمير العربي[3] فوجه إلى أرمينية رسالة قال فيها: «إذا لم تخضعوا لي وتؤدّوا الضرائب، سأبيدكم جميعاً بالسيف». عندما اجتمع لبحث هذا الموضوع الحبر الأعظم للأرمن نرسيس[4] الذي شيّد كتيبة سورب كريكور[5]، والأمراء والوزراء الأرمن قرروا دفع الجزية للمستبدّ الإسماعيلي.

---

(١) Vard/Վարդ. هو ابن تيوتورس رشدوني، وقائد الجيش الأرمني. اشترك في حرب فورطانكيرد سنة ٧٠٢. ولكي ينتقم من الروم اتّحد معهم دفاعاً ضد العرب. ولكن عند عودتهم من الحرب أوقع جنود الروم في نهر «الفلشبه» بعد أن حطّم جسره. ولكي يكفّر عن هذا الذنب بنى في بسفرجان كنائس عديدة. أنظر م. ت.، ج ٥، ص ٧٠-٧١.

(٢) السبت الكبير هو السبت الذي يسبق عيد الفصح.

(٣) هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان. إن عبارة «الأمير الإسماعيلي» التي استعملها المؤرخ الراهب غيفونت في كتابه هذا، يقصد بها «الخليفة العربي».

(٤) Nérsès/Ներսես. هو الجاثليق نرسيس الثالث (٦٤١-٦٦١) الذي تمتع بمكانة خاصة في حياة أرمينية السياسية. ولد في ضيعة إشخان في منطقة «تايوك» لذلك سمي إشخانتسي أو «تايتسي». نشأ في بلاد الروم حيث تعلم اللغة اليونانية. خدم في الجيش الأرمني ثم أصبح أسقفاً حتى انتخب جاثليقاً. اهتم كثيراً بترميم الكنائس القديمة المهدمة. عقد المجمع الكنسي الخامس (٦٤٥) والسادس (٦٤٨) في تفين حيث رفض المؤتمر الخلقدوني. كان من معاصري العرب أيام معاوية. توفي سنة ٦٦١. أنظر م.ت.، ج ٤، ص ٤١-٤٢.

(٥) هي كنيسة مار كريكور في فاغارشاباد. إنها أثر تذكاري للهندسة الأرمنية في القرون الوسطى في سهل أرارات على مسافة ٣ كلم جنوبي أتشميازين، بناها الجاثليق نرسيس الثالث وذلك بين ٦٤١ و ٦٦١ حيث زورتنوتس من قبل المؤرخ الأرمني الكبير سيبيوس. بقيت هذه الكنيسة حتى نهاية القرن العاشر ثم دُمرت. بدأت الحفريات فيها في أوائل القرن العشرين. إنها من روائع فن البناء والهندسة الأرمنية. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٣، ص ٧٠٧-٧١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما طلب العرب رهائن من الأرمن سلّموهم رهينتين وهما الوزيران كريكور من آل ماميكونيان وسمباط من آل بقرادوني. ولما وصلا عند معاوية قرر هذا الأخير ضريبة على أرمينية تبلغ ٥٠٠ ديناراً مقابل عيش الأرمن بأمان في مناطق سكنهم.

في السنة الثانية من حكمه دعا معاوية كريكور وسمباط الرهينتين في قصره وأعطى للأول شرف لقب أمير أرمينية وبعد التكريم والاجلال أرسله إلى بلادنا، واستتبّ السلام أثناء حكمه.

ثم جاء يزيد بن معاوية[1] الذي عاش[2] سنتين وخمسة أشهر وتوفي. إنه جمع من أرمينية الضريبة نفسها التي جاء ذكرها سابقاً.

ثم حكم عبد الملك بن مروان[3] الذي بقي على العرش مدة أحدى وعشرين سنة وتوفي. وكانت سيرته كالآتي: كان طاغياً ومحارباً قوياً. ابتداءً من السنة الثانية من حكمه حدثت اضطرابات وحروب عنيفة بين المسلمين، استمرت ثلاث سنوات، وسفكت فيها دماء غزيرة[4] وتحققت بذلك نبوّة داوود الذي قال: «سيفهم يدخل في قلبهم وقسيُّهم تنكسر»[5]. لقد سال عن حق دماء المذنبين مقابل الدماء البريئة والمجازر التي جرت بلا شفقة ولا رحمة بين الشعوب المسيحية. وأخذ الله بأيديهم ثأر خدمه.

تمكن الأمير كريكور أثناء حكمه أن يعيد السلام إلى ربوع أرمينية ويبعد عنها جميع أنواع الإعتداءات والغزوات. وكان كريكور إنساناً تقيّاً ومحباً للبشر وللغريب، ومساعداً للفقراء، وكاملاً في عبادته وإيمانه بالله. لقد بنى في بلدة أروج[6] في إقليم أراكادزوودن[7] بيتاً جميلاً ومزخرفاً بشكل

---

(١) الخليفة يزيد الأول الذي حكم من ٦١/٦٨٠ إلى ٦٤/٦٨٣.

(٢) هكذا ورد في النص الأرمني.

(٣) الخليفة عبد الملك بن مروان الذي حكم من ٦٦/٦٨٥ إلى ٨٦/٧٠٥. انظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩.

(٤) إشارة إلى ثورة عبد الله ابن الزبير. راجع م.ن.، ص ٢٧٧.

(٥) مزامير، ٣٧:١٥.

(٦) Arouj/Արուճ. بلدة قديمة على السفح الجنوبي لجبل أراكاز في إقليم أراكادزوودن. ازدهرت هذه البلدة أثناء حكم آل بقرادوني. راجع هـ. أريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٣٢٦.

(٧) Arakadzodn/Արագածոտն. إقليم في محافظة أرارات مساحته ٣٠٥٠ كلم². في أيام الملك فاغارشاك الأول (١١٧-١٤٠) سمي فاغارشاباد وأصبح عاصمة أرمينية الكبرى. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٦٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لائق للعبادة والتمجيد، ولتخليد اسم الله وكذلك لتخليد اسمه[1].

بعد خدمة دامت ثلاثين سنة توقف أبناء أرمينية وفيرك[2] وأغوانك[3] عن دفع الضرائب إلى المسلمين، وذلك في أثناء الحروب بين المسلمين أنفسهم. وبعد تمرد دام ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة، استولى على أرمينية شعب من الشمال معروف بالخزر فقتلوا في المعارك الأمير كريكور والعديد من الوزراء وكذلك أمراء فراتس[4] وأغوانك واستولوا على عدد كبير من الأقاليم والبلدات الأرمنية ونهبوا ما فيها وعادوا إلى بلادهم بعد أن أخذوا معهم الغنائم والأسرى.

---

(١) إن كنيسة سورب كريكور في بلدة أروج هي من أهم الآثار في الهندسة الأرمنية. ويؤكد كبار المؤرخين الأرمن مثل هوفهانس ترانشانكرديتسي وأسدياتوس داروندسي وأسوغيك، وكذلك النقوش المحفورة على جدران الكنيسة أنها بنيت في الستينات من القرن السابع. أنظر أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٤٢.

(٢) Vark/Վիրք، أي أبناء جورجيا. (Gord أو Al-Kurd) راجع
V. Minorsky, "Al Kurd", in E.I. V, p. 486.

(٣) Aghowank/Աղուանք و (أبناء الباتيا). هم سكان أقدم قطر بين نهر كور وجبال القوقاز. في القرن السابع كان هذا القطر إحدى عشرة ولاية، وفي علاقة ثقافية وثيقة مع أرمينية. كان جيشه يشبه الجيش الأرمني في بناءه وأسلحته، وجنوده حاربوا الروم، في صفوف جيش الملك الأرمني ديكران الثاني الكبير. عرف سكان هذا القطر بجمالهم وطول قاماتهم، وبأنهم محاربون أقوياء. وكانوا يتعاطون التبادل التجاري. وكانت دياناتهم قائمة على عبادة القمر والشمس، ثم اعتنقوا المسيحية سنة ٣٧٠. إن مسروب مشدوتس الذي إخترع الأبجدية الأرمنية اخترع أيضاً الأبجدية الأغوانية مع بنيامين الأغواني. (إلا أنهم اختلطوا بالشعوب الأخرى). أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٥.

(٤) Vrats/Վրաց. هم سكان منطقة فراسدان (Vrasdan/Վրաստան) الكائنة بين وسط وغربي جبال القوقاز، على الضفة الشرقية للبحر الأسود. مساحتها ٦٩،٧ ألف كلم[2] وهي مؤلفة من ٦٥ إقليماً و ٥٥ قضاء و ٥٨ مدينة. أنظر م.ن، ج ١١، ص ٥٠٨.

الفصل الخامس[1]

[حكم أشود بن فرزديروتس بقرادوني والحرائق التي سببها البزنطيون]

حكم أشود[2] والحرائق التي سببها البزنطيون وموت أشود.

بعد موت كريكور انتقلت السلطة إلى البطريق أشود الذي كان رجلاً وجيهاً. وكان يقع في الطليعة بين جميع الوزراء في أرمينية. وهو من آل بقرادوني تميزت ولايته بالرفاهية والجاه. أما في سلوكه الدنياوية فكان دائماً رصيناً وعفيفاً ومحباً للفضائل، وهو أكثر الحكام نُبلاً وورعاً ومهتماً بالأعمال الخيرية ومجتهداً في الدراسة. كان يزوّد الكنائس برجال دين بلغاء وحشد من الوطنين الدينين ويكرّمها بأوانٍ ثمينة من خزائنه الخاصة. بنى في منطقته كنيسة دَرُون[3] ووضع فيها صورة لتجسُّد المسيح المذهل، جاء بها من الغرب وسمى الكنيسة باسمه[4].

في السنة الأولى من حكمه ظهر كوكب مذيّل غريب الشكل. وكان يلمع في مؤخرته شعاع عمودي يسمّونه بالنجم المذنّب، أصبح إشارة للمجاعة والحرب والفرات الكبيرة.

في السنة الثانية من حكمه، أرسل القيصر هوستيانوس[5] إبان حكم أشود، جيوشه إلى أرمينية، فدمّروا بلادنا بالسلب والنهب كما أحرقوا وهدموا عدداً من الأبنية النفيسة وعادوا إلى بلادهم.

---

(١) راجع الصفحة ١٦ في النص الأرمني.

(٢) هو أشود بن فرزديروتس بقرادوني الذي استلم الحكم خلفاً لكريكور بن تافيت (داود) ماميكونيان. إنه حكم على مرحلتين، من ٦٨٢ إلى ٦٨٥ ثم من ٦٨٨ إلى ٦٩٢. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ١٨١.

(٣) Tarlun/[illegible]. مركز إقليم كوكوفيد في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٥٠٢.

(٤) أي باسم المخلص.

(٥) Youstianos/[illegible]. هو القيصر هوستيانوس الثاني الذي حكم من ٦٨٥ إلى ٦٩٥، ثم من ٧٠٥ إلى ٧١١. حارب العرب سنة ٦٩٢ ولكنه هزم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاصم البيزنطيون الروم القيصر هوسدبانوس هذا، نهشموا كبرياءه وأنفه وعيّنوا مكانه لاون[1] وأبسيماروس[2] وديبر[3] وتيوتوس[4]. أما هوسدبانوس فقد ذهب إلى بلاد الخزر وتزوج ابنة خاقان، ملك الخزر طالباً منه مساعدة عسكرية. أرسل هذا الأخير عدداً غفيراً من جنوده ومعهم دروبغ[5]، ليلف هوسدبانوس الذي كان شخصية قوية. عندما وصل هوسدبانوس إلى القسطنطينية حارب أعداءه وانتصر عليهم وأعاد ملكه مجدداً. قُتل دروبغ أثناء الحرب. أما هوسدبانوس فأعاد من بقي من جنود الخزر إلى بلادهم بعد أن أغدق عليهم الهدايا العديدة والنفيسة.

وحافظ أشود على سلطته مدة أربع سنوات[6]. ففي السنة الرابعة غزت كتيبة من أبناء الإسماعيليين، الذين كانوا أولاد الفوضى والخطيئة أرمينية، فنشروا الظلم في بلدات مار وخرام[7] ونشوغا وخوشاكونيس[8]، وحسب طغيانهم أنهكوا الرجال بالضرائب وأمعنوا في تشنيع النساء بالدنس الكريه. عندما وصلت حمة أعمالهم الشريرة إلى الأمير أشود أمر جيوشه بالتوجه نحوهم فوراً، فتمكنوا من قتل الإسماعيليين بالسيوف وإجبار الباقين منهم على الفرار. وعندما رأى قائدهم ابن الشيطان الخبيث، أن ضربات الأعداء الأرمن عنيفة، أمر جنوده بأن ينشروا في السهل الكثر

---

(١) يعتقد أن هوسدبانوس استلم الحكم لاون ليونديوس الذي بقي في السلطة من ٦٩٥ إلى ٦٩٨.

(٢) Apsimeros/[illegible]

(٣) Dipër/[illegible]. عندما أصبح أبسيماروس قيصراً (٦٩٨-٧٠٥) سمي طيبيريوس الثالث. لقد ورد في النص الأرمني كأنهما شخصان مختلفان. يعتقد أنه تحريف أو خطأ من الناسخ. أنظر أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٤٤.

(٤) تيوتوس أو ثيودوسيوس الثالث (٧١٥-٧١٧) أنظر م. ن. كذلك راجع هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٢، ص ٢٩٢.

(٥) دروبغ (٧٠١-٧١٨).

(٦) أي من ٦٨٨ إلى ٦٩٢.

(٧) Khram/[illegible]. بلدة في محافظة بسفرجان في منطقة هايك الكبير، جنوبي مدينة نشوى وعلى الضفة اليمنى لنهر أراكس. سنة ٦٤٣ حاصر العرب مدينة نشوى ولكن لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها فهجموا على حصن بلدة خرام. وفي سنة ٦٨٩ هجم العرب مرة ثانية على أرمينية ودمروا البلدة. وبين عامي ٧٠٣ و ٧٠٤ تعرضت مدينتا نشوى وخرام مجدداً للهجمات العربية والتدمير.
وذكر المؤرخ غيفونت أن قاسم، القائد العربي، استطاع أن يلقي القبض بحيلة على الوزراء الأرمن ووضعهم في كنائس مدينتي نخجفان وخرام وحرقهم أحياء. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٩٤.

(٨) Khoshagownis/[illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجموع[1] وذلك أمام جنود الأرمن الذين انشغلوا، بدون تبصُّر، بجمع الغنائم وعقَّفوا اللاحقة، فقط الأمير أشود لاحقهم مع بعض من رجاله وعندما أحس الأعداء بأنهم أقوياء، توجهوا نحو الأمير الأرمني واعتدوا عليه. علا الصراخ في الجيش الأرمني حتى وصلوا فوراً وطحنوا الأعداء وقتلوا الجميع. ثم حملوا الأمير إلى كوكوفيد وهو يشكو من جروح عميقة، فتوفي على فراشه ودفن في ترْبون، مكان استراحته الأخيرة[2].

(١) أي غنائم الحرب.

(٢) أي سنة ٦٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس[1]

[حرب المستنقع]

عن حرب المستنقع[2].

بعد هذه الأحداث أرسل ملك الروم المسمى أكسيماروس، الذي خلف هوسدهانوس، جيشه مجدداً وأمر باحتلال سباط[3] بن فرزديروتس[4] الحاقد على جيش الروم الذي تسبب بموت أبيه فرزديروتس. وجرت مجابهة في سهل مستنقع يسمى بايك[5] حيث تلقى الجيش الأرمني ضربات عديدة بسبب قلة عدده، ووقع كثير من الجنود الروم قتلى في ساحة المعركة. عندما تبيّن لسباط عجزه عن مقاومة جيش الروم ولّى هارباً مع عدد قليل من رجاله. أما الروم فعادوا إلى بلادهم.

---

(١) راجع الصفحة ١٩ في النص الأرمني.

(٢) هذه الحرب سميت بحرب المستنقع نسبة إلى المكان حيث دارت رحاها بين الروم والأرمن.

(٣) هو سباط بن فرزديروتس بقراتوني. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٥٤١.

(٤) Varazdrot/Վարազդրոտ

(٥) Bayig/Պայիկ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع[1]

[المصائب التي حلّت بأرمينية أثناء حكم عبد الملك بن مروان]

أتحدث عن مصائب لا تطاق حلّتْ بنا على يد الإسماعيليين. في السنة السادسة عشرة[2] من حكم عبد الملك[3] حرّض الشيطان المحب للشر قلبه مجدداً فأمر جنوده بالغزو على بلادنا، وعلى رأسهم محمد[4]، السفّاح والممسوح الذي أقسم اليمين وعقد ميثاق الشرّ مع أميره بألاّ يضع سيفه في الغمد إلا بعد دخوله إلى قلب أرمينية. وصل حتى إقليم تشرماسور[5] وهو يكسّر ويقتل من صادفه دون أن يوفّر أحداً وذلك وفاءاً لوعده. أما الذين علموا مسبقاً بالأمر فقد انسحبوا ولجأوا إلى القلاع. لكنه استطاع بالخداع أن يستولي على حصون كثيرة. إذْ كان يدعو الناس إلى السلام بكلمات كاذبة، وعندما يخرجون من القلاع، يقتل الرجال منهم، ويأسر النساء والأطفال. إنه سبّب مضايقات وأزمات كثيرة لبلادنا إلى حد أن الناس فضلوا الموت على العيش في محن كهذه، وهم يحسدون الأموات الذين ابتعدوا بموت طبيعي هادئ، عن هذه الحياة.

بعد سنتين، ووصولاً إلى ذروة الظلم والجور بثّ السفاح سمومه القاتلة وأخذ يخطط ضد مزار القديس كريكور[6]. لقد رأى العرب فيه جمال الأواني الفاخرة الثمينة التي جُمعتْ للمزار

---

(١) راجع الصفحة ١٩ في النص الأرمني.

(٢) أي سنة إخضاع العرب لأرمينية نهائياً (٧٠١). في هذه السنة (٨٢ هـ) فغزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم. ثم سألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله، فغدروا به وقتلوه. وقيل: بل قتلوه سنة ٨٣ هـ. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٤، ٤٧٦.

(٣) أي الخليفة عبد الملك بن مروان.

(٤) غزا محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك أهل أرمينية عدة دفعات. منها سنة ٨٤ هـ. وسنة ٨٥ هـ. راجع م.ن.، ص ٥٠٠ و٥١٥ وتوفي سنة ١٠١ هـ. راجع م.ن. ج ٥، ص ٧٠.

(٥) Chērmancor/[illegible]. إقليم في محافظة سوك وفي وادي نهر تشرم (القسم الشرقي لنهر دجلة). له طبيعة جبلية فيه مياه غزيرة وأحراج. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٩، ص ٤٩٣.

(٦) دير القديس كريكور في بكريفانت. أنظر ليو، تاريخ الأرمن، ج ٢، ص ٣٦٥. أما بكريفانت (Pakrewant/[illegible]) فهو إقليم في محافظة أررات، في منطقة هايك الكبرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قبل الملوك والأمراء والوزراء في بلادهما، كما رأوا تنظيم الكهنة على نمط ملائكي، كذلك نظام رجال الدين والموظفين فيه وجمعوا التراتيل الملائكية على الأرض. أوغر الحسد قلوبهم فهيّأوا شركاً لإبادة محبة ضدهم. فنزلت عندهم كتيبة من الخارجين على القانون. إستيقظوا في الليل وخنقوا أحد خدامهم، ورموا جثته في حفرة عميقة. وعند بزوغ الفجر استفاقوا بهدف الرحيل يسألون عن الخادم الذي قتلوه ولم يجدوه، فأخذوا يسببون شتى أنواع المضايقات للكنيسة. وبعد البحث عنه وجدوه في الحفرة العميقة حيث رموه، وعججين بالاتهام الكاذب أعتقلوا الجميع كباراً وصغاراً ووضعوهم في السجن. ثم كتبوا رسالة إلى محمد السفّاح قائلين: «إنهم فعلوا بنا كذا وكذا، فبأي نوع من الموت يجب أن يعاقبوا؟» أمر محمد بأن يصدروا الحكم عليهم حسب رغبتهم وأن ينهبوا محتويات الكنيسة. عندما تلقوا هذا الأمر الجائر بدأت المنافسة بين الجلادين لتنفيذ أوامر والدهم الإبليس الذي كان سفاكاً للدماء، «ذلك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق»[1] كما علّمنا الله ذلك. بعد أن أخرجوا الجميع من السجن مكبلين بالسلاسل، وبعد أن قطعوا أيديهم وأرجلهم علّقوهم على الأخشاب وحرّموهم الحياة.

من بإمكانه أن يروي أخبار هذه المصائب التي حلّت بنا دون أن يتأثر وتدمع عيناه. لقد حُرِمتْ الكنيسة من زينة المذبح كما سكتت الأصوات التي تمجّد الله، ومعها سكتتْ القداديس الروحانية والناطقة التي كان القديسون يقدمون الذبيحة برغبة ونشاط فقط إلى أطهر الطاهرين[2]. لقد انطفأ صفاً أضواء المصابيح التي كانت تنير الليل كالنهار. وتوقف كذلك أريج البخور الزكي وأدعية الكهنة التي بها كانوا يقدمون إلى الخالق تمجيد الشعب ويلتمسون منه السلام. خلاصة القول أن مذبح الخالق قد أُخلي من كل رونق وبهاء. يا صبر سيد المسيح، كيف سمح للخارجين

طوله ٥٨ كلم، عرضه ٥٠ كلم وعلوه ١٦٥٠ م. مناخه جاف وفيه مياه معدنية. إنه خال من الأحراج ولكنه غني بإنتاج القمح وبالأشجار المثمرة والخضار. تعرّض على التوالي لغزوات البيزنطيين والفرس. سنة ٣٨٧ أصبح تابعاً للفرس، وسنة ٥٩١ للبيزنطيين، وفي النصف الثاني من القرن السابع للعرب، ثم عاد إلى الحكم البقراطوني. يعتبر هذا الإقليم من أهم المراكز الثقافية والدينية الأرمنية. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٢٠٢-٢٠٤. كذلك راجع

J. Saint-Martin, Mémoires historiques et géographiques sur l'Arménie, I. p. 108.

ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٧. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١، ص ٢٠٩.

(١) يوحنا، ٨:٤٤.

(٢) أي إلى الله عز وجل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على القانون بأن يفتروا على الذين يمجّدونه، ويحكموا عليهم بالموت المرّ. إنه أراد بالموت المؤقت أن يمنحهم الحياة الأبدية ويشاركهم في الآمه كي يكونوا على اتصال بمجده. وبما أنهم أصبحوا رفاق الصليب مع المسيح فسيشاركونه في مجد ملكوته. وبما أنهم ماتوا مع المخلص فسيقومون معه من بين الأموات ويرثون السعادة الموعودة إلى أبد الآبدين. أما عملاء الشيطان فسيرثون معه ألم العذابات المهيأة لهب النار والظلام والديدان الأبدية والبكاء وصرير الأسنان. ومن هيّأ هذه العذابات يعرف أنواعها، كل ذلك سيحل على الذين يقومون بأعمال جائرة.

أما محمد[1] الذي تحدثنا عنه، فبعد أن قام بكل هذه الأعمال الشريرة ذهب بغنائم كثيرة إلى بلاد أسورستان. وأما سكان بلادنا فاصبحوا كزرمة قمح محروقة في النار مفتّتة تحت أقدام الخنازير.

(١) أي محمد بن مروان بن الحكم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثامن[1]

[معركة ورطانكيرد]

عندما ذهب محمد إلى بلاد أسورستان ترك أحد الإسماعيليين أميراً مكانه[2] على أرمينية، فجاء بفكرة دنيئة ألا وهي إزالة العائلات الحاكمة الشريفة مع فرسانها من أرمينية. عرف بتلك المؤامرة صباط الذي كان من آل بقرادوني، وكذلك سائر الوزراء وفرسانهم. فاستدعى صباط عائلات الطبقة الشريفة مثل صباط ابن الأمير أشود وقارة ابن الأمير تيوتورس وأخيه أشود ووزراء آخرين، وكانت غايته إيجاد وسيلة لتخليص أنفسهم. قرر المجتمعون أخيراً ترك البلاد والذهاب إلى ملك الروم. أما بعض الوزراء من أهل بسفرجان فقد توجهوا إلى نواحي بلادهم، إلى المنطقة الجبلية المسماة أرشاكوغم[3] حيث كان يعيش ناسك قديس ومختار، وغنيّ بالحكمة والمعرفة للاطلاع على رأيه. ولكن تحسّر الناسك وحزن على خسارة بلادنا وتدمير كنائسنا وإزالة العائلات الحاكمة، ولم يتمكن من إعطاء أية توصية بل نصحهم فقط بأن يكونوا رزينين وحذرين من الخداع والغدر. وبعد أن صلى عليهم منحهم بركة الله.

ساروا بمحاذاة ضفة نهر الرس وقطعوا حدود أوغايه[4] ووصلوا إلى بلدة أكور[5] الكبير. أما القوات الإسماعيلية التي كانت في بلدة نشوى فتبعتهم ولم تتخلَّ عن ملاحقتهم. وكان عددهم أكثر من خمسة آلاف جندي وكان بإمكانهم أن يلقوهم أحياء. عندما علمت القوات الأرمنية

---

(١) راجع الصفحة ٢٣ في النص الأرمني.

(٢) هذا الأمير هو أبو شيخ بن عبد الله (٨٢/٧٠١-٨٤/٧٠٣) الذي كان أول حاكم على أرمينية. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٤، ص ٤٧٦.

(٣) Arhestagoghim/[illegible]. بلدة في محافظة بسفرجان في منطقة جبل الكبير وعلى الضفة الشمالية الشرقية لبحيرة فان. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٥٣٨.

(٤) Oughaye/[illegible]

(٥) Agorh/[illegible]. بلدة في محافظة أرارات. يقال أن نوح زرع في تلك البلدة شجرة صفصاف لذلك سميت أكور. كان عدد سكانها الأرمن ١٦٠٠ من أصل ٢٢٠٠ نسمة، وفيها مدرستان. انتصر الأرمن على العرب بالحرب في تلك البلدة وذلك في موقعة ورطانكيرد. أنظر م. ن. ص ٣٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن الإسماعيليين يتحركون نحوهم قطعوا نهر براسخ وتمركزوا في ورطانكيرد[1] وبعثوا إلى المسلمين رسالة قالوا فيها: «لماذا تلاحقوننا وما ذنبنا. لقد تركنا بلدنا لكم وهو أمامكم وكذلك بيوتنا وكرومنا وغاباتنا وحقولنا. إذاً ماذا تريدون من أنفسنا، اسمحوا لنا بالابتعاد عن حدودنا». ولكن جنود الإسماعيليين رفضوا السماع لأقوالهم لأن الله قد حجّر قلوبهم ليقتلوا بالسيوف. أما الجنود الأرمن فحصّنوا أحياء البلدة وعينوا حراساً ليحرسوا حتى الصباح لأنهم كانوا يقيمون، طوال الليل، الصلوات، ملتمسين مساعدة الله كي يحكم بالعدل بينهم وبين الأعداء. عند بزوغ الفجر وانتهاء الصلوات الصباحية أقيمت ذبيحة إلهية وتناول المستحقون جسد المسيح ودمه معتبرين ذلك الضرورة الأخيرة اللازمة لهم أنفسهم. ثم تناولوا فطوراً خفيفاً لتقوية أجسادهم ووقفوا أفواجاً أفواجاً، وجهاً لوجه إلى أن بدأت الحرب. لقد ساعد الرب عز وجل الجنود الأرمن في حربهم وعلى الرغم من أن عددهم كان أقل من ألفين، تمكنوا من إنزال الضربات بالأعداء وقتلهم. كانت أيام جليد وبرد قارص، واشتد الرياح الباردة أكثر فأكثر وحرمت الجنود الإسماعيليين من شجاعتهم الباسلة لأنهم أمضوا ليلتهم على ظهر خيولهم فقُتِلوا عند بزوغ الفجر. أما الجنود الذين نجوا من الموت فوقعوا في نهر براسخ الذي تجمّد بسبب البرد القارص. عندما وقف الجنود الناجون من الموت على النهر المتجمّد تكسّر الجليد فماتوا غرقاً. فرّ قسم منهم لا يتعدى ثلاثمائة جندي والتجأوا عند السيدة شوشان[2] فلاحقهم أشود بن سمباط مع قواته ليقتلهم. فواجهتهم السيدة شوشان، وبعد التماس ورجاء استطاعت أن تنقذهم، وهم عراة وحفاة ومشاة والجروح على أجسادهم. إنها ضمدت جراحهم وشفتهم وألبستهم الثياب وأعطتهم الدواب من قطيعها وأرسلتهم إلى عند شفتهم ومن أجل ذلك استحقت الاحترام الكبير والشكر الجزيل.

أما الجنود الأرمن فبعد أن غنموا كثيراً راحوا يبشرون ملك الروم بانتصارهم وأرسلوا له كتقدمة من الغنائم، الخيول العربية والجياد الأصيلة ومعها الأنوف التي قطعوها من جثث الفارين العرب.

---

(١) Varranagerd/[illegible]. مدينة من منطقة هابك الكبير، تتميّز بمكانتها الإستراتيجي (الحربي). في القرن التاسع أورد المؤرخ العربي البلاذري هذه المدينة في مؤلفاته تحت اسم ورثان أو ورثقان. أنظر م. ن.، ج ١١، ص ٣١٥.

(٢) Showshan/Շուշան. أميرة من آل كمساراكان الأرمنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما استلم القيصر[١] هذه الهدايا قدّم حمده الجزيل إلى الخالق وكذلك شكره لسمباط وللوزراء ولقواتهم. وأمر بأن يحترم سمباط بأقصى الاحترام المخصص لكبار المسؤولين في الدول العظمى وذلك حسب الأصول الملكية. بعد تلقيه هذا الاحترام من القيصر أخذ جنوده وذهب إلى دايك[٢] ودخل قلعة توخارس[٣] آخذاً حذره من أبناء إسماعيل.

في تلك الفترة قام العدو السلاب بهجوم آخر ضد الجيش الأرمني في منطقة بسفرجان، وجرت المواجهة في قرية كوكانس[٤] من إقليم رشدوني[٥]. عندما تبيّن لهم قلة عدد الجنود الأرمن هجموا بقوة عليهم ولكن هذه المرة أيضاً أشفق الله الرحوم على الأرمن ونصرهم وساعدهم حتى استطاعوا أن ينتصروا عليهم ويبيدوهم جميعاً. إلا أن مئتين وثمانين رجلاً منهم تمكنوا من الفرار والتجوّ إلى الكنيسة. ولم يكن عند الأرمن وسيلة أخرى سوى إحراق الكنيسة. ولكن سمباط بن أشود أمير بسفرجان منعهم ولم يسمح لهم باقتراف ذلك الإثم وقال «لا سمح الله أن نلمس بيت الخالق الذي وهبنا هكذا انتصاره فعيّن حراساً لحراسة الكنيسة إلى أن يجبرهم ذلك المكان المقدّس بالخروج تلقائياً. بعد قليل طلب أحد القواد من الإسماعيليين المصالحة من أجله فقط ليخلص نفسه حتى لا يُقتل. توجه إلى الجيش الأرمني قائلاً: «سمعنا أن الشعب المسيحي رؤوف وغفور، وعندما يرى أحداً في حزن يشفق عليه ويرحمه. لذا ارحمونا وامنحونا أنفسنا واغنموا أرزاقنا». فأجاب سمباط قائلاً: «تعلمنا من الخالق أن الرحماء يستحقون الشفقة. أما أنتم فشعب ليس عنده رحمة، وأنتم لا تستحقون الشفقة ولسنا نحن بوارد ذلك». عندما سمع الإسماعيلي هذا الكلام قال: «اشفقوا

---

(١) أي ملك الروم. هكذا ورد في النص الأرمني.

(٢) Dayk/Տայք. في القرن الثامن الميلادي كانت محافظة دايك معزولة عن بقية البلاد. وكانت ملجأ للوزراء الأرمن الثائرين باعتبارها تقع خارج نطاق نفوذ الجنود العرب وعلى حدود دولة البيزنطيين مما يسهّل الاتصال بهم. أنظر آ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٤٥. راجع أيضاً الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١١، ص ٥٥٩-٥٦٠.

(٣) Towkhars/Թուխարք. قلعة في محافظة دايك في منطقة هايك الكبير. كانت ملكاً ومكاناً حربياً إستراتيجياً لآل ماميكونيان. سنة ٧٠٢ بعد موقعة ورطانكيرد وانتصاره على العرب لجأ القائد الأرمني سمباط بقرادوني إلى هذه القلعة. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٤، ص ٢٣١.

(٤) Kowgans/Կուկանս

(٥) Rhshdowni/Ռշտունիք. إقليم في محافظة بسفرجان في منطقة هايك الكبير. سمي «جنة أبناء» بسبب الإنتاج المتنوع لأراضيه وسهوله الزراعية الخصبة. عُرف هذا الإقليم بأنهاره الغزيرة وجباله العالية وينابيعه العزيزة المتعددة. تعرض مرات عديدة إلى الخراب والدمار بسبب الحروب والغزوات. أنظر م. ن، ج ٩، ص ٦٨٢-٦٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليَّ على الأقل ولا تقتلوني فسأسلّمكم البقية الباقية من الجنود.(1) قرّروا عدم قتله، فدخل(2) إلى الكنيسة وقال لرفاقه «لا فائدة من بقائنا هنا، أرى أنهم عديموا الشفقة. لنخرج ونتجه نحوهم إذا قتلونا نموت جميعاً لأن النبي محمداً وعدنا بالجنة وإذا أشفقوا علينا نعيش جميعاً».

تشجعوا بهذه الكلمات وخرجوا جميعاً ولكنهم قُتلوا فوراً. أما القائد الذي وعدوه بعدم قتله فأرسلوه حياً إلى قعر البحر. وبعد أن جمعوا الغنائم تقاسموها فيما بينهم وتفرقوا في أماكن مختلفة.

---

(١) أي بقية الجنود المتحصنين في الكنيسة.

(٢) أي القائد الإسماعيلي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التاسع[1]

[رسالة جثليق الأرمن سحاق الثالث إلى القائد الإسماعيلي[2]]

عندما سمع عبد الملك[3] خبر انكسار جيشه استدعى محمداً[4] قائد الألوية وأمره بأن يجمع جيشاً كبيراً ويهاجم أرمينية ليقتل ويأسر. فجمع الجيش فوراً وأخذ يهدد متكبراً بتنفيذ أوامر أميره. عندما سمع وزراء أرمينية بقدوم العدو القوي اتفقوا مع قداسة جثليق الأرمن سحاق[5] وبعض المطارنة على أن يستقبلوا الجيوش العربية ويفاوضوا مع قائدهم حول السلام وقبول نير الطاعة والخضوع لهم. انطلق قداسته مع رجال الدين الذين يرافقونه محيياً الجميع بمودة ومحبة ومباركاً رعيته المؤتمن عليها، مسلّماً أبناء هذه الرعية إلى رأفة الله وشفقته. بعد مراحل عدة وصل قداسة الجثليق إلى مدينة حرّان[6] حيث مرض، وقبل وصول القائد محمد اقترب أجله[7]. وقبل أن يفارق الحياة كتب هذه الكلمات الأخيرة إلى القائد الإسماعيلي:

«أنا مرسل من قبل شعبي لأعرض عليك أفكاري التي يطلب تحقيقها الوزراء وعامة الشعب متحدين. ولكن الله الذي هو ولي أمرنا استدعاني إلى جواره قبل الأوان ولم يسمح لي بأن أقابلك وأتحدث معك. إني أستحلفك بالله الحي وأعقد معك ميثاقاً كما فعل الله مع جدك إسماعيل وفيه وعده بأن يعطيه العالم للخدمة والطاعة، كي تعطي أنت لشعبي السلام وهو سيخضع لك بدفع الجزية. أبعد سيفك عن سفك الدماء ويدك عن السلب، فهم[8] سيطيعونك بكل إخلاص. أما

---

(١) راجع الصفحة ٢٨ في النص الأرمني.

(٢) راجع هامش الفصل الأول، ص ٥٧.

(٣) أي الخليفة عبد الملك بن مروان.

(٤) هو محمد بن عقبة.

(٥) Sahag Tsoraporetsi/Սահակ Ձորափորեցի. هو الجثليق سحاق الثالث تسورابورتسي الذي بقي على رأس الكنيسة الأرمنية من سنة ٦٧٨ إلى سنة ٧٠٣، ولعب دوراً هاماً في الحياة السياسية في أرمينية. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٣٥٦-٣٥٧.
راجع أيضاً هامش قسم العلاقات السياسية بين العرب والأرمن ص ١٩.

(٦) Kharhan/Խառան. مدينة تاريخية قديمة في شمالي بلاد ما بين النهرين، وقعت تحت حكم الساسانيين والعرب في مرحلة معينة من التاريخ. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٣١.

(٧) توفي سنة ٧٠٣.

(٨) أي الأرمن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالنسبة لإيماننا فليُسمح لنا بإمكانية المحافظة عليه، لأننا آمنّا واعترفنا به، ولا يحاولن أحد كم أن يعرضنا للإكراه ليجبرنا على تغيير ديننا. إذا حققْت مطلبي سيوطد الله حكمك وسيحقق أمانيك وسيُخضع الله الجميع لك. أما إذا رفضت الإصغاء إلى كلامي، وهاجمْت بلدي فسيبدد الله عزمك ونيّتك ولا يثبت خطاك، ويشتّت قلوب جنودك كيلا ينفّذوا إرادتك، ويخلق لك مضايقات من كل النواحي، ولا يبقى حكمك ثابتاً. إذاً لا تهمل رجائي حتى تحلّ عليك بركاتي».

عندما وصل محمد إلى حران أخبروه عن جثليق الأرمن وقدموا له الرسالة. عندما قرأها سأل عن وفاة قداسته وأخبروه بأن جثة قداسته لم توضع في القبر لأنه توفي قبل قليل. عندما سمع ذلك ذهب فوراً إلى مكان وجودها ووقف أمام جثته وحيّا حسب عاداتهم وكرّر ثانية وثالثة الكلام نفسه الذي سمعناه من مصادر ثقة. إنه أمسك يد الجثليق كأنه إنسان حي وتحدث قائلاً: «عرفت حكمتك من الرسالة التي قرأتها، إنك بدافع شيمة الراعي الشجاع المعتني برعيته استعجلْت لتقف أمام سيفي المتكبر. إني أوافق على أن أُبعد سيفي عن الأبرياء. إني سأنفذ وأُتمم كل ما طلبت مني شخصياً في رسالتك، ولتنزل عليّ بركاتك الثمينة. وإذا لم أُنفذ أياً مما قلته فلتنزل عليّ جميع اللّعنات التي قرأتها في رسالتك. قال ذلك ثم ذهب إلى منزله.

أما الذين رافقوا الجثليق سحاق من أرمينية فأخذوا جثة صاحب القداسة وذهبوا إلى المقبرة، ووضعوها في اللحد بعظمة وإجلال. ثم عادوا إلى أرمينية بعد أن أخذوا قسم الأمير الإسماعيلي الخطي. عندما رأى سكان بلادنا رسالة الوعد والقسم آمنوا بها، ومن ذلك الحين خدموا الإسماعيليين خدمة الرقيق.

في السنة الثامنة عشرة من حكم عبد الملك دخل القائد محمد[1] إلى أرمينية مرة ثانية على رأس جيش كبير وانتظر بهدوء ثلاث سنوات، ولم يذكر أحد أي خبر دقيق عن أحداث جرت مع الجيش الإسلامي في ورطانكيرد، بل بقي متمسكاً بالوعد الخطي الذي أعطاه، مكتفياً بأن يراقب سراً تحركات الوزراء في أرمينية. وبعد أن حكم بهذا الشكل توفي عبد الملك[2].

---

(١) أي محمد بن عقبة.

(٢) توفي عبد الملك بن مروان سنة ٨٦هـ/٧٠٥م. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل العاشر[1]

[قرار الوليد الأول إزالة العائلات الحاكمة من أرمينية]

ثم خلفه ابنه الوليد[2] الذي حكم عشر سنوات وثمانية أشهر، وتوفي. هكذا كان سلوكه.

في السنة الأولى من حكمه فكر الوليد بأن يزيل العائلات الحاكمة[3] مع فرسانها من أرمينية بسبب نقمة العرب على سمباط[4]. كان يقول: «إنهم على الدوام عقبة وعثرة أمام حكمنا». وبينما كانت الأفكار الشريرة تراود قلوبهم كتب سمباط المذكور فوراً إلى ملك الروم طالباً منه مساعدة عسكرية، فوافق على طلبه فوضع تحت إمرة قائد عدداً كبيراً من الجنود وأرسلهم إليه للنجدة بعد أن التقى سمباط بقائد الروم وصلا معاً إلى إقليم فانانت[5] والقرية التي تسمى تراشبيد[6] حيث تمركزا. ولما سمع محمد قائد الإسماعيليين هذا الخبر، جمع جيشه وبعد أن جهّزه إنبرى لمحاربتهما. عندما اقتربت الجيوش وقفوا وجهاً لوجه، أفواجاً أفواجاً واستعدوا للحرب. لقد حلّ غضب الله عليهم فوراً وتلاشت قلوب المحاربين الروم ولاذوا بالفرار فسقط معسكرهم الحصّن. أما وقد

---

(١) راجع الصفحة ٣٦ في النص الأرمني.

(٢) ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: [illegible]/Vlid هو الوليد الأول. راجع هامش الفصل الحادي عشر، ص ٩٠.

(٣) قام عبد الملك بن مروان بخطوة مماثلة إذ «غزا أرمينية، وقد خالف أهل البلد، فقتل وسبى، ثم كاتب الأشراف من أهل البلد الذين يقال لهم الأحرار وأعطاهم الأمان ووعدهم أن يفرض لهم في الشرف، فاجتمعوا لذلك في الكنائس في عمل خلاط، وأمر بجمع الحطب حول الكنائس، وأغلق أبوابها عليهم، ثم أضرم النار في تلك الكنائس، فحرقهم جميعاً». أنظر اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٤) هو سمباط بن أشوت بغراتوني الذي مات شنقاً بأمر من الحاكم العربي، وذلك سنة ٧٠٧. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٥٤٢.

(٥) Vanant/[illegible]. إقليم في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير، احتله العرب في أواسط القرن السابع. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٦) Trashbed/[illegible]. قرية قديمة في إقليم فانانت في منطقة أرارات. راجع هـ. أريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٦٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استقوى الأعداء عليهم، فقد أبروهم. ويقال أن أكثر من خمسين ألفاً من الغازين من حملة السيوف قتلهم الأعداء، أما الباقون منهم فقد شرّدهم القائد محمد في سائر أنحاء بلادنا[1]. ثم جمع جيشه وعاد إلى بلدة دبيل. لما رأى الأمير الإسماعيلي أن الوزراء الأرمن أرشدوا الجيش البيزنطي، أمر بأن يضع محمد الحيلة نفسها موضع التنفيذ. عندما تلقى محمد هذا الأمر الجائر طلب من قاسم[2]، قائد نواحي بلدة نشوى، أن يستدعي وزراء أرمينية مع فرسانهم بحجة أنهم من الطبقة الثالثة وبهذه الصفة من الواجب أن يجرى لهم إحصاء وأن يقبضوا المساعدة المادية[3] ويعودوا إلى بلادهم. إنهم صدّقوا ببساطة مألوفة حيلة الصيادين بالمؤامرات الخلبية ووصلوا فوراً إلى ذلك المكان. عندما اجتمعوا أمر[4] بأن يتوزعوا إلى قسمين فيوضع قسم منهم في كنيسة بلدة نشوى والقسم الآخر في كنيسة بلدة خرام. وبعد تعيين الحراس عليهم بدأوا يفكرون[5] بالوسائل لإبادتهم. ثم عادوا وجمعوهم وقرروا الإفراج عن الشرفاء وأحرقوا الذين احتجزوا في الكنيسة تحت أقواس المذبح الإلهي. أمام هذا التهديد الشرس، وعندما لاحظ المحتقلون أنهم حرموا من المساعدات الإنسانية من كل جانب، اعتمدوا على الله وأخذوا يلتمسون منه المساعدة قائلين: «أنت الذي نعتبرك ملجأً للمتضايقين، ومساعداً للمعرضين للخطر، ومطمئناً للمتألمين. ساعد المتضايقين وخلصنا من الأخطار التي تحيطنا والموت المر الذي ينتظرنا. لقد بدأت تشتد حرارة اللهب الذي أخذ يحيطنا ويحرقنا أكثر فأكثر، متجاوزاً سبع أضعاف تأجيج اللهب البابلي[6]. إنك أرسلت إلى الأطفال الثلاثة قوة الملائكة الواقية، فلا تهملنا في شفقتك لأننا نحن أيضاً خدامك رغم أننا أخطأنا مرات عديدة، وأغضبناك في محبتك العذبة للبشر. لا تنس أثناء غضبك رأفتك نحو خدامك. لقد تحول مكانك المقدس ومكان تمجيد اسمك إلى مقبرة، لذلك ارتضينا باسمك القدس فوضعنا أرواحنا وأنفسنا وأجسادنا بين يديك». وانتقل الجميع من هذا العالم وهم يرفعون الصلوات والتسابيح إلى الخالق.

---

(١) حصلت هذه المجابهة سنة (٨٦/٧٠٥)، أنظر م. ن. ص. ٥.

(٢) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Gasim/[illegible]

(٣) مبلغ من المال كان يدفعه العرب إلى الأرمن ليحافظوا على حدودهم.

(٤) أي محمد.

(٥) أي الإسماعيليون.

(٦) راجع دانيال، ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الوزراء الأشراف فقد قيدوهم بقيود السجن وأخضعوهم لعذاب لا يمكن احتماله طالبين منهم ذهباً وافراً وفضة بالموازين. ووعدوا أنهم سيطلقون سراحهم أحياءً إذا دفعوا الفضة. ومن أجل ذلك وبعد الاتفاق بالقسم كانوا يؤكدون على وعدهم الكاذب. أما هؤلاء[١] الواقعين في خطر وضيق فقد سلّموا كنوزهم الكثيرة المخزونة في البحر والبر من أجل تخليص أنفسهم وخوفاً من المضايقات. وبعد أن جرّدوا من كنوزهم قتل الطغاة الجميع شنقاً. هكذا استشهد صباط بن أشود من آل بقرادوني، وكريكور[٢] وكوريون من آل أرزروني[٣] وفاراز شابوه[٤] وأخوه من آل أمدوني[٥] وغيرهم من وزراء أرمينية ممن لا أستطيع أن أذكرهم فرداً فرداً. وبعد أن قتلوهم جميعاً، لم يبق في أرمينية وريث لهؤلاء الوزراء.

لقد أصبحت أرمينية كالخراف بين الذئاب عندما خلت من العائلات الحاكمة. وتسبب الأعداء بشرور متنوعة وخلقوا لسكان أرمينية جواً من المصائب الشريرة التي لا نهاية لها، وكذلك الهموم المتواصلة حتى أخذ السكان يصعّدون إلى السماء صياح الحسرة والنحيب والأنين. أما صباط[٦] والوزراء الذين معه فرحلوا من بلادنا وطلبوا من ملك الروم مدينة للإقامة فيها ومراعي لمواشيهم. فأعطاهم الملك المدينة التي تدعى بويط[٧] في نواحي بكير[٨] حيث أقاموا مدة ست سنوات.

---

(١) أي النبلاء الأشراف.

(٢) Krikor Ardzrowni/[illegible]، مات شنقاً بأمر من الحاكم العربي وذلك سنة ٧٠٧. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ٥٣٢.

(٣) Gorun Ardzrowni/[illegible]، مات شنقاً بأمر من الحاكم العربي وذلك سنة ٧٠٧. أنظر م. ن.، ج ٢، ص ٦٧٧.

(٤) Varaz Shabowh/[illegible]، مات شنقاً بأمر من الحاكم العربي وذلك سنة ٧٠٧. أنظر م. ن.، ج ٥، ص ٦٦.

(٥) Amadowni/[illegible]. أقدم سلالة أرمنية في إقليم أرداز في محافظة بسفرجان التي أنجبت الوزراء الأرمن، واحتل أبناؤها المناصب العالية في البلاط الملكي الأرمني. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٢٧٧.

(٦) أي صباط بقرادوني بورادبان الذي عُيّن قائداً سنة ٦٩١ من قبل القيصر يوستيانوس، خلفاً لكريكور ماميكونيان. أصبح بطريقاً سنة ٦٩٥ بعد أن استقال ترسيه كمساراكان من منصبه. اقتتل مع الخليفة ساهاك وأُرسل إلى الشام سنة ٧٠٢، ولكنه عاد إلى أرمينية وحارب العرب في ورطانكيرد سنة ٧٠٣. ذهب إلى مدينة بويط لنواح أنية وبقي هناك حتى سنة ٧١٢. ثم عاد وحكم حتى سنة ٧١٥. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ٥٤١-٥٤٢.

(٧) Poyt/[illegible]

(٨) Eker/[illegible] أو بكيراسدان. موطن الجراكسة أو الشراكسة على الطرف الغربي لجبال القوقاز. راجع هـ. أريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٦٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن حلّت كل هذه الشرور على أرمينية بدأت الاحتجاجات تتصاعد حتى وصلت إلى الأمير الإسماعيلي الذي يدعى الوليد فاستدعاه[1] بقرار عاجل، وأرسل مكانه عبد العزيز الذي كان أصمّ ولكنه بصير وعليم وحكيم، يحب سرد القصص ويتكلم بالأمثال. عندما تسلّم زمام السلطة كتب رسالة إلى وزراء أرمينية ليقنعهم بالعودة إلى بلادهم وأعطاهم العهد والأمان[2] حسب تقاليدهم. وعندما تأكدوا[3] من تعهّده احتلوا المدينة التي أقاموا فيها، وبعد أن سلبوا وغنموا كنوز المدينة وأواني الكنيسة، انفصلوا عن قيصر الروم[4] وعادوا إلى أرمينية. أما قيصر الروم فتألم عندما سمع بالنكران الفظيع الذي حصل فاستدعى مطران المدينة ومطارنة وأساقفة الكنائس، وأمرهم بأن يكتبوا كتاب لعنة ويقرأوا في عيد الفصح لأن في هذا العيد كان ارتكب ذلك الإثم. وقرّر أن تُقرأ تلك اللعنة في العيد نفسه من كل سنة حتى اليوم[5]، وهي التي أثّرت عليهم وكانت سبباً لاضمحلالهم.

عندما استولى عبد العزيز على أرمينية أوقف جميع الهجمات الجائرة على بلادنا، وهدأ بتأنيب شديد، سفاهة أبناء إسماعيل المتكبرة. وأعاد بناء مدينة دبيل على نطاق أكبر وأوسع مما كانت عليه سابقاً، وحصنها بأبواب ومزاليج. ومن أجل أمن المدينة أحاطها بخندق مليء بالماء. قال عبد العزيز عن نفسه: «لقد تم بيدي وللمرة الأولى خراب مدينة دبيل. وها أنا أُعدت بناءها. كنت صبياً لا يتجاوز عمري اثني عشرة سنة وارتدي وزرة حمراء عندما كان الجيش الإسلامي يحارب ضد المدينة. دخلت في قسطل وصعدت سور المدينة وزأرت بصوت عال إلى جيشنا. في نفس الوقت ارتخت أجساد طليعة الجنود الذين كانوا يدافعون عن أسوار المدينة فلاذوا بالفرار. هكذا حقق الإسماعيليون انتصاراً نهائياً وهدموا المدينة». يقال أنه هو الذي روى هذه الأخبار عن نفسه[6].

---

(١) أي استدعى عمداً.

(٢) أي الذمّة.

(٣) أي وزراء أرمينية.

(٤) أي ملك الروم. هكذا ورد في النص الأرمني.

(٥) أي حتى عهد المؤلف.

(٦) أي عبد العزيز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الحادي عشر[1]
[معركة نهر بوديس]

في هذه الفترة ثار قلب القائد محمد[2] من جديد على بلاد الصين وطلب من الأمير[3] الإسماعيلي جيشاً، واعداً إخضاع ملك الصين. وبعد أن وضع تحت تصرفه جيشاً من مئتي ألف مقاتل تقريباً، تحرك محمد من نواحي الشام نحو الشرق، ومرّ من بلاد أسورستان وبلاد الفرس، وخراسان حتى وصل إلى ناحية بلاد الصين، ونزل على ضفة أكبر نهر يدعى بوديس[4]. وأرسل كتاباً إلى الملك الصيني قال فيه: «لماذا أنت وحدك تتمرد علينا ولا تخضع لطاعة خليفتنا بينما ارتعب منا جميع الشعوب. فعلى من اعتمادك؟ هل تضعنا في مصفّ فتياتك وأنت تتصلّف بينهن متبرجاً؟ إعلم أنك اذا لم تخضع لنا سنحوّل بلادك إلى صحراء وانضمن حداً لسكانها وملكك. أجب على رسالتي بسرعة دون تباطؤ وإهمال».

عندما قرأ ملك الصين المسمى جنْكبور[5] الرسالة استدعى معاونيه وحراسه للتشاور حول الرد على هذه الرسالة. بعد تبادل الآراء فيما بينهم كتبوا الجواب التالي:

«هل أنت أقوى من جميع الملوك الذين سادوا على العالم منذ البداية حتى أيامنا هذه؟ إن ملوك البابليين والمقدونيين والفرس الذين سادوا العالم لم يتمكنوا من الاستيلاء على بلدنا. إعلم أنك أكثر سفاهة من أي كلب، وأن أنفك محب للقذارة، ونتيجة لذلك إن شهوتك الشريرة وشهرة العذارى الجميلات في بلدنا قد أجبرتاك على أن تضحي بنفسك وبنفوس الجنود الذين جاؤوا معك كأن لا مقابر لكم في دمشق. واعلم أن بلادنا لم تخضع لأحد وأنا أيضاً لم أقبل بذلك. أما إذا جئت تلتمس مني هدية فسأعمل بالأصول الملكية، وأعطيك إياها وتعود بسلام إلى بلدك».

---

(١) راجع الصفحة ٣٧ في النص الأرمني.

(٢) هو محمد بن عقبة.

(٣) أي الخليفة الإسماعيلي.

(٤) PSdis/Posiju

(٥) إنه لقب يطلق على الملك الصيني. ورد هذا اللقب في معظم المصادر الأرمنية القديمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجدداً أرسل محمد خبراً إلى جنبكور قائلاً: «أعطني ثلاثين ألف فتاة فسأبتعد عنك بسلام وإلا سأبدي محاربتك». وافق الملك الصيني على طلب محمد وأجابه قائلاً: «أبق مع جيشك حتى أحقق مطالبك». ثم أمر جيشه بأن يأتي فوراً بعربات نقل مغطاة بقماش مقصّب، وأن يجلس مكان الفتيات اللواتي طلبهنّ نخبة من الفرسان مدججين بالسلاح حتى يتمكن من اصطيادهم[1]. عندما وصلوا إلى ضفة النهر تمركزوا في الضفة المقابلة[2]. كان على عربات النقل أكثر من أربعين ألفاً من الفرسان. تمركز جنبكور مع قليل من رجاله بعيداً عنهم بعض الميادين. ثم أرسل خبراً إلى القائد محمد قائلاً: «عليك أن تأتي لتأخذ ما طلبت أي ثلاثين ألف فتاة اللواتي اخترتهن لشرفاء جيشك. إذاً عدّ هؤلاء الشرفاء حسب عدد فتياتي واقطع النهر إلى هذه الضفة فسأسلمهم فتياتي بعد سحب بالقرعة كيلا يقع الخلاف بين جنودك». وأرسل سفناً إلى الضفة المقابلة كي تنقلهم مرة واحدة إلى هذه الناحية. أما هم فاختاروا بسذاجة ثلاثين ألف من شرفاء جيشهم وأرسلوهم إلى هذه الضفة. عندما انتهى العبور أمر الملك الصيني بالهجوم على الجيش الإسماعيلي.

ولما بدأت المجابهة خرج جميع الذين كانوا مختبئين تحت الأغطية وبعد أن أحاطوا بهم قتلوا الجميع بالسيوف، ولم ينجُ منهم أحد حتى الذين حاولوا الفرار. قطعوا حبال السفن حتى لا يخلص أحد، لذلك لم يعش أي فرد منهم، فقط القائد محمد مع عدد قليل من رجاله قطعوا النهر معتمدين على قوة جيادهم. عادوا إلى بلادهم منحني الرؤوس مرذولين من قبل الملك الصيني ولم يتجرأوا بعد ذلك على الخروج لمحاربة بلاد الصين. لقد عاش[3] عشر سنوات وثمانية أشهر ثم توفي.

---

(١) أي حتى يتمكن الملك الصيني من اصطياد جنود القائد محمد.

(٢) أي الضفة المقابلة للجيش الإسماعيلي.

(٣) أي الوليد الأول الذي حكم من ٨٧/٧٠٥ إلى ٩٧/٧١٥. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩. هكذا ورد في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني عشر[1]

[حكم سليمان بن عبد الملك]

ثم ورث سليمان[2] من بعده الحكم، فحكم سنتين وثمانية أشهر وتوفي[3]. هذه هي سيرته.

في السنة الثانية من حكمه جمع جيشاً وافراً وسلمه إلى القائد مسْلم[4] وأرسله إلى مداخل كسْبيس[5]. فأخذوا يحاربون جنود الهون[6] المتواجدين في مدينة ترْبانت[7] وطعنوا واضطهدوا ودمروا بعد أن خرّبوا سور القلعة. وأثناء هدمهم للسور وجدوا في أساسه صخراً كبيراً وكان عليه التسجيل التالي:إن القيصر مركيانوس[8]، المطلق السلطة، بنى هذه المدينة وهذه الأبراج بعد أن

---

(١) راجع الصفحة ٤٠ في النص الأرمني.

(٢) هو سليمان بن عبد الملك (٩٧/٧١٥ - ٩٩/٧١٧). راجع م. ن. ص. ن.

(٣) قال اليعقوبي عن سليمان بن عبد الملك ما يلي:"وكانت ولاية سليمان بن عبد الملك سنتين وثمانية أشهر، وخلّف من الولد الذكور عشرة: يزيد، والقاسم، وسعيد، وعثمان، وعبد الله، وعبد الواحد، والحارث، وعمرو، وعمر، وعبد الرحمن". راجع تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٣٠٠.

(٤) ورد هذا الاسم في النص الأرمني على الشكل التالي: Maltm/Մսլմ أي مسْلم أو مسْلمة بن عبد الملك. راجع ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٥، ص ١٣٧ و ١٥٨.

(٥) Gasbits/Կասպից، باللاتينية Kaspium (Mare)، فهي بحيرة مساحتها ٣٧١ ألف كلم[2]، عمقها ١٠٢٥ م، فيها أكثر من ٥٠٠ نوع من الأعشاب و ٨٥٤ نوعاً من الأسماك والحيوانات المختلفة. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٢٤٧.

(٦) Hon/Հոն باللاتينية Hunni. هم من الشعوب القديمة، عاشوا تحت الخيم وتكلموا اللغة التركية. نظموا صفوفهم بين القرنين الثاني والرابع، انتقلوا من آسيا الوسطى إلى منطقة القوقاز الشمالية تدريجياً والمناطق الشمالية المجاورة للبحر الأسود، ثم إلى بلاد أسروشان بين السنتين ٣٩٤-٣٩٥ وهددوا الأمبراطورية البيزنطية الشرقية ووصلوا إلى ذروة قوتهم أيام قائدهم أتيلا (٤٣٤-٤٥٣). ولكن بعد موت هذا القائد تشتتوا في بلدان مختلفة مثل بأوربا وآسيا وإيران الخ. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٦، ص ٥٤٤.

(٧) Tarpant/Դարբանդ

(٨) Marganos/Մարկիանոս (٣٩٢-٤٥٧) أصبح قيصراً لبيزنطيا سنة ٤٥٠. رفض مساعدة الأرمن الثائرين ضد الساسانيين وذلك سنة ٤٥٠. وجرى برئاسته الاجتماع الخلقدوني العالمي الرابع وذلك سنة ٤٥١. أنظر م. ن.، ج ٧ ص ٣٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صرف من خزينته أموالاً كثيرة[1]. أما إذا هدم أبناء إسماعيل هذه الكنيسة، في المستقبل، فعليهم أن يعيدوا بناءها بأيديهم. عندما وجدوا هذا التسجيل توقفوا عن هدم سور الحصن وأعادوا بناء السور المهدم بعد أن عيّنوا رقباء عليه.

أما مُسْلِم فبعد أن جمع جنوده ومرّ من جورا[2] نهب بلاد الهون ثم تمركز بالقرب من مدينة تاركو[3]. ولما رأى السكان العدو المفترس أبلغوا خاقان[4]، ملك الخزر، الذي جمع جيشه العام وكذلك جميع المقاتلين الجبابرة المتحمسين المشهورين بجرأتهم لدى جميع الشعوب فجأة وتمركز أمام العدو. قاتلوا بعضهم بعضاً أياماً عدة بالمبارزة والمصارعة وليس فرقة ضد فرقة. تأخر خاقان عن الدخول في الحرب منتظراً وصول ألب طرخان[5] الذي كان استدعاه لمساعدته. عندما رأى مُسْلِم ضخامة الجيوش ارتبك وأخذ يفتش عن وسيلة للتخلّص، فأمر بإلقاء نار كبير في المعسكر وفتح الطريق أمامه بقطع الأحراج، وخلّص نفسه من العدوا بأعجوبة وانطلق نحو جبل القوقاز[6]، تاركاً وراءه جمعاً من جيشه والسريّات والخادمات والخدم وجمّا من الجمهور. وعاد منحني الرأس وبشكل مخجل من بلاد الهون.

توفي سليمان[7] بعد أن قام بكل هذه الأعمال.

---

(١) استعمل غيفونت في النص الأرمني كلمة Daghant/Bargudu التي تعني عملة يونانية وتساوي ٥٥٠٠ فرنك. راجع ب. غاباماجيان، معجم اللغة الأرمنية، ص ١٢٧١.

(٢) Jora/Orpsa، باب جورا أو ممر دربند بين بحيرة كسبيس وجبال القوقاز من الناحية الشرقية. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٧، ص ١٠٤.

(٣) Tarkow/Pnapqu

(٤) Khakan/Nuquuli، قال هـ. أجاريان في كتابه معجم الأسماء الأرمنية، أن «خاقان» هو «قيصر الصين»، وأن أصل هذا الاسم مغولي. أنظر ج ٢، ص ٥٠٤.

(٥) Alp Tarkhan/Ulp Pnarhuuli

(٦) Covgas/Unqluu

(٧) توفي سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٧/٩٩. راجع ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث عشر[1]

[رسالة عمر الثاني إلى القيصر البيزنطي لاون]

ثم خلفه في الحكم عُمر[2] ودام حكمه مدة سنتين وخمسة أشهر.

يقال عن عُمر أنه كان الأشرف والأنبل بين جميع أبناء أمته. إنه أعاد الأسرى الذين جاء بهم محمد[3] من أرمينية، بعد أن أحرق وزراء بلادنا واحتل الحصون الكثيرة وأسر الرجال وسبى النساء. عندما تولى عُمر الحكم أطلق سراح جميع الأسرى وأعادهم إلى بلادهم كما أعاد السلام إلى البلدان التي تقع تحت حكمه. ثم كتب رسالة إلى القيصر البيزنطي لاون[4] ليتعرّف على نِحْلة معتقدنا. وكانت عنده تساؤلات كثيرة أدونها باختصار.

«باسم الله، من عُمر أمير المؤمنين إلى القيصر البيزنطي لاون.

أردنا مرات عديدة أن نتعرف إلى تعاليم معتقدكم، ونحن ميّالون دائماً لمعرفة رأيكم عن تعاليم معتقدكم وما رأيكم بالموضوع، ولكن لم يتسنى لنا قط من الاطلاع عليها. قل لي بشكل لا ريب فيه لماذا قال المسيح لتلاميذه جئتم عرياناً وستعودون عرياناً. ولماذا لا تقبل ما قاله المسيح عن نفسه بل أردت أن تدقق في كتب الأنبياء وفي المزامير لتجد فيها شواهد على تجسّد المسيح؟ إنك ترددت ووقعت في ارتياب ولم تكتف بما شهد به المسيح على نفسه بل صدقت أقوال الأنبياء. كان المسيح جديراً حقاً بالإيمان لأنه كان أقرب إلى الله، ويعرف نفسه أحسن

---

(١) راجع الصفحة ٤٢ في النص الأرمني.

(٢) Ōmar/Omar. هو عمر الثاني بن عبد العزيز الذي حكم من سنة ٩٩/٧١٧ إلى سنة ١٠٢/٧٢٠. راجع م. ن.، ص. ٥.

(٣) هو محمد بن عقبة.

(٤) ليفون/Lewon. هو ليفون الثالث إيسافري (٧١٧-٧٤١). أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٢، ص ٤٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بكثير من الكتب المبدّلة والمحرفة من قبل شعوب لا علم لكم بها، أو لماذا تبرّزون الكتب وتتبعونها والتي تبدو لكم مشابهة للحقيقة. تقولون أن القوانين[1] دونتْ عدة مرات إنما فقدتْ من قبل أبناء إسرائيل الذين كانوا يقرأونها ويعرفونها. إنهم مرّوا بفترات لم يكن لديهم شيء، إلا أن البعض منهم أخذ يدونها فيما بعد حسب معرفته، أمة بعد أمة وقوماً بعد قوم. ولكن هؤلاء كانوا من أبناء آدم، من جسم ودم فبإمكانهم أن ينسوا أو يخطئوا إلا أن بجوارهم الشيطان وهم بعداوتهم لا يختلفون عن الشيطان. أو لماذا لم تُذكر في قوانين موسى الجنة والنار والديمونة الأخيرة والقيامة؟. إن الذين تحدثوا عن هذا الموضوع كتبوا بذكائهم الإنجيل: متى، مرقس، لوقا، يوحنا. وأن المعزّي الذي يتحدث عنه الإنجيل والذي سيرسله المسيح ليس سوى نبيّنا محمد. لماذا انقسمت الشعوب المسيحية بعد تلاميذ المسيح إلى اثنين وسبعين فئة؟ إنكم تساوون قدرة الله الفريدة بقدرة إله ثلاثة[2]، وتسعون لتغيير جميع الشرائع بشكل إعتباطي، فتعوّضون الختان بالعماد، والذبائح ببركة الخبز وتناول القربان المقدس، تقدرون يوم الأحد بدلاً من يوم السبت. كيف بإمكان الله أن يعيش في الرحم بين أشكال وألوان الأدناس الجسدية المختلفة والدم؟ أو لماذا تمجدون عظام الرسل والأنبياء أو علامة الصليب الذي كان حسب الشريعة آلة للتصليب وكذلك الصور التي تعبدون؟ يشهد النبي إشعياء بأن واضع شرائعنا هو رفيق المسيح وهو مساوٍ له. لقد رآهما في وحيه بأنهما مرافقان أحدهما راكب على الحمار والآخر على الجمل. أما أنتم فلماذا لا تصدّقون؟ أطلعني على كل هذه الأمور حتى أفهم كنه تعاليمكم.

كتب الأمير الإسماعيلي[3] إلى الملك لاون كل هذه الطروحات المعارضة، بل أكثر، وبسببها أجبر الملك لاون ليكتب جواباً وبالشكل التالي.

---

(١) أي شريعة موسى.

(٢) الثالوث.

(٣) أي عمر أمير المؤمنين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع عشر[1]

[رسالة القيصر البيزنطي لاون الجوابية إلى عمر الثاني]

«بلايون[2] لاون، القيصر المؤمن بيسوع المسيح إلهنا الحقيقي، وملك الذين يعرفونه ويعترفون به. إلى عُمر رئيس المسلمين.

كيف يمكن وبأيّة كلمات الاجابة، وبشكل صحيح ومستقيم، على تلك الرسالة التي أرسلتها الينا، خاصة أننا تعلمنا من الله أن نرشد المعارضين بتواضع، لعلّه يعطيهم الوقت الكافي للتوبة. إن القوانين الملكية لا تفرض علينا أن نجيب بكلمات قاسية كضربات الحجار على هؤلاء الذين يريدون سماع أحجية الحقيقة المدهشة. ولكن لما كانت رسالتك لا تظهر في مطلعها أدنى مظهر من مظاهر الحق، فيحتّم علينا أن لا نتكلم مما هو غير الحق، وهذا ما يقتضيه الواجب.

تقول في رسالتك بأننا كتبنا لكم مراراً عن السر الإلهي في الديانة المسيحية وأردنا أن نعرف رأيكم في عقيدة إيمانكم، فهذا غير ممكن، لأننا لم نتعلم من معلمنا وإلهنا أن نعرض تعاليمنا بالله الواحد أمام علماء غرباء، خصوصاً أمام أشخاص لا علم لهم بنبوءة الأنبياء، وبتبشير الرسل، حتى لا يتحول إلى مادة للاستهزاء، وهذا ما ننصح به الآخرين.

نعم إننا كتبنا لك مراراً ونكتب لك مجدداً عندما تدعو الحاجة، ولكن عن مواضيع دنيوية ولا إلهية. لقد نصحنا الله «بان نجيب عن كل سؤال يطرح علينا، وأن نسكت إذا لم يطرح أحد علينا سؤالاً». نحن لم نعد نرغب في أن نسمع قوة حجتك، لأن الله هو الذي يعلمنا وقد قال: «امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن».[3] عندنا قصص مكتوبة من قبل أساقفنا الأجلاء الذين عاشوا في تلك الفترة وعاصروا نبيكم المشترع لذلك لا ضرورة لانهاكك بمثل هذه المسائل. ولكن لا تعتقد أننا نخجل من عقيدتنا الرائعة. إسمع، وإذا طاب لك واستمعت إليّ، فانك ستتمتع بخيرات العالم، كما قال يسايياس[4].

---

(١) راجع الصفحة ٥٤ في النص الأرمني.

(٢) [illegible]. هو القيصر البيزنطي لاون الثالث.

(٣) ١ تسالونيكي، ٥: ٢١.

(٤) [illegible]، أي النبي إشعياء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الصعب جداً، أيها الإنسان، دحض الأكذوبة مهما كبرت عندما يقصد الخصم المعارضة فحسب. هكذا، عندما يقترب شخصان إلى النار وعندما يقول أحدهم أنه نار كما هي الحقيقة والآخر يعترض ويقول أنه ينبوع، فهنا يظهر جلياً كذبة المعارض. تقول أن إلهنا قال في الإنجيل ستحتم عرياناً وستعودون كذلك. إننا لا نجد هذه الأقوال في أي مكان من إنجيل ربنا مع أنه يأمرنا دوماً بأن نفكر بالموت. إنه كلام أيوب عندما تعرض هذا الرجل العادل للتجارب الشيطانية، إذ قال: «عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً».[1] ولكنكم أنتم تعودتم الخداع. إنكم تشترون شهادات الإنجيل المقدس التي لم تطالعوا ولن تطالعوا. إن تجار الله والإيمان لديكم يقتنصون استعدادكم ويقولون ما يناسبهم أو ما يحتاجون لدعم أفكارهم. رغم أنك تفاخر باستعدادك فاستمع إلى أجوبتي هذه. أنت قلت أننا وجدنا في مزامير داود وفي كتب الرسل دلائل عن ربنا. فهذا ليس بالجديد أن نسمع من الروح القدس هكذا أقوال قالها عن طريق الأنبياء. فنعمة الله وإرادته وقدرته تعالى بدأ ينمو تبشير الدين المسيحي.

لقد كنت وأنك أيقنت إلى أن صدقت كل هذه الكلمات غافلاً ما قاله المسيح عن نفسه، ترددت وتحيرت. ليتك آمنت حقاً كما تقول بالإنجيل دون غيره باعتباره سرداً تاريخياً ثابتاً ومعصوماً من الخطأ. نحن لا نجد تناقضاً بين العهد القديم والعهد الجديد، ولا كان بالإمكان أن يصدر الخير والشر، الصدق والكذب من الله باعتباره المصدر الوحيد للرحمة. ولكي يسهل على الشعب اليهودي الجائر قبول كلمته المجسدة[2] وضع في أفواه الأنبياء وصايا واضحة وأمثالاً رمزية وتنبؤات صريحة ليحذر وليعلم هذا الشعب مسبقاً كي يستعد لاستقبال يسوع المسيح وأن يؤمن به. وفي الطريقة نفسها أورد الله في الإنجيل شواهد عنه، وكل ما قاله بواسطة الأنبياء لم يعارض ما قاله بعد تجسده. إنه بمساعدة الله ونعمته سنتطرق إلى كل هذه الأمور في هذه الرسالة، وذلك نقطة بعد نقطة، باعتبار الرائعة منها عائدة إلى قدرته الخارقة والمتواضعة منها إلى قدرته البشرية.

ثانياً كتبت وأن المسيح يستحق إيماننا باعتباره القريب إلى الله، وهو عليم بنفسه أكثر من تلك النصوص التي كانت محرفة ومزيفة من قبل شعوب لا تعرفونها. الجواب: إن الحقيقة لا

---

(١) أيوب، ١: ٢١.

(٢) أي المسيح نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تستطيع أن تنكر الحقائق الموجودة وفي الوقت نفسه تقر بالحقائق التي لا وجود لها. في حين أن الكذب قادر بأن يهاجم كل الحقائق. هكذا، بامكانه أن ينكر ليس فقط الكائنات الحية بل أن ينكر الخالق نفسه معلناً أن لا وجود للخالق. إذاً ليس من الغريب أن ينكر الكذب وجود الكتب المقدسة أو أن يوجه لها تهمة الخطيئة. إن المسيح في الحقيقة جدير بالإيمان ليس فقط كإنسان بمعزل عن الحكمة الإلهية، بل ككيان متكامل من الوجهين معاً، وهو الإنسان الكامل والإله الكامل. وأن كل ما قاله الأنبياء من أقوال بهذا الخصوص جدير بثقتنا، ليس لأنه أعلن من قبل أناس بل لانها «كلمة الله التي أملاها عليهم قبل تجسّده. إنها من العهد القديم ومن العهد الجديد لذلك لا تناقض فيما بينها.

تقول أن الكتب المقدسة محرفة. إذا كان هذا القول هو من صنيع رئيس عقيدتك فهو نسي نفسه. وإذا قاله شخص آخر فهو كذاب بكذب. إسمع ثم فكر. ألم يقل رئيس عقيدتك أن بالشهود يمكن إثبات أية حقيقة وأن القانون يفرض علينا ما يلي «وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة»[1]. نعلم أن إبراهيم هو أول من سمع البشارة عن المسيح، عندما قال له الخالق: «ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقولي»[2] وبهذا الأمل قام إسحاق وبارك يعقوب، ويعقوب بارك ابنه يهوذا «أما أنت يا بيت لحم افراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل»[3] وأيضاً «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب»[4]. ولهذه الغاية أوصى موسى بشرع[5] وكذلك داود وسليمان والأنبياء الاثني عشر وصموئيل والياس وإشعياء وإرمياء ودانيال وحزقيال وكذلك أيوب العادل وابن زكريا ويوحنا المعمدان. وزد على هؤلاء تلاميذ المسيح الاثني عشر، وكذلك أتباعه السبعين فالمجموع مئة وأحد عشر شخصاً في العهدين القديم والجديد. إذاً ألست أنت موافقاً مع هؤلاء القديسين وأنبياء الله الذين تحدثوا عن مجيء المسيح وهم بشهادة النبي

---

(١) متى، ١٦:١٨. هكذا وردت كلمة ثلاثة في الإنجيل المقدس.

(٢) تكوين، ١٨:٢٢.

(٣) ميخا، ٢:٥.

(٤) تكوين، ١٠:٤٩.

(٥) تثنية، ٧:٣١ و ١٤ و ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد نفسه خدام الخالق وقديسوه؟ أنت تحترم نبيّك أكثر من الله الذي تحدث مع هؤلاء، والذي تجسّدت كلمته على الأرض. إني أطرح عليك هذا السؤال والتمس منك جواباً. من أصدق أشهادة خدام الله الثلاثة وأحد عشر الذين يقولون الأقوال نفسها عن المخلّص نفسه أم رأي شخص يعتقد أنه يقول الحقيقة؟ علّم نبيكم بأن تعترفوا بهؤلاء القديسين وخدام الخالق ومحبّيه ولكنه لم يقبل ما قاله الخالق من خلالهم وقد علّم ذلك أيضاً للآخرين.

لقد سألت، «كيف تبررون كتب اليهود وتعترفون بأفكارهم التي تعتبرونها ملفقة، رغم أنكم ذكرتم أن العهد القديم كتب عدة مرات وضاع. إن أبناء إسرائيل الذين قرؤوا العهد القديم كانوا يعلمون أنه لم يبق لديهم منه شيء، فأعيد كتابته مجدداً من قبل بعض الأشخاص الذين كتبوا حسب إدراكهم وإرادتهم، وذلك من جيل إلى جيل، وهم من أبناء آدم، معرضون للنسيان والاتيان بأفكار جديدة، لأن الشيطان وسواه هم أقرب إليهم بعداوتهم». أجيب عن هذا السؤال متعجباً جداً ليس عن ميلكم إلى الشك وعدم التصديق بل عن إقدامكم على عرض هذه الأفكار كتابة كما يريد بكم سخافة، وذلك دون حياء ولا خجل. أنتم تعتقدون أنه بإمكانكم تضليلنا بأقوالنا. لقد بدأت رسالتك بقول من أقوالنا وتعتقد أنه بالإمكان إقناعنا باعتباره من أقوالكم. اذا كانت أفكارنا مقبولة لديكم فعليكم أن تعترفوا بها لأن لا أحد يريد أن يشهد بالكذب، مما يعني القبول بقسم من الشهادة ورفض القسم الآخر. وبما أنك لست مطلعاً على هذه الأمور فاسمع وتعلم. عندما تقول أن اليهود هم الذين وضعوا العهد القديم هذا لا يعني أنهم خلقوا هذه القصص من مخيلتهم في الغربة بل جمعوا من كتب أنبيائهم ومن الأخبار الموثوقة للمؤمنين اليهود. خلق الله في الأيام الست الأولى من الخلق اثنين وعشرين مخلوقاً، وهذا العدد يساوي عدد الكتب في العهد القديم عندنا وعند العبرانيين[1] وكذلك يساوي عدد أبجديتهم، علماً أن خمساً منها مضاعف، ولهذا دلالة خاصة. أظهر الله هذه الوقائع من خلال أنبيائه ليظهر الحقائق الكامنة وراءها. فخمسة من هذه الكتب الاثنين والعشرين هي كتب القانون التي تسمى عند العبرانيين تورا[2] وعند الأشوريين أورايتا[3] أما نحن فنسميها نوموس[4]، وهي تحتوي على كنه علم الإلهيات

---

(١) أي اليهود.

(٢) Tōra(y)/Popuq

(٣) Ōrāīa(y)/Opuapuq

(٤) Nomos/Lrōru

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلقه، ووصية عدم عبادة الأصنام الوثنية، كذلك عهد إبراهيم لابنه فهو المسيح، وأوامر أخرى تتعلق بالأحكام والقرابين كي تبعدهم عن العادات الوثنية التي تعودوا عليها. تحدثت أسفار يشوع والقضاء وراعوث والملوك الأربعة وأخبار الأيام الأول والثاني عن إبداع الله حسب تدرج زمني، وعن السلالة الصحيحة للمتصلين وصولاً إلى المسيح، وعن تاريخ ملوك إسرائيل ومن منهم كان مستحبًا عند الله، ومن منهم غير مستحب، وعن كيفية انقسام الشعب اليهودي إلى مملكتين، مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا بسبب خطاياهم، وأخيراً عن تاريخ أسرهم. ثم مزامير داود وكتاب سليمان الذي يسمى عند العبرانيين كوهيليت[1] وشيراشيريم[2]. أما نحن فنسميه باريمون[3] وسامادان[4] كذلك كتب الأنبياء الاثني عشر وإشعياء وإرمياء ودانيال، وحزقيال، كانت نبوءات عن قدوم المسيح. لو أراد أي شخص من اليهود أن يزيف تلك الكتب لما بقيت كاملة، لأنه كان بإمكان الأشرار منهم أن يخفضوا عدد الكتب ويجمعوها في واحد أو اثنين أو ثلاثة، كما كان باستطاعتهم أن يلغوا الملحقات، لأن الحرف بالنسبة لهم كان سهلاً جداً.

أعتقد مرة أخرى أنك على علم بالعداوة الموجودة بين المسيحيين واليهود، وذلك لمجرد أننا نعترف بالمسيح أنه المخلص الذي بشر عنه الأنبياء، على أنه ابن الله. أما اليهود فهم يسلّمون بأن المسيح سيأتي، ولكن لم يصدقوا بكتب الأنبياء، ولم يعترفوا بالمسيح باعتباره ابن الله. إذن نتساءل كيف أن مُزيّفي الكتب أبقوا على شهادات واضحة وثابتة من هذا النوع في كتبهم، أو كيف أضافوا مثل هذه الشهادات التي لا طائل تحتها إلا ضرورة إثبات تجسّد ابن الله.

إقبل أيضاً جوابي الثالث. إن أسر اليهود جرى قبل مجيء وتجسد المسيح. إذاً كيف كانت المعابد والعهود والكهنوت قائمة أيام المسيح، كما ورد في الأناجيل المقدسة التي بموجبها خضع المسيح للختان وشعائر أخرى، كما تؤكد حتى أنت على ذلك. لقد فعل المخلص كل ذلك لا لشيء إلا ليبرر ما قاله من خلال الأنبياء، وليظهر أنهم لا يخالفونه بل يحبهم لأنهم خير شهود لسرّ تجسّده. إن العهود الموجودة لدى اليهود لم تكن سوى كتب الأنبياء التي بقيت عندهم، بعد أسر إسرائيل ويهوذا المزدوج حتى أيام مخلصنا. أورد الخالق عن هذه المواضيع في الأناجيل

---

(١) Gohéghét/Ժողովող أي سفر الأمثال.

(٢) Shirashirim/Շիրաշիրիմ أي سفر نشيد الأنشاد.

(٣) Barhimon/Պարհիմոն

(٤) Samadan/Սամադան

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدسة أمثلة وشهادات عديدة ليعلم اليهود الكفار أن الشعب اليهودي أُسر من قبل نبوخذنصر، ولكن العناية الإلهية لم تسمح لهذا الشعب بالتشتت كما هي حال الأسرى في أيامنا من الضياع، بل أُسكن هذا الشعب بأسره في الأماكن التي أختارها. لم يكتف اليهود بنقل الكتب المقدسة بل أخذوا معهم الأنبياء مثل حزقيال الذي قال: «كان في سنة الثلاثين في الشهر الرابع في الخامس من الشهر وأنا بين المسبيين عند نهر خابور أن السموات انفتحت فرأيت رُؤى الله»[1]. وقع أنانيا[2] والسعداء الآخرون في أتون بابل حيث أصبح دانيال الكبير نبياً ووقع في عرين الأسود وهناك أيضاً جرت الحوادث المتعلقة بأستير. ولكي نقنعك بأن الأسرى حملوا معهم الكتب، إسمع ما قاله الروح القدس من خلال نبي في المزمور المتعلق بأسر اليهود. ورغم أن هذا الأسر لم يحصل بعد، لكنه ذكر بشكل صحيح قاطع الأحداث التي ستحصل في المزمور قائلاً: «على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا مرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون».[3]

أما ما قلته «إنها كتب دونها العقل البشري» فأنا أعلم أنك تطعن بكتابة عزرا[4] الثانية. لقد نزلت عليه نعمة الروح القدس فدوّن هذه الكتب دون هفوة أو سهو. والدليل على ذلك، أنه عندما عاد اليهود إلى القدس، من تلك البلدان حيث كانوا منتشرين بسبب الأسر حاملين معهم الكتب، ظهرت أعمال الله الرائعة.ذلك أنه عندما قارنوا ما وصفه عزرا في كتابه بالكتب القديمة وجدوه صحيحاً ومطابقاً للأصل.

قلت «إن كتّاب العهد القديم كانوا بشراً ومعرضين للنسيان». الإنسان ضعيف في طبعه ناقص وكثير النسيان، ولكن الله أبديٌ سرمدي، كبير بقدرته، لا حدود لحكمته، ولا وجود للشك أو للنسيان عنده. خاطب الناس من خلال أنبيائه، أي خدمه، الذين لم يُحرموا من الحكمة الإنسانية. أما نبيك محمداً ألا تعتبره إنساناً وتعتمد على كلامه، ومع ذلك تحتقر، معتمداً على كلامه، كل هذه الشهادات الصادرة عن قديسي الخالق الوافري العدد. أنت تقول: «إن الشيطان قريب إلى عدام الله، أما الله فقطعاً لا». وكل من يستعمل منطقه يدرك أن الشيطان يقترب من

(١) حزقيال، ١:١.

(٢) Anania/Ιlδαηpu

(٣) مزامير، ١٣٧: ١-٣.

(٤) Esdras

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذين لم يطلعوا على مضمون شهادات الكتب المقدسة، وليس من القديسين والمقربين إلى الله. اعتقد أن هذا القدر كافٍ بالنسبة لموضوع الكتب.

أما قولك «لا نجد في قوانين موسى أي ذكر للجنة والنار والديونة والقيامة» فأنت لا تريد أن تفهم أن الله يعلّم الإنسان بالقدر الذي يستطيع هذا الإنسان أن يستوعب العلوم الإلهية. لم يوجه الخالق كلامه إلى البشرية بواسطة نبيٍّ واحد، ولا مرة واحدة ولا كما انت تعتقد أن كل وصايا الله أبلغتْ إلى البشرية جمعاء بواسطة موسى. هذا غير صحيح، لأن كل ما قاله الخالق في وصاياه هؤلاء لم يقُلْهُ إلى الذين جاؤوا قبل نوح، وما قاله لإبراهيم لم يقُلْهُ إلى نوح، كذلك ما قاله لموسى لم يقلْه لإبراهيم، وما قاله ليشوع لم يقله لموسى، وما قاله لصموئيل وداود وللأنبياء آخرين لم يقلْهُ ليشوع. أراد الله، كما قلت سابقاً، أن يعّرف الشعب على كنهه وإرادته تدريجياً، لأنه من الصعب أن يستوعب الناس تعاليمه المذهلة دفعة واحدة.

لو أراد الله أن يقول كل ما عنده بواسطة نبي واحد فلماذا كان عليه إرسال أنبياء آخرين؟ ولو صح لهم بتحريف كل شيء، كما تقول، فلماذا تكلم من خلالهم؟ أرسل الله بواسطة موسى إلى البشرية تعاليم بدائية وليست كاملة، ورغم ذلك ذكر الله القيامة والديونة والنار. فقال عن القيامة: «أنظروا الآن. أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أُميت وأُحيي. سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلّص».[1] وعن الديونة قال: «إذا سننت سيفي البارق وأمسكتْ بالقضاء يدي أردُّ نقمة على أضدادي وأجازي مبغضيّ».[2] ولكن التعاليم الأكثر تكاملاً وتطوراً عن هذا الموضوع وردتْ بواسطة أنبياء آخرين، وجاءتْ بشكل واضح وصريح.

قلت أن «متى ومرقس ولوقا ويوحنا كتبوا الأناجيل». أعلم أنك تنزعج من معرفتنا كمسيحيين هذه الحقيقة فتحاول أن تجد شريكاً لضلالك كي تصرح أن الله كتب الإنجيل وأنزله من السماء مثلما أنزل فرقانك كما تعتقد. ولكن لسنا بغافلين أن عُمر وأبو طراب وسلمان الفارسي[3] هم

---

(١) تثنية، ٣٢: ٣٩.

(٢) تثنية، ٣٢: ٤١.

(٣) «ويكنى أبا عبد الله أسلم عند قدوم النبي صلعم المدينة. وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب الدين. وكان عبداً لقوم من بني قريظة فكاتبهم فأدّى رسول الله صلعم كتابته وعتق وهو إلى بني هاشم وأوّل مشاهده الخندق. وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفّان». أنظر ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٩. راجع أيضاً م. ن.، ج ٤، ص ٥٣-٦٧، القسم الثامن من ج ٧، ص ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذين كتبوا، وأنتم تعتقدون أن الله أنزله من السماء، تعرّف على حقائقنا المسيحية. لو كان كما تفتري أن الإنجيل قد وضع فيما بعد من قبلنا أو من قبل شخص آخر، ماذا كان يمنعنا من إلغاء أسماء المبشرين بالإنجيل، والقول بأن الله أنزله من السماء؟ واعلم أيضاً أن الله لم يشأ أن يعلّم الناس بظهوره الشخصي أو بإرسال الملائكة، بل اختار من بينهم الأنبياء وأرسلهم إليهم. إن الله، بعد أن نفذ ما قرره مسبقاً، وفق ما قاله من خلال الأنبياء قبل تجسده، وعلماً أن الناس بحاجة ماسة لمساعدته، وعدهم بأن يرسل الروح القدس بمثابة «برگفيدوس»[1] أي «مُعزّ» لأنهم كانوا في حزن وحداد عندما تبلغوا من معلمهم أنه سيتركهم. إن المسيح لهذا السبب سمّى روح القدس «برگفيدوس» أي المعزي الحقيقي للتلاميذ بعد قيامته والذي يذكرهم بما قاله أو فعله المخلص، وأن من واجبهم أن يبشروا بها في جميع أقطار العالم. إعلم أن «برگفيدوس» تعني «مُعزّ» أما «محمد» فتعني «الحَمْد» و«الرضى» ولا علاقة لها بـ«برگفيدوس».

إن هذا التجديف لا يُغفر، كما قال الخالق في الإنجيل «أقول لكم كل خطية وتجديف يُغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس».[2] هل هناك تجديف أكبر من أن تستبدل الروح القدس بشخص لا علم له بالكتب المقدسة؟ وقال عن روح القدس «وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم».[3] قال «الذي سيرسله الآب باسمي» أما نبيك محمد فلم يأت باسم ربنا ولكن باسمه. إن روح القدس لم يظهر لعامة الناس بل للقديسين أي للتلاميذ. وإن رسله لم يشاهدوا أبداً نبيك محمداً، وأنت تعلم ذلك.

سبق لي وذكرت، أن الخالق أرسل تعاليمه الإلهية تدريجياً بواسطة أنبيائه ولكنه لم يفعل كل ما يجب فعله فقط من خلالهم حتى مجيء العدالة الإلهية. إنه بيّن من خلال النبي دانيال أن البشرية يمكن أن تصل إلى المعرفة الحقيقية، وذلك من خلال ثلاث متغيرات: الانتقال من ظلمة الوثنية إلى معرفة قوانين النور، الانتقال إلى نور إنجيل المخلّص الساطع، ثم من الإنجيل إلى النور الأبدي. لم يذكر أي من الأنبياء متغيراً رابعاً، لا من ناحية العقيدة ولا من ناحية الوعد، بل بالعكس حذرنا المخلص من أن نقبل نبياً أو رسولاً بعد وفاة تلاميذه.

---

(١) Barhagghidos/Barakliyous

(٢) متى، ١٢:٣١.

(٣) يوحنا، ١٤:٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما قولك أننا انقسمنا بعد موت تلاميذ المسيح إلى اثنين وسبعين قسماً، فهذا غير صحيح. لا تعزّ نفسك بهذه الكذبة، وإن بإمكانك الإتيان بأمثلة أخرى عن أخطائنا. إن الحالة التي أنت فيها، في الحقيقة، تستحق الإهانة ولا تشبه حالة خدام الخالق. لماذا؟ سأشرح لك ذلك. إن عقيدتك التي ظهرت كما تقولون قبل مئة عام، أكثر أو أقل، تنتمي إلى شعب واحد ولغة واحدة. إن هذه العقيدة العائدة إلى شعب واحد انقسمت في فترة جد وجيزة إلى مذاهب متعددة وقد عرفنا منها المذاهب التالية: كوزري[١]، صباري[٢]، ترابي[٣]، قدري[٤]، مُرجي[٥]، بشغي[٦]، والمذهب الملحد جهدي[٧] الذي ينكر وجود الخالق ولا يعترف بنبيكم وبالقيامة، وكذلك حريوري[٨] الذي انقسم إلى فئتين. الفئة الأولى مسالمة ولكن الفئة الثانية تبغضكم، وتكنّ لكم العداوة إلى حدّ أنها تعتبر قتلكم أفضل من أي عمل عادل آخر، وإبادتكم أعظم عمل خير؛ لأنها تعتبركم ملحدين وأعداء. ومرد ذلك أنك لا تعتبر أن قتل كل من يخالفك الرأي ولو مخالفة زهيدة يشكل إثماً أمام الخالق.

لقد حصل كل ذلك في مجتمعكم، بينما أنتم شعب واحد وتتكلمون لغة واحدة، ولكم رئيس واحد لأمتكم، فهو في الوقت نفسه أمير، وحبر، وكبير الجلادين. لو كانت الديانة المسيحية في الحقيقة مبنية على الحكمة البشرية، أما كان مستغرباً أن يكون وضعها أسوأ من وضع ديانتكم؟ لقد ظهر المسيح قبل ثمانمائة سنة تقريباً، وانتشر الإنجيل بين جميع شعوب العالم وبكل اللغات البشرية، من أقصى المعمورة إلى أقصاها، من بلاد اليونان والرومان حتى بلاد البربر. وإذا ظهر أي اختلاف بين المسيحيين فذلك يعود إلى اختلاف اللغات. هذا الاختلاف كما قلت، بسيط وليس

---

(١) Kawdi/[illegible]

(٢) Sapari/[illegible]

(٣) Tourabi/[illegible]

(٤) Gndri/[illegible]

(٥) Mourchi/[illegible]

(٦) Pasghi/[illegible]

(٧) Chahti/[illegible]

(٨) Harhari/[illegible]

وردت هذه الأسماء في النص الأرمني محرّفة. المقصود منها، الفرق الدينية السياسية، ومدارس الفكر الفلسفي في الإسلام، مثل: الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، ومؤيدي أبو تراب، وأبو علي الجبائي، وغيرها من الفرق والمدارس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطأ لا يغتفر، ولا يؤدي إلى عمل عدائي، كما هو متأصل عندكم. قلت إننا منقسمون إلى اثنين وسبعين مذهباً. حذار أن تحسبنا من الوثنيين، ولا تشبهنا بالذين كانوا قذرين وملوثين في شهواتهم وكفاراً نحو الخالق، وبفحشهم يحملون تحت اسم المسيح الممجد إلى تسمية أنفسهم بالمسيحيين. إن إيمان هؤلاء الناس كان شتماً وفحشاً، ومعموديتهم تنجيساً. بعد اهتدائهم إلى الإيمان، كانت الكنيسة المقدسة تعمّدهم باعتبارهم وثنيين، ولكن أباد الله هؤلاء الناس منذ زمن طويل ولم يترك لهم أي أثر. نحن كمسيحيين نتألف من سبعين عرقاً وجنساً، ونؤمن بالعماد كضمانة أكيدة للحياة الأبدية المقدسة. إذا ظهر اختلاف في التفكير فنجده بين الذين يعيشون في مناطق بعيدة عن مناطقنا، ويتكلمون لغة غير لغتنا خصوصاً بين الذين يعيشون تحت استبدادكم. إنهم مسيحيون وليسوا بحاجة إلى العماد مرة ثانية، والذين يعيشون بعيداً أو يتكلمون لغات أجنبية، ليس عجيباً ألا يطّلعوا عن كتب على الحقيقة كما يجب. ولكن رغم ذلك، بقي الإنجيل نفسه تاماً دون هفوات في كل اللغات الأجنبية. وبما أنني لم أتذكر كل اللغات الأجنبية التي بواسطتها انتشرت العقيدة المسيحية المدهشة أذكر بعضاً منها: أولاً لغتنا اليونانية ثانياً اللاتينية ثالثاً العبرية رابعاً الكلدانية خامساً السريانية سادساً الأثيوبية سابعاً الهندية ثامناً العربية التي هي لغتكم تاسعاً الفارسية عاشراً الأرمنية حادي عشر لغة فراتس[1] ثاني عشر لغة أغفان[2].

تقول أن الكتاب المقدس قد حُرِّف، وهذا هو الواقع عند واحد أو اثنين من الشعوب. ولكن كيف تستطيع أن تفترض أنه يمكن إيجاد تحريف أيضاً في كتب الشعوب الذين يعيشون، كما تعلمون، بعيداً جداً عن مناطقنا ويختلفون بلغاتهم وعاداتهم. ولكن أنتم إعتدتم على هكذا عمل خصوصاً الحجّاج الذي أُرسل من قبلكم حاكماً إلى بلاد فارس، فجمع كتبكم القديمة جميعها، وبعد أن كتب ما أراد حسب رغبته ونشرها بين أبناء أمتكم. كان من السهل القيام بعمل كهذا ضمن شعب واحد ولغة واحدة. ولم تبق من كتب أبي تراب إلا القليل، لأن الحجّاج لم يتمكن من اخفائها جميعاً. أما نحن فقد أمرنا الله بألا يجرأ أحد ويقوم بعمل مماثل. وإذا عارض واحدٌ أوامر الخالق فمن المستحيل أن يجمع جميع الكتب المكتوبة والموزعة بلغات مختلفة ليحققها باتقان حسب كل لغة، وأن يجد المترجمين كي يضيفوا أو يحذفوا من الكتب ما يريدون. لا تتجاهل، وكما ذكرت سابقاً، أن بين المسيحيين نوعاً من العداوة ولكن ليس حول مواضيع

---

(١) لغة سكان منطقة قراسدان (Georgian).

(٢) لغة الباينا (Albanian).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذات أهمية وجوهرية. ثم لم تتغير كتب الشعوب حسب رغباتهم، كما لم يحصل لا عند الأبعدين ولا عند الأقربين من المسيحيين. لا تردّد أضاليلك حتى لا تفقد القليل من الانصاف الذي عندك.

أتعجّب للغاية، لانك ترفض إنجيل ربنا، وكذلك كتب الأنبياء معتبراً هذه الكتب محرفة من قبل بشر ومكتوبة حسب رغبتهم. ولكن في نفس الوقت، تحاول أن تجمع من تلك الكتب شواهد لدعم آرائك المختلفة. أنت الذي تحرّف وتغيّر تلك الأقوال حسب مشيئتك التي توردها كشهادة. إذ تغير كلمة «أب» وتضع مكانها كلمة «رب» أو «الله». إذا كنت منصفاً حقاً، فعليك أن تؤمن بالكتب أولاً ومن ثم تورد منها الاستشهادات. أما إذا كنت ترفضها باعتبارها كتباً محرفة فعليك ألا تأتي بالاستشهادات، وأنه من المفروض ألا تغيرها حسب مفهومك، بل عليك أن توردها كما جاءت في الكتب.

من الصعب جداً لخدام الله الخاضعين لأوامره أن يحاوروا معكم. عندما يسمع الوثنيون أسماء الأنبياء والرسل يهزؤون منهم جداً. أما أنتم فإنكم لا تحتقرون أسماءهم ولكنكم تستخفّون كلامهم، خصوصاً كلامه، الذي قاله من خلالهم، وإلا ماذا ينفع كل ما قاله موسى من كلام: «ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله»[1] أو «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلّطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبّابات التي تدبُّ على الأرض».[2] أو «هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض»[3] أو «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء».[4] هذه الأقوال هي من كتب موسى، لم تطلع عليها لا أنت ولا واضع شرائعك.

لا تعتقد أن كل هذا الكلام موجه من الله إلى الملائكة الذين لم يتمكنوا من مشاهدته.

---

(١) خروج، ٣:٦.

(٢) تكوين، ١: ٢٦.

(٣) تكوين، ١١:٧.

(٤) تكوين، ١٩:٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحن لا نستطيع أن نعتبر مثلك الكتب المقدسة باطلة ولا أساس لها. أيمكن أن يوجه الله هذه الكلمات إلى غير «كلمته»[1] الذي هو تجسيد لجوهره ولكنهه، وشعاع لنور مجده، وللروح القدس الذي ينير ويطهّر الجميع. ما زلتم تتهمون أننا نؤمن بثلاث آلهة. أرجوك إصغ ما سأقوله ثم أجب. هناك فارق بين الشمس وشعاعها، رغم أن الشعاع هو من الشمس، ولا وجود للشمس دون شعاعها. إذا قيل أن الشعاع يولد من الشمس دون علة أو علاقة جنسية، فهذا صحيح. ورغم الفارق بين الشمس وشعاعها فذلك لا يعني وجود شمسين، ألا يبدو لك كذلك؟ إذا كان هذا النور الذي هو من خلق الله، نراه بأم أعيننا، يغيب ليلاً ويختفي وراء الأبنية والمرتفعات، فهو طاهر ومولود من دون علة. أما نور الله المولود من ذاته والمكتفي بذاته والذي لا ينكسف فهو أنقى من أي نور آخر. لقد جئت بهذا المثل مضطراً لأنك لا تؤمن بوصايا الله التي وردت في الكتب المقدسة، مفضلاً مشيئتك على غيرها. إنك تكتب ما تريده وترفض وتعارض ما لا تريده. لعين ذلك الإنسان الذي يؤمن بإلهين أو ثلاثة، ويجب اعتباره من غير قومنا أو مبادئنا. أما نحن فنؤمن بإله واحد مقدس وحكيم بكلامه، الذي خلق السماء والأرض، وكذلك المخلوقات وحفظ عليها. إن كلام الله الذي نعرفه لا يشبه كلامنا الذي قبل لفظه يبقى مجهولاً وغير مفهوم وبعده يتوضح ثم يتبدد ويزول، بل هو شعاع ساطع لنور ثابت، لم يُخلق كشعاع الشمس، وهو فوق قدرة الإنسان. لقد سماه الكتب المقدسة بابن الله الذي ولد ليس نتيجة رغبة سقيمة أو شهوة رجسه، بل ظهر كالأشعة من الشمس، والنور من النار، والكلام من العقل. هذا كل ما تستطيع لغة الإنسان أن توضح بالنسبة لانبثاق أو لانبعاث كلام الله من الله نفسه.

وبما أن الإنسان هو الأشرف بين الكائنات التي خُلقتْ على الأرض، كما تعترف بذلك، أمر الله الملائكة كي يسجدوا أمام آدم، ولو لم نجد ذلك مدوّناً في الكتب المقدسة. كان آدم إنساناً، وأنت شهدت على ذلك مستهزئاً بكبريائك. إن الذين لا يسجدون أمام الإنسان فليعلموا، كما قلت، أية منزلة أو مكانة سيصنفون فيها. إذ من الواضح أن آدم خُلق على صورة الله ولكن لا تعتقد أن المقصود هو جسد آدم السقيم الفاني الذي أصبح على صورته. كلا، إنه روحه وعقله وكلامه خلق الله مجموعها على صورة روحه وكلامه، وبعد أن أعطى له سلطة مطلقة، وإرادة حرة، وهب له صورته. لكنه حُرم من الشرف الذي أعطاه الله، بعد ضلاله من الشيطان النمام،

---

(١) His Word

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فسي خالقه وأخذ يعيش حياة مليئة بالفسق والفجور، ودعارة نجسة، وشهوات ممقوتة مختلفة، وبُغض واحتقار، والقتل الذي هو بداية ونهاية كل بليّة، وعبادة الأوثان، وعهارة لا مثيل لها، لا أتجاسر على البوح بها. لقد بدأ الناس يعبدون ليس فقط المخلوقات الظاهرة أو التي لا وجود لها، بل مثالهم الشخصية، من عهارة وفجور. جعل الشيطان النمام هؤلاء الناس يسجدون له ويفرح برؤيتهم، وهم يقيمون الشعائر والطقوس للأصنام التي بنوها بأنفسهم، ويدعون إلى الاستمرار في الطريق عينه.

أشفق علينا الله المحسن والمحب للبشر، عندما رأى صورته قد ذُلّت بسبب سجودها للشيطان الدساس المحتقر، والقيام بالأعمال التي تسره وترضيه. وبما أن الخلاص كان يكمن في معرفة خالقهم والابتعاد عن أعدائهم، لذلك كان الله من حين إلى آخر يضيء بتعاليمه سراجاً في ظلمة الوثنية، وذلك بواسطة خدامه الأنبياء. وبما أن عقول الناس لم تتمكن من استيعاب نور معرفة الله، لذلك، وكما ذكرت سابقاً، كان الله ينزل تعاليمه المتوازنة شيئاً فشيئاً على الناس لنهاية العالم، بالقدر الذي أراد أن ينصحهم، وكما وعدهم سابقاً بواسطة الأنبياء بمجيء كلامه المتجسد[1]. وكان عليه أن يأخذ جسداً وروحاً وكل ما هو خاص بالإنسان، ما عدا الخطايا. وبما أنه من المستحيل أن ينزل أحد إلى هذا الحد من التواضع، قيل عنه كل ما يتعلق بالتواضع كإنسان في حده الأقصى، وكل ما يتعلق بالمجد كخالق. هل تتذكر ما قاله موسى الذي ذكرناه سابقاً عن المساواة بين الله وكلامه؟ إسمع ما ذكر موسى عن تجسده وظهوره قائلاً: «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلي. له تسمعون»[2] و «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[3] و «ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه»[4] بعد موسى ظهر عدد كبير من الأنبياء في إسرائيل، ولكن هذه التوصية تتعلق بواحد منهم هو الذي كان الأقوى، وتحدث عن أشياء من الصعب تصديقها.

أعرض عليك الآن مجموعة من شهادات الأنبياء التي تتحدث عن مجيء المسيح. ولكن اسمع أولاً ما قيل عنه بتواضع، وأنا أعتقد بأنك ستسمع باستحسان. فإذا أراد الله سأتمكن من

---

(١) أي المسيح.

(٢) تثنية ١٨: ١٥.

(٣) تثنية ١٨: ١٨.

(٤) تثنية ١٨: ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ايصالك بتدرّج وبشكل أكيد إلى أرقى شهادات الأنبياء. قال عنه داود متنبأً ما يلي: «أمّا أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر الشعب. كل الذين يرونني يستهزئون بي. يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين إتكل على الرب فلينجه. لينقذه لأنه سُرّ به»[1]. حصل ذلك ليس لداود بل للمسيح أثناء صلبه.

يسمع لداود نفسه يتكلم عن المسيح بعبارات سامية: «إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك»[2] وعن الوثنيين الذين من واجبهم الإيمان بالمسيح قال: «إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك»[3] وكذلك «قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»[4] «وشعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طلُّ حداثتك»[5] وعن وحدة طبيعة الله في السماء قال داود: «بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها»[6] أما إرمياء فقال: «تقدموا إليّ إسمعوا هذا. لم أتكلم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه»[7] وعن تجسّد كلام الله أستمع مجدداً إلى ما قاله إرمياء: «هذا هو إلهنا ولا يُعتبرُ حذاءه آخرُ. هو وجد طريق التأدّب بكماله وجعله ليعقوب عبده ولإسرائيل حبيبه. وبعد ذلك تراءى على الأرض وتردّد بين البشر»[8] يشير النبي إلى انبثاق نوعين من النور. الأول، تواضعه الذي لا يوصف وبه أضاء العالم بشعاع معرفة الله. والثاني، الانبعاث العام الذي أعلنه للشعب اليهودي ونصحهم بأن يبقوا مؤمنين بانبثاق النور الأول، وألا يثوروا كما فعلوا سابقاً كي لا يعم الغرباء أي الوثنيون بمجده. ويضيف قائلاً: «هذا كتاب أوامر الله والشريعة التي إلى الأبد كلّ من تمسّك بها فله الحياة والذين يهملونها يموتون. تُبْ يا يعقوب واتخذها وسر في الضياء تجاه نورها. لا تعط مجدك لآخر ومرتبتك لأمة غريبة»[9].

---

(١) مزامير، ٢٢: ٦-٨.

(٢) مزامير، ٢: ٧.

(٣) مزامير، ٢: ٨.

(٤) مزامير، ١١٠: ١.

(٥) مزامير، ١١٠: ٣.

(٦) مزامير، ٣٣: ٦.

(٧) إشعياء، ٤٨: ١٦.

(٨) باروك، ٣: ٣٦-٣٨.

(٩) باروك، ٤: ١-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أستمع إلى هذه الأقوال التي تثبتُ ليس فقط بتجسّد الخالق فحسب بل أيضاً وبشكل صريح بثورة الشعب الإسرائيلي. نحن لا نتزعج من سماع نبوءة أي شخص غريب أوردها موسى في كتابه «ما أحسن خيامك يا يعقوب مساكنك يا إسرائيل»[١] ثم يقول «يجري ماء من دلائه ويكون زرعه على مياه غزيرة ويتسامى ملكه على أجاج وترتفع مملكته».[٢] وكذلك «أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغاء».[٣] إذاً، ومع أن كل هذه النبوءات تحدثت عنه باعتباره إنساناً ولكن سترى كيف أظهرتْ سيطرته على جميع الوثنيين.

هل تبتغي أن تعرف كيف سيطر على جميع الشعوب الذين عليهم أن يؤمنوا به، كما أنت ترى بنفسك. بإمكاني أن أظهر لك، وإلى أمير موآب، أن ذلك الشيطان ومعه العفاريت الذين ضربهم المسيح شجعوا عبادة الأصنام المضللة بين الناس. فالوثنية عند المؤآبيين والشعوب المجاورة لهم كانت أكثر كرهاً من الشعوب الأخرى لأنهم كانوا يعبدون أعضاء الرجال والنساء التناسلية، إرضاءً لشهواتهم الفاسقة.

إن ملكوت المسيح الذي كان سماوياً قد سما أكثر من ملكوت أجاج لان ملكوته كان دنيوياً. إنتبه إلى ما قاله الروح القدس بواسطة داود عن ملكوت المسيح «اللهمّ اعطِ أحكامك للملك وبرك لابن الملك».[٤] قلنا مراراً أن المسيح بألوهيته هو ابن الله الملك السماوي وبإنسانيته هو ابن داود الملك الدنيوي. ويضيف قائلاً: «يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور».[٥] «ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض».[٦] «ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له».[٧] «ويعيش وتعطيه من ذهب شبا. ويصلي لأجله دائماً. اليوم كله يباركه».[٨] «ويكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتدُّ اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوّبونه».[٩] إذاً

(١) عدد، ٢٤:٥.
(٢) عدد، ٢٤:٧.
(٣) عدد، ٢٤:١٧.
(٤) مزامير، ٧٢:١.
(٥) مزامير، ٧٢:٥.
(٦) مزامير، ٧٢:٨.
(٧) مزامير، ٧٢:١١.
(٨) مزامير، ٧٢:١٥.
(٩) مزامير، ٧٢:١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من يجاسر بأن ينسب كل هذه، فقط إلى ابن داود الإنسان وليس إلى ابن الخالق، لأنه بطبيعته الإنسانية هو ابن داود وبطبيعته الإلهية هو ابن الله وساد كلامه بإيمان هادئ، وليس بالسيف والأسر والعبودية وإراقة الدماء دون شفقة ورحمة. عن هذا الموضوع، وفي المزمور نفسه قال جلياً: «يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر».[١]

قال الله مجدداً بواسطة النبي ميخا: «أما أنت يا بيت لحم افراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل».[٢] أما بالنسبة للإنسان العادي فليس باستطاعته أن يكون عنده مخرج منذ بداية العالم. وقال الله بواسطة إرمياء: «القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه».[٣] «أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون. الحائدون عني في التراب يُكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية».[٤] إنه حي إسرائيل، ليس اليهود الكفار، بل الذين رؤوا وآمنوا بكلام الله، وأن الله تحدث من الله. وأن كلمة إسرائيل في العبرية تعني ثاقب النظر. إذاً أراد الله أن تكون إسرائيل حاذقة. وقال بواسطة إشعياء «لأنه يولد لنا ولدٌ ونُعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام».[٥] لقد دعاه ملاكاً لأنه كان بعيداً عن خطايا الإنسان وإلهاً ومستشاراً مدهشاً وسماه جباراً وذلك احتراماً لاسم الخالق. وأضاف قائلاً: «لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا».[٦]

إنه لم يجلس على عرش داود ولم يصبح ملكاً لإسرائيل. ولم يتحدث عن عرش زمني بل عن الذي تكلم الله عنه إلى داود: «وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات».[٧] كيف

---

(١) مزامير، ٧:٧٢.
(٢) ميخا، ٢:٥.
(٣) إرمياء، ٩:١٧.
(٤) إرمياء، ١٣:١٧.
(٥) إشعياء، ٦:٩.
(٦) إشعياء، ٧:٩.
(٧) مزامير، ٢٩:٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأي نوع من العرش هو عرش داود الذي أضحى أبدياً كأيام السماء أو كالملكوت السماوي لابن داود المجسَّد، فهو المسيح، وتحدث عنه قائلاً: «لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا».[١] من الواضح أنه نقل الملكوت الأعظم والأقوى للسيد المسيح، ابن داود المجسد إلى جنته في السماء حيث الخلود الأبدي. عليك أن تصغي إلى ما قاله إشعياء في هذا المجال: «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل».[٢] أي أن الرب معنا.

هناك عدد كبير من الشواهد عن هذا الموضوع ولكن وجدْت أنه من المفيد أن اختصرها كي لا أدفع المستمع إلى الضجر. إسمع أيضاً عن تواضع المسيح البالغ أثناء عذابه الذي تحمله طوعاً فاحتمل وصبر كما تنبأ الأنبياء مسبقاً. قال روح القدس بواسطة إشعياء: «السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتدّ. بذلت ظهري للضاربين وخدّيّ للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق».[٣] وكذلك بواسطة زكريا قال الله «فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة».[٤] تحققت هذه النبوّة مع المخلص عندما بيع من قبل تلميذه وسُلّم للموت. هناك نبوءات أخرى تحققت نجدها في الكتب المقدسة إذا قرأتها بانتباه. ضمن تنبؤات عديدة قال داود: «أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه».[٥] وقال إشعياء: «هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً. كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم. هكذا ينضح أمماً كثيرين. من أجله يسدّ ملوكٌ أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يُخبروا به وما لم يسمعوه فهموه».[٦] وقال أيضاً «من صدّق خبرنا ولمن استُعلنت ذراع الرب. نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستَّرٍ عنه وجوهنا محتقر فلم نعتدّ به. لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها

---

(١) إشعياء ٩:٧.

(٢) إشعياء ٧:١٤.

(٣) إشعياء ٥٠:٥–٦.

(٤) زكريا ١١:١٢.

(٥) مزامير ٤١:٩.

(٦) إشعياء ٥٢:١٣–١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروحٌ لأجل معاصينا مسحوقٌ لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شفينا. كلنا كغنم ضللنا مِلْنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظُلم أما هو فتذلَّل ولم يفتح فاه كشاةٍ تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه. من الضُّغطة ومن الدينونة أُخِذ. وفي جيله من كان يظن أنه قُطِع من أرض الأحياء أنه ضُرِب من أجل ذنب شعبي. وجُعِل مع الأشرار قبرهُ ومع غنيٍّ عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غشٌّ».[1] إنك تنكر هذا القدر من الاستشهادات التي تكلّم روح القدس بواسطة خدامه الأنبياء وتعتبرها كاذبة، مؤمناً فقط بكلام نبيّك محمد. أين قرار واضع شرائعك المتعلق بعدم الإقرار إلا بشهادتين حتى في أمور جد صغيرة. كيف تتجاسر وتطلق هذا القدر الهائل من التجاديف، باعتمادك فقط على كلام رسولك. لقد نسيت أخطاء واضع شرائعك الهائلة التي لا تدركها، بأن مريم ليست ابنة أمرام وشقيقة هارون، بل أنها والدة سيّدنا، علماً أنه مرت منذ ذلك التاريخ حتى مريم العذراء ٢٠٠٠ سنة إلا ثلاثين، و ٣٢ جيلاً. إذا كان وجهك حقاً ليس من حجر فعليك أن تخجل لأكاذيبك التي ظهرت جلياً. لقد وعد الله أن المسيح سيأتي من قبيلة يهوذا، وأن مريم ابنة أمرام، من قبيلة لاوي[2]. متعذر علينا أن نصدق كل ما تقولونه بسبب تلك الأخطاء العديدة والظاهرة ولكن رغم أن أكاذيبك التي لا أساس لها غير متناهية، فبإمكاننا أن نضع حداً لها بقليل من الحقائق.

تقول، نحن واليهود قد حرّفنا كتاب قوانين موسى[3]، والأناجيل والمزامير، وأني أشهد على أنها من عند الله. إذا كانت كتبنا محرفة وفاسدة فكيف حال كتابك الذي تعتمد عليه. ولكي نرى، أظهر لي كتباً أخرى لموسى والأنبياء ومزامير داود أو إنجيلاً آخر. إن أكاذيبك الخرافية معيبة ومخجلة. كان عليك أن تقول على الأقل أنك كنت غائباً، فعليكم أن لا تؤمنوا بها. أيها الرجل، إن استشهاداتك التي أخذتها من كتبنا المقدسة قد حرفتها وبدلتها وما زلت تقول بأنها حُرفت من قبلنا. تحدث عن ذلك الكتاب المقدس الذي رآه واضع شرائعك فسأقتنع بأنك تقول الحقيقة.

---

(١) إشعياء ٥٢ : ١ - ٩.

(٢) Ghēwi/Ղևի. هكـــذا ورد في النص الأرمني، المقصود: لاوي = Levi.

(٣) Mosaic Code أي شريعة موسى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقول أن الإيمان واحد. في الحقيقة هناك إيمان واحد ومعمودية واحدة ولا يوجد إيمان آخر أو وصية أخرى أعطيتُ للإنسان من قبل الخالق. تقول أن القدماء لم يصلّوا حسب الشريعة ولم يتجهوا أثناء الصلاة نحو الاتجاه الصحيح. إن هذا الاعتراض غريب وتافه لأنه لم يُذكر إلى أي صوب كان الأنبياء يتجهون أثناء صلاتهم. أنت تريد فقط أن تسجد أمام مذابح وثنية تسميها بيت إبراهيم. لم تجد في أي كتاب مقدس أن إبراهيم كان في ذلك المكان الذي علمكم التي أن تسجدوا له دائماً. أما بالنسبة لسر تناول القربان المقدس فأعطي جوابي في حينه.

لنر الآن هل الأقوال في الكتاب المقدس هي كما أنت تعتقد؟ إن السيد المسيح كإله ليس بحاجة إلى الصلاة ولكنه كإنسان صلّى ليعلمنا كيف يجب أن نصلي. لم يقل المسيح أثناء الصلاة ما كتبته أنت بل قال: «يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك»[1] ليظهر أنه إنسان حقيقي. إذا آمن أحد في كلام الله بمعزل عن ألوهيته وإنسانيته الكاملتين فسيفقد أمل حياته.

هل لاحظت صدق الكتاب المقدس الذي تؤمن به، لأنه يحتفظ في نفس الوقت على سمات المسيح الأكثر سمواً أو الأكثر تواضعاً. لو أراد أجدادنا أو أردنا نحن أن نغيّر الكتاب المقدس ألم نفضل حذف السمات الأكثر تواضعاً في المسيح؟ وقال «فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك»[2] «ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال»[3] إذا آمنت فيما يلي «لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً» فآمن أيضاً أن «الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال» كما آمن في رهبة ساعة الموت الفني وعرقه الذي صبّه المخلص بدلاً من آدم، وقال له قبل تجسده «بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود»[4] جاء الملاك ليشجع المخلص ولكن تبين أنه جاء ليقوي إيمان تلاميذه الذين أخذوا ينظرون إليه كإنسان عادي ويعتبرون أنه مجرد إنسان، وأن حواره مع الملاك سيدفعهم إلى الإدراك بأن المخلص هو فوق مستوى مجرد إنسان.

---

(١) لوقا، ٢٢:٤٢.

(٢) يوحنا، ٥:١٩.

(٣) يوحنا، ١٤:١٠.

(٤) تكوين، ٣:١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا آمنت بكل هذا فعليك أن تؤمن أيضاً بما قاله في الكتاب نفسه «لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي.»[1] ألم يقل مرة أخرى «أرسلني الله إلى هذا العالم فسأعود إليه» كما اعتقدت بل قال «هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لان الآب معي.»[2] وكذلك «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب.»[3] إنك بدلت في هذه الفقرات كلمة أب بكلمة الله أو رب معتقداً أنه بإمكانك، بهذه الطريقة، أن تبرر نفسك.

ضمن هذه التعديلات التي قمت بها، هناك فقرة واحدة أوردتها بشكل صحيح وبكل إخلاص رغم أنك لم تؤمن بها «فنادى يسوع وقال. الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني»[4] أي أنه من يؤمن به ليس في صفته الإنسانية بل في صفته الإلهية وكلام الله غير المنظور. ويقول أيضاً «من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير.»[5] و «الذي يراني يرى الذي أرسلني.»[6] إنه أرسل كإنسان وأرسل رسله كإله، وقال لهم: «سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب. لأن أبي أعظم مني.»[7] أي أنه أعظم من صفته الإنسانية، وإلا لما قال فيما بعد «أنا والآب واحد.»[8] وكما ذكرت قال في صلاته: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته.»[9] يحمل المسيح لقب إله. لو كان المسيح فقط نبياً لقال أنه عليهم أن يؤمنوا فقط بالله الحقيقي، بموسى وبالأنبياء الآخرين ومن ثم بالمسيح. ضع جانباً كل الأفكار والخرافات التافهة لأن المسيح كان إلهاً كاملاً وبقبوله الصفات الإنسانية أصبح إنساناً كاملاً.

---

(١) يوحنا، ١٠:١٧-١٨.
(٢) يوحنا، ١٦:٣٢.
(٣) يوحنا، ١٦:٢٨.
(٤) يوحنا، ١٢:٤٤.
(٥) يوحنا، ١٢:٤٨.
(٦) يوحنا، ١٢:٤٥.
(٧) يوحنا، ١٤:٢٨.
(٨) يوحنا، ١٠:٣٠.
(٩) يوحنا، ١٧:٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلت مراراً أننا نجد في الكتب عن المسيح العبارات الأكثر تواضعاً التي تنطبق عليه باعتباره إنساناً، والعبارات الأكثر تمجيداً التي تنطبق عليه باعتباره إلهاً. لقد تعرض غشاؤه أي جسده للتجربة من قبل الشيطان الذي عندما سمع الصوت الإلهي أثناء العماد «وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.»[١] ارتعب وفزع دون أن يعرف إلى من موجه هذا الصوت. أما المسيح فبعد صومه الذي دام أربعين يوماً، أظهر علناً أن الصوت موجه إليه. كان الشيطان كئيباً وحاسداً لدى مشاهدته الذين يمارسون الفضيلة، فاقترب من المسيح ووجد فيه عالم الكل. فأجاب المسيح عليه بازدراء باعتباره عدواً للإنسانية، رافضاً أن يبوح له عن سر كماله. ولكن لماذا لم تقرأ «ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين»[٢]، «ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.»[٣] إذ أن الملائكة لا تخدم المسيح باعتباره فقط إنساناً. يظهر أنك تريد الهروب من الحقيقة فتختلق أعذاراً مختلفة. إنك تعارض ولا تقبل ربنا إلهاً وتعتبره إنساناً عادياً مستشهداً بآدم الذي خلق من الله دون أبوين.

لقد سمعت عن الموت المنعش المحيي، وما زلت تقول بأنه لا أحد من الناس باستطاعته أن يقتل المسيح. إذا كان المسيح فقط إنساناً، حسب رأيك، فأين الغريب إذا مات الإنسان؟ إذاً فكر جيداً عن هذا الموضوع. لماذا تقبل بسهولة كل ما قيل عن مميزات المسيح الأكثر تواضعاً وترفض مميزاته الأكثر تمجيداً. إسمع ما قيل عن هذا الموضوع في الأناجيل نفسها. قال يوحنا الإنجيلي: «الذي يؤمن بالابن له حيوة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حيوة بل يمكث عليه غضب الله.»[٤] وكذلك قال يوحنا بن زكريا: «وفي الغد نظر (يوحنا) يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم.»[٥] قال يوحنا في بداية إنجيله: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان.»[٦]

---

(١) متى، ٣: ١٧.
(٢) لوقا، ٤: ١٣.
(٣) متى، ٤: ١١.
(٤) يوحنا، ٣: ٣٦.
(٥) يوحنا، ١: ٢٩.
(٦) يوحنا، ١: ١-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن تجسد كلام الله على الأرض فقال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مُدَّته ولم تعرفني يا فيلُبس. الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب.»[١] وكما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب. وأنا أضع نفسي عن الخراف.»[٢] و«هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لان الآب معي.»[٣] «وقال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن إذهبي إلى إخوتي قولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم.»[٤] فالله هو والد المسيح في طبيعته الإلهية ووالدنا في نعمته الإلهية «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه.»[٥] إننا والمسيح من الطبيعة نفسها من حيث الجسد. أُرسل المسيح من قبل الخالق باعتباره إنساناً. أرسل هو بدوره الرُسُل باعتباره إلهاً «فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا»[٦]. لقد أجمع جميع الأناجيل على ذلك.

نقول إننا عوّضنا الختان بالمعمودية والذبائح ببركة الخبز والنبيذ وتناول القربان المقدس. نحن لم نغير أو نبدّل شيئاً، بل الله هو ذاته قد عوّض الوصايا القديمة بالشرائع والقوانين وذلك حسب نبوّة إرمياء الذي قال: «ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب.»[٧] وأي عهد وضعه على آبائهم في بلاد مصر سوى إراقة دم الحمل في عيد الفصح. وقال عنه «وتحفظون الفطير لأني في هذا اليوم عينه أخرجت أجنادكم من أرض مصر. فتحفظون هذا اليوم في أجيالكم فريضة أبدية.»[٨]

إذا أبناء إسرائيل نجوا من الهلاك بدم حمل أخرس أليس بإمكاننا أن نخلّص أنفسنا من الموت الأبدي بدم الحمل الطاهر[٩]؟ أخذ حمل الله الطاهر، أثناء الأمسية، الخبز وباركه ثم وزعه على

---

(١) يوحنا، ١٤:٩.

(٢) يوحنا، ١٠:١٥.

(٣) يوحنا، ١٦:٣٢.

(٤) يوحنا، ٢٠:١٧.

(٥) يوحنا، ١:١٢.

(٦) يوحنا، ٢٠:٢١.

(٧) إرمياء، ٣١:٣١-٣٢.

(٨) خروج، ١٢:١٧.

(٩) أي المسيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلاميذه وكذلك الكأس المليئة بالنبيذ وقال أن الخبز هو جسده والنبيذ دمه، وأوصى بأن يفعلوا ذلك من أجله كرمز لموت الحمل الطاهر، بلا دنس. إن الإنجيل المقدس الذي لم تقرأه دعا المسيح بأسماء عديدة مثل الكلمة، الابن، الشعاع، صورة الله، صورة الخادم، الله، الإنسان، الملاك، اللؤلؤ، الطفل، سيد الأسياد، الخادم، الحمل، الخروف، الراعي، الأكبر سناً بين الإخوة، البكر بين الأموات. لو أدركُ أنك تبحث عن العدل والإنصاف، لا مانع بأن أقدم لك شرحاً مفصّلاً لكل هذه الأسماء فرداً فرداً، معطياً دلالاتها ومعانيها الحقيقية.

تقول أننا استبدلنا الختان بالعماد، وما يتعلق بسر الختان، فلا تعرف لماذا وضع الله عهده على هذا العضو الخفي وليس على أعضاء أكثر بروزاً وأهمية. وهل تعلم أن إبراهيم قبل ختانه كان محبوباً من قبل الخالق، وكرمز حبه وإيمانه نحوه، قبل إبراهيم أمر الختان. ولكن كما ذكرت سابقاً لا تعرف لماذا وضع الله عهده على هذا العضو الخفي. أما نحن فلم تقلق أمراً لختان أي عضو خارجي من جسدنا بل أمراً لختان روحاني للقلب، وبموجبه وعد الله بوضع عهد جديد. ولماذا لم يلغ المسيح سيدنا ومعلمنا، الختان والقرابين ويوم السبت فأي عهد جديد قد وعدنا به. أما أنت فعليك أن تخجل، لأنه رغم أنك تعيش في عصر حديث، ورغم أن الله خلّص البشرية من قيود القوانين، ما زلت تطالب بالختان، متبعاً هذا السر إلى أقصى حد. أمر الله بموجب القوانين القديمة بأن يُختن كل مولود ذكر في يومه الثامن. أما أنتم فتختنون ليس فقط الذكور فحسب بل أيضاً النساء في أي عمر كنّ، فتعرّضن هذه العملية المخجلة.

وما يختص بالعماد الإلهي، تنبأ الله سلفاً بواسطة النبي قائلاً: «وأرشّ عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم.»[1] وأوصى المسيح بالعماد نفسه في إنجيله قائلاً لتلاميذه «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.»[2] هكذا تحقق ما قاله النبي «أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم.»[3] وكذلك «الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.»[4]

---

(١) حزقيال، ٣٦:٢٥.
(٢) متى، ٢٨:١٩.
(٣) إشعياء، ٤٢:٦.
(٤) متى، ٤: ١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحن لم نستبدل يوم السبت بيوم الأحد، كما قلت، دون تبصر. أنت عينت يوم الجمعة يوماً للاجتماع دون أي سبب وجيه. أما نحن فنجتمع يوم الأحد باعتباره يوم قيامة سيدنا الذي وعدنا أيضاً بالقيامة لنصلّي ونشكره لهذا السر الكبير. في البداية، وفي هذا اليوم «قال الله ليكن نورٌ فكان نور».[1] وفي هذا اليوم أشرق على الإنسانية نور بشارة قيامة ابن الله الوحيد. ولكن نحن لم نتلق أمراً بأن لا نعمل ذلك اليوم كاليهود الذين يمتنعون حتى عن تحضير طعامهم. أنت لا تؤمن بالأنبياء وحتى بربهم فكيف ستعطي أهمية لتقاليد المسيحيين الحقيقية. قال الله لك ولأمثالك بواسطة النبي «أنظروا بين الأمم وأبصروا وتحيّروا حيرة. لأني عامل عملاً في أيامكم لا تصدقون به إن أخبر به»[2].

ما زلت أذكر ما قلته وهل بامكان الرب أن يقيم في رحم إنسان بين الجسد والدم والأدناس الشنيعة؟ أعتقد أنك تعلم أن هناك مخلوقات عديدة أحدثها الله بأمر منه، كما يؤكد لنا المزمور ١٤٨ «قال الله ووُجِد، وأمر فأُحْدِث» منها السماء، والكواكب، والشمس، والقمر، والنجوم، والأرض، والنبات، والحيوانات. كل هذه المخلوقات، حسب رأيك، أفضل وأنقى من الإنسان. أما تلك الحيوانات التي اعتبرتها دنسة، فقد خلقها الله ليس فقط بأمر منه بل بيديه القادرتين على كل شيء، والمقدستين، والمبدعتين، وأعطى لها روحاً وأحياها بنفخة منه. إن جبلة الإنسان الطبيعية التي خلقها الله بيديه المبدعتين وأعطى لها صورته، لم تكن نجسة بالنسبة له، لـذلك لا تجدك الباري الخيّر لأنه لا يرى أي دنس في المخلوقات التي خلقها سوى الخطايا، التي لم يخلقها هو في الإنسان أو يوصي بها. إن الإنسان هو أشرف كائن على الأرض، ومن أجله خُلق كل شيء، كرّم الله الإنسان فخلقه على صورته. إنه أخذ هذه الصورة ليخلّص الإنسان من آثامه. لم يعتبر هذه الخطوة عاراً، لأنه كما قلت سابقاً لا دنس في طبيعة الإنسان باستثناء الخطايا، وكل ما اعتبرته أكثر رجساً، رتبه الله من أجل مصلحة الإنسانية، مثل حيض النساء من أجل التناسل، والأنابيب لإخراج الأطعمة والمشروبات الزائدة، من أجل المحافظة على الحياة. أنت تعتبر كل هذا دنساً. أما بالنسبة للخالق فالقتل والتجديف والسرقة وغيرها من الجرائم المماثلة رجسة، والتي هي محببة لك، وليست تلك التي ذكرنا سابقاً والتي خصصها الله من أجل التكاثر وراحة الإنسانية.

---

(١) تكوين، ١:٣.

(٢) حبقوق، ١:٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما عدا كل ذلك، إعلم أيضاً، أنه إذا كان الله قد أشعل العليق بناره الإلهي أمام موسى ولم يلتهمه، فالإنسان أسمى بكثير من العليق، وجميع المخلوقات. قال الله عن القديسين الذين كانوا بين الناس: «وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان. فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.»[1] وقال أيضاً «وكل هذه صنعتها يدي فكانت كل هذه يقول الرب. وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي.»[2] اعتبر الله المصلين من الناس بيتاً لألوهيته، ولم يظهر كراهية أو عداوة نحو العقل الطبيعية الإنسانية والتي اعتبرتها دنساً، لأنه يليق بالحي الأبدي أن يكون له هيكلاً حياً. إني أعرض عليك كل هذه المقترحات بالأخص لأنك تسيء بشرف ورفات قديسي الخالق الذي قال بأنه يقيم في رفاتهم. إذا كان الله يهتم بعظام جميع الناس من أجل القيامة العامة، فهو يُعنى بشكل أخصّ بعظام قديسيه الذين تحدث عنهم مراراً بعبارات مجيدة وفخمة، خصوصاً عن الذين عانوا عذاب الموت من أجله. عن هذا الموضوع، قال الروح القدس بواسطة داود: «عزيز في عيني الرب موت أتقيائه»[3] وكذلك «كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب. يحفظ جميع عظامه. واحد منها لا ينكسر.»[4] وقال أن عظامهم لا تفتت مشيراً إلى القدرة الإلهية في نفوس القديسين. ولكن عظام معظم القديسين فتتت وأحرقت. أنت لا تستطيع أن تفهم أبداً مسائل شبيهة لأنك كالطفل تتطلع فقط إلى الأشياء الظاهرة. وقال مجدداً «الله رائع لقديسيه»[5] وأيضاً قال سليمان «وأما الأبرار فسيحيون للأبد وعند الرب ثوابهم ولهم عناية من لدن العلي. في أعين الأنبياء يبدو أنهم ماتوا وحُسب ذهابهم مصيبة ورحيلهم عنا كارثة لكنهم في سلام»[6]

أعرفُ أنك لست على علم بقصة ذلك الغريب المقتول غير المختون الذي وضع في قبر النبي اليشع «وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل ومسّ عظام اليشع عاش وقام على رجليه.»[7] لو لم تكن القدرة الإلهية في عظام النبي

---

(١) ٢ كورنثوس، ١٦:٦.

(٢) إشعياء ٢:٦٦.

(٣) مزامير، ١٥:١١٦.

(٤) مزامير، ٣٤: ١٩–٢٠.

(٥) مزامير، ٣٥:٦٨.

(٦) الحكمة، ١٥:٥ و ٣،٢:٣.

(٧) الملوك الثاني، ٢١:١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدس هل كان باستطاعة عظام رجل ميت أن تقيم رجلاً متوفّى؟ إن الإله الحي لم يحتقر الإقامة في قبور الأموات رجساً كما تعتقد. ولكن أي نوع من الاحترام نحو القديسين ينتظر منك، وأنت بغرورك الوثني الفاسد تعذّب المؤمنين بالرب ليرتدّوا عنه، والذين لا يخضعون لك تقتلهم، قائلاً نفسك بالموت الأبدي، وذلك حسب نبوءة ربنا: «سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعةٌ فيها يظنّ كلُّ من يقتلكم أنه يقدّم خدمة لله»[1] كما فعل عمك محمد[2] ذلك اليوم، عندما تقدم بقربان كافر، بمزج دم جمل مقتول بدم المسيحيين، خدام الله الذين قطعتْ رؤوسهم. أما أنت فتنزعج من جمعنا لبقايا جثث القديسين الذين استشهدوا من أجل اعترافهم بالخالق في أماكن مخصصة.

وما يتعلق بعلامة الصليب والصور التي ذكرتها في رسالتك، نحن نحترم الصليب كذكرى لآلام كلام الله المجسّد[3] على الصليب، كما علمْنا من خلال وصية الله إلى موسى وتبشير الأنبياء. لقد أمر الله موسى ليضع علامة الصليب على جبين حبر أعظم باعتبارها معدناً مقدساً ومكرساً، وهي على شكل إنسان حيّ كما كانوا يضعُون هذه العلامة على جبين كل المسيحيين باعتبار أن كلام الله المجسّد قد تعذّب جسدياً من أجلنا. أما النبي إشعياء فذكر بوضوح الخشب الذي منه صُنع الصليب الذي به تتباهى الكنيسة. «مجد لبنان إليكَ يأتي السرو والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدسي وأمجّد موضع رجليْ».[4] قال سليمان: «فالخشبة التي بها يحصل البر هي مباركة»[5] وكذلك «هي شجرة حيوة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط.»[6]

أما بالنسبة للصور، فلا نكنّ لها احتراماً مماثلاً للصليب، لأننا لم نتلق من الكتب المقدسة أي أمر في هذا المجال، رغم أننا نجد في العهد القديم أن الله أمر موسى بوضع صور كروب[7] على مذبح الشهادة. نحن مثل تلاميذ ربنا، متحمّسون بحب المخلّص المجسّد، حافظنا على الصور الصحيحة التي وصلتنا من تلك الفترة القديمة باعتبارها صورهم الحقيقية. نمجّد الله الذي علّمنا،

---

(١) يوحنا، ١٦:٢.

(٢) من المحتمل أنه محمد بن مروان الثوفي ٧٢/٠١٠٢٠، والي أرمينية، اشتهر بقوة البأس. راجع خ. الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٩٥.

(٣) أي المسيح.

(٤) إشعياء، ٦٠:١٣.

(٥) الحكمة، ١٤:٧.

(٦) أمثال، ٣:١٨.

(٧) كروب = Cherubim.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال ابنه الوحيد، والذي ظهر في العالم بشكل مشابه لنا. نحن نمجّد قدّيسيه، ولكن لا نعبد الخشب[1] أو الصبغة التي عليه.

ولكن أنت لا تخجل بتكريم البيت الذي تسميه كعبه[2] بالذبائح، والذي تعتبره بيتاً لإبراهيم، وإنْ لم يرَ إبراهيم حتى في منامه تلك الصحراء القاحلة. وكان شعبكم يعبد ذلك البيت حتى قبل النبي محمد الذي لم يلغ هذه العادة، فسمّاه بيت إبراهيم. ولكي لا أظهر لك أني أعيبك، سأشرح لك ذلك من خلال الإنجيل المقدس، ومن خلال تاريخك بالذات. أرسل المسيح مرات عديدة جمعاً من الشياطين إلى تلك الصحراء، كما ورد في الإنجيل «إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماءٌ يطلب راحة ولا يجده»[3] وكان هؤلاء الشياطين يظهرون أحياناً بشكل حيّة، وأحياناً أخرى بشهوة فاجرة رجسة، وهم يخدعونكم حسب عادتهم مولّدين فيكم رغبة التزاوج. أما أنتم، مدفوعون بخداعهم، فقد تساويتم بهم هنا، وفي الحياة الآتية. إنهم، وحسب الإنجيل المقدس، لم يتمكنوا من الاقتراب من أحد في الحياة الآتية، بل قوتهم المتمردة التي كانت شريرة مثل أبيهم الشيطان، والمقيدة بقدرة المسيح المتجسّد، لم تتمكن جلياً من إلحاق أي ضرر بأحد. لو كان باستطاعتهم أو لو كان عندهم القدرة الكافية، لقتلوا جميعكم في يوم واحد حرقاً. لكنهم يخدعونكم خلسة وبالمكر كي تفقدوا أرواحكم. أما الصخرة التي تسميها رُكناً[4] فلا تعرف لماذا تقبّلها وتسجد لها، وكذلك لا تعرف لماذا الذبيحة الشيطانية التي منها تشمئزّ الوحوش والطيور وتهرب مهرولة، ورمي الحجارة، والإدبار، وحلق الرأس، ومعتقدات أخرى معينة. أريد أن أذكر الأمر الرجس الصادر من قبل واضع شرائعكم إلى الذكور حول موضوع الاقتراب من النساء، إذ شبهه إلى حراثة الأراضي بالمحراث. إني أستحي أن أتحدث عن هذا الموضوع، فكثيرون منكم اقتربوا من النساء بهذه الطريقة النجسة. ماذا أقول عن تواضع نبيكم غير المحتشم في التدنيس السفيه لزوجة زيد[5]. أما سبب وجود هذا الدنس فينسبون إلى الله الذي بسببه دخلت تلك القوانين الغريبة في أمتكم. هل هناك قدح أكثر شراً من أن يعتبر الخالق سبباً لوجود الدنس؟

---

(١) الخشب الذي صنع منه الصليب.

(٢) Ḱapar/Քաբար . هكـذا ورد في النص الأرمني.

(٣) متى، ١٢: ٤٣.

(٤) Rhokown/Ռոքոն

(٥) هو زيد بن حارثة. لمزيد من المعلومات راجع ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج ١-٥ و ٧-٨. أيضاً م. هيكل، حياة محمد، ص ٣٢٣-٣٢٥ و ٤٠٤-٤٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثلاً، أخذ داود زوجة أُوريّه[1] وارتكب خطيئة أمام الله الذي عاقبه على ذلك. أما نبيكم وكذلك أنتم فتعارضون الحقيقة، إنكم خير ما تفعلون. هل هناك عمل أرذل من أن تقترف أسوأ خطيئة ومن ثم لا تقبلها؟ فهذا إثم بحد ذاته. من الأفضل عدم طلب المغفرة ولا قبول الغفران لأخطاء سفيهة. أمر الله في الإنجيل بأن لا يطلّق الزوج زوجته إلا في حالة الزنى. أما أنتم بعد أن تشبعوا من نسائكم كالطعام تركونهنّ عندما تشاؤون. لو كانت هناك وسيلة لتغطية هذا العار لما ذكرته، لأنكم لا تعيدون زوجاتكم المطلقات إلا بعد أن يُدنّسن ويُعاشرْن الآخرين. ماذا أقول عن الدعارة الطاغية في سراريكم اللواتي من أجلهنّ تصرفون ثروات وغنائم جميع الناس. إنكم تشترونهنّ بثروات نفيسة وبعد شبعكم من الملك تبيعونهنّ كالبهائم. يتحدثون عن حية تقترب من سمكة دبية في البحر تسمى مُورينس[2] ولكن عندما تقرب من الشاطئ، تلفظ سمها القاتل لترضي شهوتها. إنكم أكثر سمّاً وخداعاً من تلك الحية، لأن خبثكم المتكرر لا يتلاشى بالاقتراب الجسدي، حتى أنكم أثناء موتكم تقتلون زوجاتكم خنقاً، وذلك بوحي من الشيطان الشرير.

عندما تحدثْت عن الشيطان وأرواح المتصفين، قلْتَ أننا نعتبر الأول أميناً لصندوق الخالق. فرأيك خاطئ، بما يتعلق بتبصرنا ورصانتنا. كان الشيطان، على العكس، مسروراً برؤية الناس وهم في حالة اليأس التي سببها الموت لأنهم كانوا يعتقدون أن الله تخلّى عن المتصفين من الأموات ونسيهم تماماً. عندما رأى الشيطان المسيح بجسده وتواضعه البالغ اعتقد أنه هو أيضاً بشر، فنصح تلاميذه بأن يخونوا المسيح، واليهود بأن يقتلوه. وعندما رأى سير المخلص الطوعي نحو الموت على الصليب ارتعب، ومن أجل اعاقة خلاص الإنسانية بدأ يرعب زوجة القاضي[3] بالندامة. إنه واجه الموت بطبيعته الإنسانية وبقي خالداً بطبيعته الإلهية، غير منفصل من إنسانيته باعتباره إلهاً حقيقياً، منبثقاً من إله حقيقي. إنه قام من بين الأموات، وبالأخص أقام طبيعته الإنسانية، كما تنبأ داود إذْ قال: «يقوم الله. يتبدّد أعداؤهُ ويهرب مبغضوه من أمام وجهه.»[4] وتنبأ أحد الأنبياء الاثني عشر قائلاً: «لذلك فانتظروني يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم

---

(١) Uriah أي Owria/Ուրիա

(٢) Murhinēs/Մուրինէս

(٣) أي بيلاطس.

(٤) مزامير، ١:٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحشر الممالك لأصبّ عليهم سُخطي كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تُـؤكل كل الأرض.»[١] إنه قام ليس من أجله، لأنه كان روحاً، خالداً، طاهراً، بل من أجل الإنسانية جمعاء حتى أنه أخذ شكل إنسان وبه تحمّل الموت. إنه بقيامته منح القيامة للإنسانية، وأمل إدخال الروح مجدداً في الأموات، محرّراً الأرواح غير المجسدة من تأثيرات الأعداء الخفية. إن الأرواح تتلقى النعم الكثيرة من الخالق بسبب تجسد كلامه في المسيح. إن الشيطان، بعد أن اصيب باليأس والضعف وفقدان أرواحه الشريرة، رأى أنه ليس باستطاعته أن يجبر الإنسانية على اعتناق معتقدات غريبة ضد إرادة الله، ولم يبق لديه سوى تحمّل العقاب بنار جهنم الأبدية.

لم أنس ما قلته عن رؤية إشعياء الذي شاهد راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل. وتفسير هذه الرؤية «أن البادية التي تشبه البحر هي بابلك الواقعة على الشاطئ، المجاورة والتاخمة لبابل». ثم يقول:«فرأى ركاباً أزواج فرسان. ركاب حمير. ركاب جمال. فأصغى إصغاءً شديداً.»[٢] إنهما راكب واحد كما قال النبي بكل بساطة في المكان نفسه. إنه يقصد بالحمار الشعب اليهودي الذي رغم أنه قرأ القوانين[٣] والبوبات ارتضى تعاليم الشيطان ولم يرض ولم يخضع للإنجيل الذي وُضع لتخليص العالم. إنه يشكو في أول كتابه قائلاً: «الثور يعرف قانيهُ والحمارُ معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف. شعبي لا يفهم.»[٤] أما بالجمل فيقصد المدينيين[٥] والبابليين لأن هذه الحيوانات شائعة عندكم. إن العدو نفسه الذي ضلل اليهود بحجة المحافظة على القانون قد أوقعكم أيضاً في الوثنية. وما يتعلق بالراكبين باعتبارهما واحداً أظهر النبي ذلك ببساطة إذ قال: «وهوذا ركاب من الرجال. أزواج من الفرسان. فاجاب وقال سقطت سقطتْ بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض.»[٦] يظهر أنه واحد بدلاً من اثنين. لماذا جوادان؟ لأنه ساد على اليهود والوثنيين وأخضعهم. لماذا جاء وماذا قال؟ إنه جاء يمتطي جوادين ويصيح عالياً «سقطت بابل وانقلبت

---

(١) صفنيا، ٣:٨.

(٢) إشعياء ٢١:٧.

(٣) أي قوانين موسى.

(٤) إشعياء ١:٣.

(٥) نسبة إلى المدينة المنوّرة. راجع هامش الفصل الأول، ص ٥٧.

(٦) إشعياء ٢١:٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصحابها،» إنه العدو الذي حزن على خرابها ولم يجد مكاناً آخر للهرب سوى بادئك وجلب معه إلى شعبك جوادي كُفره أي تقلب اليهودية وفُجُور الوثنية. إنه أعطى لكم الاثنين معاً بالخبث والخداع، وليس بالقهر، حتى تَخشوا كاليهود دون أن تعترفوا بألوهية الابن وروح القدس. إنكم تؤمنون كالوثنيين بالحظ والقدر والعفاريت، خدام الجحيم. وتعيشون معهم ومثلهم حياة مليئة بالفسق والرجس. إنكم تسمّون «طريق الله» جميع غزواتكم المدمرة بما فيه القتل والعبودية. هكذا كان إيمانكم وسلوككم ومكافآتكم وتألفكم، ويتظاهر لكم أنكم تعيشون حياة ملائكية.

أما نحن، فباعتبارنا نعلم ونعرف جيداً سرّ خلاصنا المدهش، نضع أملنا على قيامة الأموات، على اللذة في الملكوت السماوي لأننا نخضع لعقيدة الإنجيل، آملين خيرات كهذه «بل كما هو مكتوب ما لم تر عينٌ ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على بال إنسانٍ ما أعدّه الله للذين يحبّونه.»[1] وليس بأباريع النبيذ والحليب والعسل والاختلاط بالنساء اللواتي يحفظن بالبكارة الدائمة ويُنجبن الأولاد أو غير ذلك من الأخبار الوثنية السخيفة. ضع حداً لهذيانك الخرافي «لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً. بل هو برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس.»[2] «ولأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء.»[3] وبما أنكم لا ترتوون بسبب الشهوات الرجسة ولا تعرفون سواها، لذلك تعتبرون أن لا قيمة للملكوت السماويّ دونها.

لاحظ هذه الأجوبة الوجيزة. منذ القدم، ومن أجل إيماننا الراسخ والوطيد، تحملنا المعاناة وما زلنا نتحمل منكم، الوثنيين، ونموت يومياً من أجل اسمه الشريف والمقدس والفريد الذي أوحى لنا إشعياء في نبئه إذ قال: «فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك وتُسمّين باسم جديد يعيّنه فم الرب.»[4] هكذا أمرنا الرب عندما كان في هذا العالم قائلاً: «اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبدٌ أعظم من سيده. إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كلّه من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي

---

(١) ١ كورنثوس، ٢: ٩.

(٢) رومية، ١٤: ١٧.

(٣) متى، ٢٢: ٣٠.

(٤) إشعياء، ٦٢: ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرسلني».[1] وقال أيضاً «الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحوّل إلى فرح».[2] وقال في صلاته الموجه إلى أبيه «من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي وأنا ممجّدٌ فيهم. ولست أنا بعدُ في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيها الآب القدوس أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحدٌ إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم.»[3] إنكم تعذبوننا بالتهديدات وبالموت، لأن هذا هو أملنا. ولكن نحن نصبر ونتحمل معتمدين ليس على قوسنا ولا على سيفنا ليخلصنا، بل على يد الله اليمنى وذراعه وعلى نور وجهه. إذا أراد الخالق، ورضي، فيكافئنا في هذا العالم أو في العالم الآخر، وذلك كيفما شاء ومتى شاء، مقابل مضايقاتكم لنا. أما أنتم فتأملون أن تنالوا المكافأة نفسها، عن طريق السلب والظلم، وتعتقدون أنكم تقومون بعمل مستحبٍّ للخالق، دون أن تتذكروا مثل الفرس الذين حكموا باستبداد مدة ٤٠٠ سنة[4]، لا يعرف أحد سببه إلا الله، ولكن ليس من أجل إيمانهم المستقيم.

أما نحن فنفرح لتحمل المعاناة والأحزان من أجل اسم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح المجد حتى نتمتع بنعيم العالم الآخر مع الذين أحبوا أن يشاهدوا يوم الدينونة. الثناء والمجد نقدّم اسمه لنكون جديرين معهم للألوهية الواحدة للآب، ولابنه الوحيد، وللروح القدس، الآن وإلى أبد الآبدين، آمين.

---

(١) يوحنا، ١٥:٢٠-٢١.

(٢) يوحنا، ١٦:٢٠.

(٣) يوحنا، ١٧:٩-١٤.

(٤) المقصود حكم الساسانيين الذي دام أكثر من ٤٠٠ سنة (٢٢٦-٦٥٢). راجع أ. دير فيلونتيان، تاريخ فيلونت، ص ١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس عشر[1]

[وفاة عمر الثاني]

أرسل القيصر لاون هذا الجواب بواسطة أحد خدامه المخلصين إلى عُمر، الأمير الإسماعيلي، الذي قرأه باحترام كبير وخجل كثيراً. بعد هذا الجواب أصبح عمر أكثر تساهلاً وصدقاً مع الشعب المسيحي. وكان كل مرة يحاول أن يظهر مراعاته نحوهم. إنه أعاد الأسرى، كما ذكرنا سابقاً، دون مقابل[2] بعد أن غفر ذنوبهم، كما أظهر نحو شعبه عطفاً أكثر من الذين سبقوه في الحكم. إنه فتح الخزائن ووزع الأجور على قوّاد الخيالة. توفي عُمر، بعد أن قام بكل هذه الأعمال.

الفصل السادس عشر[3]

[حكم يزيد الثاني]

ثم جاء يزيد[4] الذي حكم ست سنوات وعُرف بشراسته وغضبه الفائح. وكان يقاتل شعبنا المسيحي بشرور كثيرة، وبغضب إبليس دنس. أمر بتحطيم وتهشيم صور التجسّد الحقيقي لربنا ولتلاميذ مخلصنا، وكذلك كسّر الصلبان المقدسة التي كانت منصوبة في أماكن كثيرة للعبادة باسم الثالوث الأقدس. إن غرور الأرواح الشريرة دفعه بالحاح ليعارض «صخرة الكنيسة»[5] الثابتة، ولكنه لم يتمكن من النيل منها، بل تحطم هو على تلك «الصخرة». وبعد أن وصل إلى أوج

---

(١) راجع الصفحة ٩٩ في النص الأرمني.

(٢) أي دون فدية.

(٣) راجع الصفحة ٩٩ في النص الأرمني.

(٤) الخليفة يزيد الثاني الذي حكم من ١٠٢/٧٢٠ إلى ١٠٦/٧٢٤ وأصدر حكماً بتحطيم وتهشيم الصور في الكنائس، حتى في المنازل، وذلك سنة ١٠٥/٧٢٣. أنظر
D. de Tell Mahre, Chronique de Denys de Tell Mahre, p. 17.

(٥) Mt / ܡܬܝ. راجع متى، ٤٢:٢١-٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغرور بدافع من الأرواح الشريرة، أمر بقتل الخنازير وبإزالة الحيوانات النجسة من الوجود. عندما اقترب أجله مات خنقاً من غضب إبليس، بعد أن نال من ربنا الحكم المستحق. وهكذا مات موتاً مُفجعاً.

الفصل السابع عشر[١]

[حكم هشام بن عبد الملك]

ثم حكم مكانه[٢] شام أي هشام[٣] مدة ١٩ سنة. في السنة الأولى من حكمه، جاءته فكرة دنيئة، إذ قرر إرسال قائد اسمه حارث[٤] ليقوم بإحصاء في بلاد أرمينية، ليثقل نير الضرائب وذلك بشرور متنوعة، باعتباره غير راضٍ عن صدق عُمر الذي صرف بطريقة غير شرعية الكنوز المجموعة من قبل من سبقوه في الحكم. إنه سبّب في بلدنا آلاماً عديدة، حتى بدأ الجميع يتحسرون من الصوم المرّة، وكانت لا توجد أية وسيلة للتخلص من الأزمات التي أصبحت لا تطاق. بعد ذلك، أضحى تدخله في بلدنا أكثر ألماً وحزناً.

---

(١) راجع الصفحة ١٠٠ في النص الأرمني.

(٢) مكان الخليفة يزيد الثاني.

(٣) هو الخليفة هشام بن عبد الملك الذي حكم من ١٠٦/٧٢٤ إلى ١٢٦/٧٤٣. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩. وسنة ١٠٧ هـ عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن أرمينية وأذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحارث بن عمرو الطائي، فافتتح من بلد الترك رستاقاً وقرى كثيرة وأثّر فيها أثراً حسناً. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٥، ص ١٣٧-١٣٨. وسنة ١١١ هـ استعمل هشام الجرّاح بن عبد الله الحكمي على أرمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك، فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالماً، فجمعت الخزر وحشدت وسارت إلى بلاد الإسلام، وكان ذلك سبب قتل الجرّاح. أنظر م. ن.، ص ١٥٨.

ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: هشم/Հեշմ/Hšhm

(٤) هو حارث بن عمرو الطائي، حاكم أرمينية (١٠٦/٧٢٤ - ١٠٧/٧٢٥). أنظر م. كننكانوفسي، تاريخ بلاد الأغفان، ص ٣٦٨.

ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: هرث/Հերթ/Hērt

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثامن عشر[1]

[دخول الخزر إلى أرمينية]

جرت مجدداً في تلك الفترة، اضطرابات في المناطق الشمالية. إذْ مات ملك الخزر الذي كان يدعى خاقان. عندما رأتْ والدته، التي تسمى بارسْبيت[2]، موت ابنها، أمرت القائد ترماتش[3] بأن يجمع جيشاً وافراً وأن يهاجم بلاد أرمينية. لقد تحركت القوات المجموعة عن طريق بلاد هون، مروراً من جورا، وبلاد مزكاتس[4]، وسلبوا بايداكاران[5] وقطعوا نهر يراسخ نحو بلاد الفرس، وخرّبوا أردبيل[6] والبلد التجاري كانتساك[7]

---

(١) راجع الصفحة ١٠١ في النص الأرمني.

(٢) Parspit/Փարսպիտ

(٣) Tarmach/Թարմաչ

(٤) Mask'ut'/Մասքութ أو Mask'owt'k'/Մասքութք اسم جماعي لشعوب قديمة من أعراق مختلفة، عاشت حياة بدائية. تحدثت المصادر الأرمنية أن هذه الشعوب استوطنت شمالي شرقي القوقاز حيث أسست وحدة سياسية وإدارية حيث بلاد مزكاتس مركزها جسور. حملت هذه المنطقة اسم جسورا، حافظت هذه الشعوب على طابعها الخاص إلى أن جاء الاحتلال العربي وفرض عليها الإسلام. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٧، ص ١٣٤.

(٥) P'aytakaran/Փայտակարան. محافظة في منطقة هايك الكبير أي على المجرى السفلي لنهر كور والرس (أراكس)، على الضفة الغربية لبحر كاسبيس (راجع هامش الفصل الثاني عشر، ص ٩١). منذ قرون طويلة كانت بايداكاران مقراً شتوياً للملوك الأرمن، حيث بنيت الترع والسدود لري الأراضي الزراعية الواسعة. ولكن دمّرتها غزوات العرب والسلاجقة على أرمينية. وفي أواخر القرن السابع احتل وضمّ العرب بايداكاران إلى ولاية أذربيجان. أنظر م.ن.، ج ١٢، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٦) أرداويد / Ardawēd/Արդաւետ هكذا ورد في النص الأرمني، مدينة شهيرة بالأثارات في أدرباداكان (أذربيجان). راجع هـ. أربكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٢٣٨. أيضاً ط. هاكوبيان، س. ماليك-باخشيان، هـ. برسغيان، قاموس أسماء الأماكن في أرمينية والمناطق المتصلة بها، ج ١، ص ٥٠٦. وقال ياقوت في معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٥ ما يلي. «أردبيل: بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، وكسر الباء، وياء ساكنة ولام، من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة. وقال أبو عون في زيجه: هي مدينة كبيرة جداً رأيتها في سنة سبع عشرة وستمائة، فوجدتها في فضاء من الأرض فسيح، يتسرب في ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه... هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها... الخ».

(٧) Kantsag/Գանձակ. بلد في أدرباداكان (أذربيجان) في الناحية الجنوبية الشرقية لبحيرة أرميه (في إيران اليوم). كان مركزاً هاماً للمجوس حتى القرن السابع وكذلك مركزاً تجارياً وصناعياً في المنطقة. دمره البيزنطيون سنة ٦٢٢، ولكن أعيد بناؤه أيام الحكم العربي حتى أصبح مقراً للولاة أيام الخلافة العربية. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٦٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإقليم أشباكوان[1] وأشدار بيروز[2] وفورميزت بيروز[3]. إنهم انتصروا على الجيش الإسماعيلي الذي كان بقيادة جرّاح[4]، وقتلوا الجميع بالسيوف وغزوا إقليم

---

(١) Ashpakowan/Աշփակովան . إقليم في جنوبي نهر أراكس أو براسخ. أنظر س. يرميان، خريطة الكرة الأرضية، قسم أرمينية، ص ١٠٤.

(٢) Shadar Pêroz/Շադար Փերոզ . إقليم في جنوبي نهر أراكس أو براسخ. راجع م.ن.، ص.ن.

(٣) Ormizt Pêroz/Որմիզդ Փերոզ . إقليم في جنوبي نهر أراكس أو براسخ راجع م.ن.، ص.ن.

(٤) هو الجرّاح بن عبد الله الحكمي، الذي حكم من ٧٢٢/١٠٤ إلى ٧٢٥/١٠٧ ثم من ٧٢٩/١١١ إلى ٧٣٠/١١٢. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: زرا /Zarhaj/Ժառաջ . لقد أورد العلامة ابن خلدون في تاريخه «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر»، عن ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر ما يلي: «ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب الهيراق فدخل لهم الخزر وهم التركمان، واستجاشوا بالقفجاق وغيرهم من أنواع الترك ولقوا المسلمين بمرج الحجارة، فهزموهم واحتوى التركمان على عسكرهم وغنموا ما فيه. وقدم المنهزمون على يزيد بن عبد الملك، فولى على أرمينية الجرّاح بن عبد الله الحكمي وأمدّه بجيش كثيف، وسار لغزو الخزر فعادوا لباب الأبواب، ونزل الجرّاح بردعة فأراح بها قليلاً. ثم سار نحوهم وعبر نهر الكُرّ، وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عيونهم إليهم. ثم أسرى من ليله وأجدّ السير إلى مدينة الباب، فدخلها وبثّ السرايا للنهب والغارة. وزحف إليه التركمان وعليهم ابن ملكهم، فلقيهم عند نهر الرّمان واشتد القتال بينهم، ثم انهزم التركمان وكثر القتل فيهم، وغنم المسلمون ما معهم، وساروا حتى نزلوا على الحِصْن، ونزل أهلها على الأمان فقتلهم. ثم سار إلى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام، ثم نزلوا على الأمان ونقلهم، ثم ساروا إلى بلنجر، وقاتلهم التركمان دونها فانهزموا وافتتح الحصن عنوة. وغنم المسلمون جميع ما فيه. فأصاب الفارس ثلثمائة دينار، وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً. ثم إن الجرّاح رجع حصن بلنجر إلى صاحبه، وردّ عليه أهله وماله، على أن يكون عيناً للمسلمين على الكفّار. ثم نزل على حصن الوبد وكان به أربعون ألف بيت من الترك، فصالحوا الجرّاح على مال أعطوه إياه. ثم تجمع الترك والتركمان وأخذوا الطرق على المسلمين، فأقام في رستاق سبى وكتب إلى يزيد بالفتح وطلب المدد، وكان ذلك آخر عمر يزيد. وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقرّه على العمل». راجع ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٣، ص ١٨٠-١٨١.

أما عن مقتل الجرّاح الحكمي فقال ابن خلدون: «قد كان تقدم لنا دخوله إلى بلاد الخزر سنة أربع ومائة، وانهزامهم أمامه، وأنه أثخن فيهم وملك بلنجر وردّها على صاحبها، وأدركه الشتاء فأقام هنالك. وأن هشاماً أقرّه على عمله ثم ولاه أرمينية، فدخل بلاد التركمان من ناحية تفليس سنة إحدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف ظافراً، فاجتمع الخزر والترك من ناحية اللان، وزحف إليهم الجرّاح سنة اثني عشرة، ولقيهم بمرج أردبيل، فاقتتلوا أشد قتال. وتكاثر العدوّ عليه فاستشهد ومن معه، وقد كان استخلف أخاه الحجاج على أرمينية». راجع م.ن.، ص ١٩٠-١٩١.

جدير بالذكر أن الجرّاح بن عبد الله الحكمي كتب لأهل تفليس كتاباً قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الجرّاح بن عبد الله لأهل تفليس من رستاق منجليس من كورة جرزان أنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة على الإقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها وارى، وسابنا من رستاق منجليس وعن طمام وديدونا من رستاق قحويط من جرزان على أن يؤدوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت الأبراد عليهم فمن قرئ عليه كتابي فلا يتعد ذلك فيهم إن شاء الله». لمزيد من المعلومات أنظر البلاذري، فتوح البلدان، (١٩٧٨)، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زاريفانت[1] وحاصروا حصن أمبرْيوديك[2]، وتركوا جمعاً من الجيش والأسرى بالقرب من مدينة أردبيل. وبينما هم يقاتلون ضد حصن أمبرْيوديك، هجمت فجأة على جيشهم كتيبة من الجيش الإسماعيلي، مؤلفة من عدد صغير من الجنود، وعلى رأسهم قائدهم سعيد الحرشي[3]. إنهم[4] قتلوا البعض منهم وأنقذوا الأسرى. وصل خبر انكسارهم إلى الجنود الذين يحاصرون حصن أمبرْيوديك. ولما علموا بالفاجعة التي حلّت بهم، تركوا الحصن وعادوا على عجل لمحاربة الأعداء المهاجمين على معسكرهم. إنهم[5] هجموا على تلك الكتيبة، وبعد أن أنزلوا بهم ضربات عديدة خطفوا وسام علمهم، وهو صورة من النحاس. ما زالت كتيبة الحرشي[6] تحافظ على ذلك الوسام باعتباره وسام شرف لشجاعة أجدادهم.

ثم أرسل الأمير الإسماعيلي أخاه مسْلم[7] لمساعدة الحرشي. عندما وصل مسْلم ورأى أنه لم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب للمشاركة في الحرب، وأن الانتصار قد تحقق على يد سعيد، قتل الكثيرين منهم بالسيف ودفع الآخرين إلى الفرار، وجمع الغنائم والأسرى. وبعد أن أنّب سعيد بشتائم كثيرة ونكّله، كان بإمكانه أن يقتله، ولكن لم يتمكن من إصدار أمر كهذا

---

(١) Zarēwant/[illegible] أو زارفانت. أحدى الأقاليم القديمة لمنطقة بارسكاهايك. راجع هـ. أربكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٧٦٦.

(٢) Ambriodig/[illegible]. حصن يقع في بارسكاهايك التابعة لهايك الكبير وفي إقليم زاريفانت أو زارفانت. راجع ط. هاكوبيان، س. ميليك - بخشيان، هـ. برسيغيان، قاموس أسماء الأماكن في أرمينية والمناطق المتصلة بها، ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) هو سعيد بن عمرو بن أسود الحرشي، الذي حكم من ١١٢/٧٣٠ إلى ١١٣/٧٣١. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: سيتْ هاراشي/Sēt Harashi/[illegible]

(٤) الجنود الإسماعيليون.

(٥) الإسماعيليون.

(٦) كتيبة سعيد بن عمرو بن أسود الحرشي.

(٧) هو مسلمة بن عبد الملك. فإن هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن أسود الحرشي ومعه إسحاق بن مسلم العقيلي وأخوته وجعونة بن الحارث بن خالد أحد بني عامر بن ربيعة بن صعصعة وذفافة وخالد ابنا عمير بن الحباب السلمي والفرات بن سلمان الباهلي والوليد بن القعقاع العبسي فواقع الخزر وقد حاصروا ورثان فكشفهم عنها وهزمهم فأتوا ميمذ من عمل أذربيجان، فلما تهيأ للقائهم أتاه كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه أن قد ولى أمر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي، فلما سلم العسكر أخذه رسول مسلمة فقيده وحمله إلى برذعة فحبس في سجنها وانصرف الخزر فاتبعهم مسلمة وكتب بذلك إلى هشام فكتب إليه: «أتركهم بميمذ قد تراهم وتطلبهم بمقطع التراب» وأمر بإخراج الحرشي من السجن... للمزيد من المعلومات، راجع البلاذري، فتوح البلدان (١٩٧٨)، ص ٢٠٨-٢٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشكل صريح، لأن أبناء قومه وقفوا جميعاً ورفعوا صوتهم ضد هذه الفكرة. إنه لم يتمكن من تحقيق إرادته، فسكت وعاد إلى الأمير الإسماعيلي[1].

الفصل التاسع عشر[2]

[الخليفة الإسماعيلي يهدد ملك الروم]

ثم بدأ[3] يهدّد ملك الروم وأرسل مفوّضاً من قبله إلى القيصر البيزنطي لاون طالباً إليه دفع الجزية والخضوع له. عندما لم يأخذ القيصر لاون على عاتقه تنفيذ مطالب الرسالة، غضب وأرسل أخاه مسْلم على رأس جيش كبير إلى بلاد الروم. إنه مرّ عن طريق كيليكيا إلى بلاد أسورستان إلى مُوسيكيون[4] التي تعني ميتشر كريـابك[5] حتى وصل إلى بلاد بولانـاتس[6]، وخيّم على ضفة أكبر نهر اسمه ساكاريس[7]. بدأت قوات الروم بالتحضير، فنقلت السكان إلى الحصون والمناطق المحميّة، ضد الإسماعيليين، وعسكرت في الضفة المقابلة للنهر، وحصّنت موقعها محاطاً بخندق، وأخذت هكذا تسهر وتراقب أياماً طويلة. وكان القيصر لاون يرسل يومياً تنبيهات عديدة إلى قائد الروم محذراً أن لا يقع في فخ خداع الإسماعيليين، وأن يراقبهم فقط دون محاربتهم.

لم يحترز قائد الروم من تنبيهات القيصر. ولما دعا القائد الإسماعيلي جنوده لأن يغزوا وينهبوا ويسلبوا ويأسروا ويعودوا إلى بلدهم، ولما سمع قائد الروم هذا الخبر، أمر جيشه بأن يتسلّحوا وأن يهاجموا الإسماعيليين. عندما هجموا على الجيش الإسماعيلي، أحسّ الإسماعيليون بقدومهم من خلفهم،

---

(١) الخليفة الإسماعيلي.

(٢) راجع الصفحة ١٠٣ في النص الأرمني.

(٣) الخليفة.

(٤) Mowsikion/Մուսիկիոն

(٥) Michnagetk'/Միջնագետք ، أي البلدان الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود في آسيا الصغرى. أنظر موفسيس خورينانسي، تاريخ الأرمن، ص ٤٥٢. أيضاً س. يرميان، خريطة الكرة الأرضية، قسم أرمينيـة، ص ١٠٠.

(٦) Piwlanats'/Փիւլանաց

(٧) Sakarhis/Սակարիս

لأنهم كانوا مغطين بضباب من الغبار. أبعدوا جموع جيشهم، وقسّموا كتائبه إلى ثلاثة أقسام، وتوزعوا في المخابيء. وقف مسْلم وقسمٌ من جيشه ضد جيش الروم الذي اصطدم مع الإسماعيليين، وذلك دون استعداد مسبق، حتى وقع في يد الأعداء مع جمع من قواته. حاصر الإسماعيليون جيش الروم، بعد أن خرجوا من مخابئهم، فغزوا ونهبوا وقتلوا واحتلوا تلك الأقاليم والبلدان، يقال أن عدد الأسرى كان أكثر من ثمانية أضعاف، ثم عادوا إلى بلدهم بفرح كبير.

عندما رأى الأمير الإسماعيلي الكبير هذا الانتصار، باركه، وشعر بابتهاج كبير هو ووزراؤه، وكرّم أخاه باحترام واجلال، ووزع الغنائم على الجنود، واعتبر الأسرى خادمات وخدماً عنده، واستراح تلك السنة.

الفصل العشرون[1]

[المجابهة بين مسلمة بن عبد الملك والقيصر البيزنطي لاون]

في السنة التالية، جمع مجدداً جيشاً أكثر عدداً من السنوات الماضية، ووضعه تحت إمرة القائد مسْلم، وأرسله إلى بلاد الروم. هذا الأمير تعهد وأقسم أمام أخيه بأنه لن يعود إليه إلا بعد تحقيق رغبته أي إزالة مملكة الروم وتدمير القسطنطينية من أساسها، وكذلك مبنى صار صرحاً المجد المشيّد في هذا العالم بحكمة سماوية باعتباره بيتاً لله، وتحويله إلى مكان نجس لعبادة الأصنام الوثنية.

بعد أن صمم على تحقيق هذه الرغبات، تحرك ومعه جيشه ووصل إلى بلاد الروم وتمركز على ضفة بحر بونتوس[2]. وحالاً أرسل متكبراً إلى القيصر لاون مفوّضاً ومعه رسالة جارحة فيها تهكم وتشنيع على الشكل التالي:

«ماذا يشبه عنادك الذي لجأت إليه ورفضت أن تطيعنا وتدفع الجزية لنا، بينما جميع الشعوب ارتعبوا ذعراً منا؟ أما أنت فعلى من تعتمد حتى تعارضنا بهذا الشكل؟ ألم تسمع عن

---

(١) راجع الصفحة ١٠٥ في النص الأرمني.

(٢) Bondos/Пόntos. هو البحر الأسود. لقد دامت مملكة بونتوس في آسيا الصغرى، بالقرب من البحر الأسود، من ٣٠١ ق.م. إلى ٦٤ ق.م. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٩، ص ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك الشرور التي سببناها لجميع السلطنات التي عارضت سيادتنا؟ وبعد أن حطّمنا، هشّمنا تلك السلطنات كالأواني الفخارية، توقعت بين أيدينا جميع ثرواتها. هكذا تحقق أمر ووعد ربنا لأبينا إسماعيل وبعد أن انتصرنا، أخضعنا جميع السلطنات، أو أنك لم تر مدى المصائب التي حلّتْ بلدك أثناء حكمك. أنا الذي هدمتُ العديد من مدنك وقتلت بسيفي جمعاً من جنودك. إذا لم تطعني إعلم أنني أقسمتُ يميناً ونذرتُ أنني لن أرى مسقط رأسي إلا بعد ان ألغي مُلكك وأدمّر حصون مدينتك المسيّجة التي تعتمد عليها. إن صوفيا المشهورة التي هي مكان عبادتك سأحوّلها إلى معْسل لجنودي، والصليب الذي تعبد سأعلقه على رأسك، لان مجد إيماننا كبير عند الخالق، فهو يساعدنا.»

إنه كتب إلى القيصر لاون أقبح الشتائم. أما القيصر، فبعد أن قرأ المكتوب الجارح، أمر فوراً الحبر الأعظم ليقوم مع مجلس الشيوخ والجمهور في المدينة بصلوات متواصلة لمدة ثلاثة أيام في مار صوفيا. فتحركت المدينة واجتمع الناس في مكان العبادة حسب أمر القيصر الذي حضر شخصياً وبيده رسالة الإهانة. وانحنى أمام ربنا طالباً مثل حزقيال حاج مخلّصنا الذي يشفق على عبيه منذ البداية. إنه التمس من الخالق والدموع في عينيه ليساعده ولينتقم من العدو الذي يحب الشر. وذكر الإهانة الجائرة وتلا أقوال داود «كم أفسد العدو مكانك المقدس، وتباهى أعداؤك برقاعيتهم ومنحوا لأنفسهم الظفر، ولم يتعرّفوا على الزيارة العلوية»[1].

إنه تلا أقوالاً مماثلة كاعتراف أمام الخالق. وبقي صائماً مدة ثلاثة أيام ليحقق نذر الصلاة. ثم كتب إلى القائد الإسماعيلي، مسلّم، رسالة وذلك بالشكل التالي:

«لماذا تباهيت بميولك الشريرة وأنت القدير في الجور؟ إنك سننت حيلك كالموس وتصلّفت متمرداً على الخالق وخطّطت شراً ضد مخلصنا، وكيل كرسيّه[2]، يسوع المسيح وأنت متعجرف. لذلك، نحن نأمل رحمته التي عتقها والتي تعوّضك بدلاً من عتك، وأن فمك القذر الذي فتحته ضد ملك الملوك، ومدينته، وهيكله لتمجيد إسمه، وضدي أنا، حارس كرسي المسيح، سيُسكته الخالق وفقاً للعنة النبي داود الذي قال: «لِيُغلق فم الذين تفوهوا ضد العدل والشرع.» أما نحن فلا نتباهى بقوسنا ولا نعيش بسيفنا، بل بيد الله اليمنى، وذراعه، والقوة التي تحمي نور وجهه

---

(١) مزامير ٣:٧٤-٥.

(٢) كرسي الخالق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قادرة أن تحطم أمثالك الذين يتباهون بسفاهتهم. ولم تفكر يوماً بأنك، انتقاماً، ستطالب بدماء الذين أغرقهم سيفك أو الذين أسروا من بلدي. إن عصا الكفار وصلت إلى مناطق العادلين بسبب مخالفاتنا للعدل، وليست لأعمالك العادلة، وحتى نتعرف على ضعفنا ونقتنع بالسير في الطريق الذي يريده الباري. أما أنت فلا تحاول أن تجرّب ربنا لأنه قادر أن يرميك مع جماعتك في قعر البحر، مهيجاً مياهه، كما ألقى الفرعون الشرس في قعر البحر الأحمر. انقلبت المياه بعصا موسى أمام الجيش المصري فانغمس فيها وضاع. إن تلك العصا كانت مثل الصليب، الضابط الكل، الذي يُهان اليوم من قبلك.

إنك تختار الصالح لك ولجيشك إذا إبتعدت عني، وإلا نفّذ فوراً ما صمّمته. إن الله ينجز كل ما هو خير ومُرضٍ له، ويقرر ويخلّص شعبه ويبعد عنا الذين يزعجوننا، مخجولين ومطأطئي الرؤوس.»

عندما قرأ القائد الإسماعيلي هذه الرسالة تسعّر غيظه أكثر فأكثر ووقف ساخطاً وبشراسة ليخاصم «صخرة» الكنيسة الثابتة. وكان الله قد قسا قلبه حتى يقع في الشرك الذي هو يستحقّه. إنه أمر بتجهيز السفن، فنفذ أمره بسرعة لأن السفن كانت جاهزة منذ عدة أيام، وفوراً ركبها ومعه جنوده واتجه نحو المدينة. عندما رأى القيصر لاون الحشد الكبير من الجنود كالغابة على سطح البحر، أمر بوضع شبكة من حديد حول أسوار المدينة، وبإقفال باب الحصن المكبّل بالسلاسل، ومنع محاربة الأعداء لأنه كان ينتظر مساعدة من السماء، ويأمل انتقاماً للأعمال التي قاموا بها. وأمر القيصر حالاً الحبر الأعظم ليقوم مع مجلس الشيوخ، وكل الجمهور في المدينة، بحمل علامة صليب المسيح المجيد والذي لا يُقهر، وذلك بإيمان حار وكامل، كمساعد لهم في الحرب. وكان القيصر يحمل مثل الجمهور على كتفيه علامة النصر التي لا تُقهر. وكان الشعب يرفع صلوات التمجيد نحو العلا وينشر أريج البخور العطر ويحمل الشمعدانات والمشاعل المنيرة، احتراماً للصليب الموقر. ثم فتحوا أبواب المدينة وخرجوا جميعاً ورفعوا علامة الصليب فوق المياه قائلين: «ساعدنا يا مسيح، ابن الله ومخلّص العالم». بعد أن رفعوا هذا الدعاء ثلاث مرات نحو السماء، غطسوا الصليب في مياه البحر طابعين رسمه فيها.

لقد رجّ قعر البحر فوراً من قوة الصليب المقدس، وفارت الأمواج باهتزاز شديد، وجرى غرق وانقضاض للجيش الإسماعيلي حتى أن القسم الأكبر منه غرق في البحر، وذاق العقوبة، كالجيش الفرعوني. أما القسم الباقي من الجيش، فهو على الألواح الخشبية، نقلته الأمواج إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد تراكنس[١]، ووصل البعض إلى الجزر البعيدة. وكان جميع الجنود يُعدّ أكثر من خمسين ألفاً من الرجال. أما الذين تخلصوا من التجربة الخطيرة، فبقوا على اليابسة، ولم يُقدم القيصر على قتلهم بالسيف دون رحمة، بل أمر بمحاصرتهم حتى لا يجد أحد منهم وسيلة للحصول على الطعام. حلّتْ المجاعة في معسكرهم حتى استُهلكتْ الخيول والبغال، ثم جاء دور السريّات والخدم للذبح والأكل حتى يُشبعوا جوعهم. بعد توسلات عديدة، التمس مسْلم من القيصر لاون أن يشفق عليه ويرفع الحصار المضروب، لأنه لم يبق على قيد الحياة سوى القليل منهم.

عندما رأى القيصر لاون أن الله قد انتقم من الأعداء أظهر شفقة نحوهم. ثم استدعى مسْلم وتكلّم معه، معاتباً إياه بشدة وذكّره بسفاهته الوقحة قائلاً: «لماذا أردتَ أن تغير على بلدنا وأن يفتك سيفك بجنودي بقساوة وأن تأسر سكان مُدُني. الله حي. أما أنت، فإنك ابن الموت ولست جديراً بالحياة، لأن الله نفسه أصدر حكمه عليك وطالبك بدم الأبرياء، بعد أن أظهر ظلمك، لذلك لا أريد أن أرفع يدي عليك ولا أحاكمك كما تستحقه. أنت الآن تحت رحمتي، وأنا قادر على أن أقتلك أو أتركك حياً. ولكن إذهب وتحدث عن معجزات الخالق العظيمة التي رأيتها.»

وأجاب مسْلم قائلاً: «ماذا باستطاعتي أن أقول لك عن هذا الموضوع، لأنني في الحقيقة لست جديراً بالحياة. فذنوبي التي أقترفها ضد بلدك ليست قليلة. ولكنك أظهرت شفقة كبيرة بتركك لي حياً، لأنني أشهد بنفسي على أخطائي. وبما أنه تولّد في قلبك رأفة نحو شخصي، فأطلق سراحي لأعود إلى بلدي، فأتعهد أمامك بأنني لن أحارب بعد اليوم.» أمر القيصر أن يستجاب لطلبه. وبعد أن ركب السفينة، قطع البحر الأبيض المتوسط بحذر وعاد إلى بلده بخجل كبير. وكان الناس يستقبلونه في المدن المختلفة بالويل والصراخ، يضربون على جباههم ويرشون الرماد في الهواء. أما هو فكان يلتقيهم بجباه كبير، مطأطيء الرأس، يسمع شتى أنواع العتاب، ولكنه لا يجيب، ويردد ما يلي: «أنا لست قادراً لمحاربة الخالق». وذهب إلى منزله ولم يعلّق السيف على خصره حتى يوم وفاته.

---

(١) [illegible] Tragaé أو [illegible] Ŕragia، تراكيا. يقع في شمال شرقي اليونان، على ضفة بحر إيجه، مساحته ٨،٧ الآف كلم². جباله مغطاة بالأحراج وسهوله خصبة. سكانه يتعاطون زراعة التبغ والقطن والقمح والأرز، كذلك الفواكه على أنواعها والكروم وصناعة النبيذ وتربية دود القز وغيرها من الحيوانات. لقد أسكن القيصر البيزنطي قسطنطين الخامس (٧٤٠–٧٤١، ٧٤٢ – ٧٧٥) عدداً كبيراً من الأرمن في تراكيا. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٤، ص ٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الحادي والعشرون[١]

[أشود بن فاساك بقرادوني بطريقاً على أرمينية]

في تلك الفترة عين الأمير الإسماعيلي هشام[٢] حاكماً على أرمينية، مروان بن محمد، فكان سعيد الذي كان يدعى الحرشي. عندما وصل مروان إلى دبيل استقبله الوزراء الأرمن، وتحدث معهم بكلمات مسالمة، واستدعى أشود بن فاساك من آل بقرادوني ومنحه لقب وسلطة بطريق[٣] على أرمينية، بأمر من هشام، وكرّمه بشتى أنواع الإكرام. أما أبناء حماط[٤]، عندما سمعوا عن الشرف الذي ناله أشود، وأنه يتمتع بمكانة خاصة عند هشام ومروان، امتلأتْ قلوبهم بالحقد، إلى أن وصل خبر هذا التنافر[٥] إلى آذان مروان بن محمد. هذا الأخير أمر باعتقال كريكور وتافيت، وهما من آل ماميكونيان، وإرسالهما إلى الأمير الإسماعيلي، واتهمهما بأنهما مشاغبان، وغير طائعين لسلطة أشود. وأمر[٦] بإرسالهما إلى اليمن، في منطقة صحراوية، ووضعهما في السجن حتى نهاية حياتهما.

عندما ثُبِّتتْ سلطته كبطريق على أرمينية، ذهب أشود إلى الأمير الإسماعيلي، بسبب أوضاع بلادنا السيئة، للبحث في موضوع المخصصات التي لم تُدفع إلى وزراء أرمينية وفرسانهم، منذ ثلاث سنوات. إنه قابل هشام وتحدث معه بأسلوب حكيم وموقّر. لقد احترمه هشام واستجاب

---

(١) راجع الصفحة ١١٢ في النص الأرمني.

(٢) هو الخليفة هشام بن عبد الملك.

(٣) أصبح أشود بن فاساك من آل بقرادوني أميراً على أرمينية سنة ٧٣٢، وحكم حتى سنة ٧٤٨. أنظر أ. دير غيفونديان، أمير الأرمن في فترة الاحتلال العربي، مجلة بدما - باتمبراكان هانتيس، ٢٥/٢، ص ١٣١.

لقد عُيِّن أشود بن فاساك من آل بقرادوني من قبل الحاكم مروان بطريقاً على الأرمن وذلك سنة ٧١٥، وحارب إلى جانب الحاكم مروان ضد الخزر وعاد بانتصار كبير سنة ٧٣٢. عندما بدأت الاضطرابات بين العرب أنفسهم في الشام، ذهب مع جيشه لمساندة الحاكم مروان. عندما ثار كريكور ماميكونيان ضد العرب، انضم أشود بقرادوني إليه، ولكنه ندم بسرعة وابتعد عنه. لهذا السبب ألقى كريكور ماميكونيان القبض على أشود بقرادوني وأمر بأن يحرم من نور عينيه. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

(٤) من آل ماميكونيان.

(٥) في القرن الثامن، وصلت الخلافات إلى أوجها بين آل بقرادوني وآل ماميكونيان.

(٦) الأمير الإسماعيلي أي الخليفة العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لطلبه وأمر بأن يوزن له الفضة المتوجبة للسنوات الثلاث المنصرمة، بنسبة مئة ألف سنوياً[1]. بعد ذلك، وأثناء حكم أشود، استمرتْ الفضة المقررة تصل دون انقطاع لتُدْفع إلى جميع الخيالة.

الفصل الثاني والعشرون[2]

[دخول مروان بن محمد بلاد هون]

جمع مروان بن محمد[3] العديد من الجنود، وهجم برفقة الأمير أشود ووزرائه مع فرسانهم بلاد هون. إنهم حاربوا معاً إلى أن احتلوا المدينة[4]. عندما رأى سكان المدينة ذلك، رموا أرزاقهم

---

(١) هذا المبلغ كان زهيداً بالنسبة لمصاريف الفرسان الأرمن، لذلك كان الوزراء في أرمينية يسددون البقية الباقية من المصاريف ليحافظوا على جيشهم. لمزيد من المعلومات أنظر
N. Tritton, The Caliphs and their non-muslim subjects, p. 18-36

(٢) راجع الصفحة ١١٣ في النص الأرمني.

(٣) قال ابن خلدون عن ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان: ولما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم الترك إلى بلاد المسلمين، وكان في عسكره مروان بن محمد بن مروان، فخرج مختفياً عنه إلى هشام، وشكا له من مسلمة وتخاذله عن الغزو، وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم. وبعث إلى العدوّ بالحرب، وأقام شهراً حتى استعدوا وحشدوا، ودخل بلادهم فلم يكن له فيهم نكاية وقصد، أراد السلامة ورغب إليه بالغزو إليهم لينتقم منهم، وأن يمدّه بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه. فأجابه لذلك وولاه على أرمينية، فسار إليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة، فأظهر أنه يريد غزو اللان، وبعث إلى ملك الخزر في المهادنة، فأجاب وأرسل رسله لتقرير الصلح فأمسكهم مروان إلى أن تجهز، وودّعهم وسار إلى أقرب الطرق. فوافاهم ورأى ملك الخزر أن اللقاء على تلك الحال غرور، فتأخر إلى أقصى بلاده. ودخل مروان فأوغل فيها وخرب وغنم وسبى إلى آخرها ودخل بلاد ملك السرير وفتح قلاعها، وصالحوه على ألف رأس نصفها غلمان ونصفها جواري، ومائة ألف مد تحمل إلى الباب وصالحه أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد. ثم دخل أرض وردكران فصالحوه. ثم أتى حمزين وافتتح حصنهم، ثم أتى سندان فافتتحها صلحاً، ثم نزل صاحب اللكز في قلعته وقد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج يريد ملك الخزر، فأصيب بسهم ومات وصالح أهل اللكز مروان، وأدخل عامله، وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا، وسار إلى الروداتية فأوقع بهم ورجع. أنظر ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٣، ص ١٩٦-١٩٧.
وسنة ١١٧ هـ بعث مروان بن محمد، وهو على أرمينية، بعثين، وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللان، ونزل الآخر على تومانشاه فنزل أهلها على الصلح. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ (١٩٦٥)، ج ٥، ص ١٨٦.
وسنة ١١٩ هـ غزا مروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسَمْندر وانتهى إلى البيضاء التي يكون فيها خاقان، فهرب خاقان منه. أنظر م. ن، ص ٢١٥.

(٤) لم يذكر الراهب غيفونت اسم المدينة في مؤلفه. إنها مدينة بلنجر في بلاد هون. أنظر و. بارتسريرتسي، تاريخ عام، ص ١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك أنفسهم في البحر وماتوا غرقاً. أخذ الجيش الإسماعيلي ما تبقى من الناس والغنائم وعاد مروان مع الأمير أشوت من بلاد هون بانتصار كبير. وعندما وصل إلى المدينة التجارية بارداف[1]، أرسل قسماً من الأسرى وخُمس الغنائم إلى الأمير هشام، يُعلمه بالانتصار الذي حققه.

ولما استلم هشام تلك الهبات من الغنائم، قدم شكره الجزيل إلى مروان وجيشه، وأهان أخاه مسلم، مستشهداً بانتصار مروان البطولي. ورد مسلم قائلاً: «أنا حاربْت الخالق ولا البشر، أما هو فحارب البهائم.» ثم وزع مروان ما تبقى من الغنائم والأسرى على جنوده، وخصّ أشوت وبعض الوزراء الأفاضل بقسم منها ومن الخادمات والخدم. وبعد أن استولى مروان على بلدنا، وضع حداً لجميع أنواع الهجمات، وللذين يقومون بأعمال جائرة، ولللصوص، وقطاع الطرق، وحكم على أعداء الإصلاح بالإعدام شنقاً، بعد أن هشم أيديهم وأرجلهم. مات هشام بعد تسع عشرة سنة من الحكم.

---

(١) Bardaw/Партав. مدينة في محافظة أوديك في منطقة هايك الكبرى، على الضفة اليسرى لنهر ترتو. تقع على مفترق الطرق التجارية لذلك ازدهرت وأصبحت مدينة تجارية. كانت بارداف المدينة الإدارية والحربية الثانية لمحافظة أرمينية، بعد مدينة ثفين، أثناء الاحتلال العربي وانتشار الإمارات العربية، حيث كان يتم سك الدراهم. ورغم تدفق العرب الكثيف إلى بارداف بين القرنين الثامن والتاسع، بقيت المدينة محافظة على طابعها الأرمني. وفي القرن الثالث عشر دُمرت المدينة كلياً وذلك أثناء غزوات المغول. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٩، ص ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث والعشرون[1]

[مقتل الوليد الثاني]

ثم حكم الوليد[2] مدة سنة ونصف. وكان قوي البنية، وقديراً، وهاوياً للمصارعة. كان يرسل وراء كل شخص متين البدن، ويأتي به ليجرّب قوّته. كان يحب السكر والشهوات الجامعة مع النساء. عندما لاحظ وزراء القوم أخلاق أميرهم الدنس والرديء والفاجر، سألوا علماء عقيدتهم الذين يمكن الاعتماد عليهم، ويسمونهم بالقرّاء[3]، ليطلعوا على آرائهم حول هذا الموضوع. أجابوا قائلين «بما أنه[4] أهان شرف دولتنا، وأهمل أمر نبيّنا، واغتم بالنجاسة البزيئة، فهو يستحق الموت.» عندما دخل الوزراء القصر ووجدوا الأمير فاقد الحس والوعي بسبب إسرافه في شرب النبيذ، قتلوا الأمير بالسيف وذلك حسب الأمر الصادر عن القرّاء. ثم نصّبوا مكانه شخصاً اسمه سليمان[5] من السلالة نفسها.

---

(١) راجع الصفحة ١١٥ في النص الأرمني.

(٢) هو الوليد الثاني، الذي حكم من ١٢٦/٧٤٣ إلى ١٢٧/٧٤٤. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٤٩. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: فليت/Vlit/VIII

(٣) قراء القرآن الكريم والفقهاء من رجال الدين.

(٤) الوليد الثاني.

(٥) بعد الوليد الثاني جاء إلى الحكم يزيد الثالث (١٢٧/٧٤٤) وإبراهيم (١٢٧/٧٤٤) ومروان الثاني (١٢٧/٧٤٤ – ١٣٣/٧٥٠). وهم من الخلفاء الروانيين في الدولة الأموية. أنظر م. ن.، ص. ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع والعشرون[1]

[معركة روصبا]

لما سمع مروان[2] بمقتل الوليد، نظم جيشه في الحال، وبعد أن ترك إسحاق بن مسلم[3] في أرمينية، ذهب بصحبة جميع جنوده لمحاربة شعبه[4] باعتبار أنه يريد الانتقام منهم، بسبب مقتل الوليد وولده. إنه استمال بعض الذين وجدهم من سلالة المقتولين، وجمع حوله جميع رجال نسبه. وبعد أن انضمّ إليه كثيرون غيرهم من أبناء إسماعيل، ألفوا جيشاً كبيراً وتقدموا وقطعوا نهر الفرات الكبير[5]. التقى الطرفان بالقرب من حدود الشام، في مكان يسمى روصبا[6] حيث تصادموا أياماً عديدة وأصاب بعضهم بعضاً بطعنات مؤلمة. عند الغروب، عندما اقترب وقت الصلاة، أوقفوا القتال وأخذوا ينوحون على أموات بعضهم البعض. أثناء جمعهم للجثث ووضعها في المقابر كانوا يقولون: «نحن أمة واحدة، لنا لغة واحدة وسلطة واحدة، لا بل نحن إخوان، فلماذا نتحر بعضنا بعضاً بالسيوف؟». في اليوم التالي، عادوا إلى القتال واستمرت الحرب فيما بينهم وطالت إلى أن انتصر مروان واستلم الحكم لمدة ست سنوات بعد أن قتل سليمان.

لم تتوقف حروب أبناء إسماعيل، أثناء حكمه، إذ حاصر مروان مدينة الشام، وبالقتال حطم أبوابها الحديدية. فكان جنوده يشدّون البالغين من الرجال، من أبناء المدينة من الإسماعيليين، بين أربعة أوتاد، ويبْرون وجوههم بآلات حادة، وهكذا وبمرارة يضعون حداً لحياتهم. وكانوا يشقّون بطون النساء الحوامل ويأخذون الأطفال الذكور ويضعونهم بين الجدران ويصفّون الأحجار عليها

---

(١) راجع الصفحة ١١٦ في النص الأرمني.

(٢) مروان بن محمد الثاني (٧٤٤/١٢٧ - ٧٥٠/١٣٣).

(٣) هو إسحاق بن مسلم العقيلي حاكم أرمينية، الذي عين من قبل مروان الثاني. راجع
J. Laurent, l'Arménie entre Byzance et l'Islam, (1919), p 340.

(٤) شعب الوليد الثاني.

(٥) Êprad/Եփրատ

(٦) Rhousafa/Ռուսաֆա. أي رصافة الشام. أعاد الخليفة هشام ابن عبد الملك وصلها فعرفت برصافة هشام. أنظر ف. حتي تاريخ العرب، ج ١، ص ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليقضوا عذاباً حتى الموت. أما الفتيات اللواتي لا يعرفن سرير الرجال فقد كانوا يأسرونهنّ مع الجماعات الأخرى. لقد حلّتْ نقمة الخالق على المدينة بسبب تكاثر أعمالهم الشريرة.

هنا تحققت نبوّة عاموس الذي قال «هكذا قال الرب. من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد. فأرسل ناراً على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد. واكسر مغلاق دمشق واقطع الساكن من بقعة آون وماسك القضيب من بيت عدن ويُسبى شعب ارام إلى قير قال الرب.»[1] لقد وصل الخراب حقاً إلى سكان مدينة نجران[2] وذلك حسب قول النبي.

ولكن يمكننا أن نسأل، كيف قسم النبي جميع أنواع الكفر إلى ثلاثة أقسام، واعتبر القسم الرابع فقط سبباً رئيسياً لغضب الله. يظهر لي أن مدينة الكفار مليئة بالشرور على أنواعها. إذْ بسبب الفساد في العقل والشعور والقلب كانوا يقومون بأعمال أضحت، نتيجة للتغيّرات العقلية والشعورية، مصدراً لشرور غزيرة كالقتل والسلب والرغبة الشهوانية. والكفر الرابع هو أنهم ليس فقط لا يخافون من مجيء الرب، الذي هو مصدر جميع الأعمال الخيّرة، بل يعتبرونه سبباً للشرور التي قاموا بها. هذا هو السبب الذي حوّل، بشكل لا رجوع عنه، غفران الله العذب إلى غضب إزاء الكفر والنفاق.

---

(١) عاموس ١: ٣-٥.

(٢) المقصود بسكان مدينة نجران: شعب آرام، الذي ورد في عاموس، ١: ٣-٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس والعشرون[1]

[تثبيت سلطة أشود بن فاساك بقرادوني]

بينما كانت البلبلة القلقة مستمرة بين أبناء إسماعيل بسبب الحرب المشؤومة، أُفرج عن أبناء سباط المحتجزين، وأُخلي سبيلهم من السجن بأمر من الوليد. وقبل قدومهم إلى بلاد أسورستان، قُتل الوليد فاعتُقلوا ثانية، ومُنعوا من الخروج. ولكن عندما استمرت الحرب بين الإسماعيليين، تخلّصوا من السجن وتوجهوا إلى أرمينية. بعد وصولهم بفترة وجيزة ذهبوا إلى ناحية بسفرجان حيث جمعوا الضرائب غصباً ونكلوا بالسكان مسببين بذلك أزمة كبيرة حتى وصلت الاحتجاجات إلى القائد إسحاق بن مسلم الذي منعهم من القيام بأي عمل شرير.

عندما تبيّنت لهم نتيجة الحرب، بدأوا مجدداً يعارضون سلطة أشود، إذ كانوا يسعون في كل مكان إلى نصب فخ له. ولما كان أشود يأخذ قسطاً من الراحة، بعد أن نشر جنوده في مناطق أخرى، هجموا عليه ليلاً وهم يريدون قتله. ولما أحسّ الحراس بالأمر، حذروا الأمير من الأعداء القادمين، ففرّ من المكان وتخلّص من شرهم. وبعد أن غنموا كثيراً من كنوز الأمير أشود، استغنوا عن ملاحقته. إنه علم بخيانتهم لأنهم، أيام السلم، كانوا يضمرون له النقمة والشر حتى بقي مدة من الزمن متحفظاً ومتنبهاً. ثم أخذ زوجته وجميع أعضاء عائلته ومقتنيات منزله ووضعهم في حصن تزبود، وعين حراساً للمحافظة على الحصن. أما هو فذهب إلى بلاد أسورستان لمقابلة الأمير الإسماعيلي مروان، لعلمه عن الخلاف الحاصل بينه وبين الوزراء.

عندما وصل البطريق مع جنوده إلى ساحة الحرب، حقق مروان وجيشه انتصاراً كبيراً إذ هشموا الأعداء، لأنهم سمعوا أن البطريق الأرمني وصل للمساعدة مع ١٥٠٠٠ من فرسانه النخبة. ولما علم خصوم مروان بهذا الأمر يئسوا من الحرب فمُنُوا ذلك اليوم بهزيمة كبيرة، وبعد أن تعبوا من المعركة توقفوا قليلاً.

---

(١) راجع الصفحة ١١٨ في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان الأمير أشوت في بلاد أسورستان، عيّن ابن مسلم مكان أشوت قائداً جديداً على الجيش الأرمني، هو كريكور من آل مامكونيان. ولما علم مروان بالاتهامات عن أبناء سباط وما فعله تافيت[1] شقيق كريكور، بعث رسولاً إلى إسحاق بن مسلم الذي كان حاكماً على أرمينية، وأمره بأن يعتقل تافيت ويسلمه إلى عقبة[2] ليحاكمه حسب أمره. ولما تلقى هذا الأخير الأمر لم يتأخر، بل استدعاه فوراً بحيلة فاعتقله وسلمه إلى جلاد عديم الرحمة قيده بقيود موجعة، ووضعه في السجن أياماً معدودة. ثم كتب إلى مروان يسأله ما يريد أن يفعل به. أمر هذا الأخير بتهشيم يديه ورجليه، والحكم عليه بالموت على أوتاد المشنقة. إنه مات، ولكن نهايته كانت محزنة ومخجلة، لأن البغض الدفين الموجود في نفوسهم كان مرفوضاً من الله، وحقاً يقال أن البذور الشريرة تعطي ثمرة شريرة.

بعد حصول هذه الأعمال المؤذية، عاد وثبت مروان سلطة أشوت مجدداً، وأرسله باحترام كبير إلى بلاد أرمينية. لم يتوقف كريكور، بعد ذلك، من أن ينصب العدوان للانتقام من مقتل أخيه، وإن كان في علاقة هادئة مع أشوت قولاً، وذلك خوفاً من الطغاة. أما ضمناً فيرفض كريكور سلطته، بل ينتظر تلك اللحظة كي يتمكن من تحقيق غايته.

---

(١) Tawit/Tawbp

(٢) هو القائد محمد بن عقبة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس والعشرون[1]

[وفاة أشود بن فاساك بقرادوني]

عندما كانت الحرب مستمرة فيما بينهم[2]، فكّر جميع الوزراء في بلدنا بأن يرموا نير الطاعة جانباً، ويثوروا ويتخلصوا من الخضوع للإسماعيليين. كانت هذه فكرة كريكور من آل ماميكونيان الذي دسّ هذه الحيلة من أجل نزع سلطة أشود. جاء جميع الوزراء في أرمينية ليقنعوا أشود كي يوافق على هذه الفكرة العديمة الفائدة.

عندما رأى الأمير، الموافقة بين الوزراء وفرسانهم، وهم جميعاً يتعشون بهذه الفكرة العديمة الفائدة، تردّد، ثم استدعى الوزراء واحداً واحداً، ملحّاً عليهم عدم الإقدام على عمل كهذا. وكان يقول: «أيها الإخوان، لم أجد في هذا العمل العديم التبصّر فكرة رزينة، بل فقط نية غير صالحة، وكلاماً ساقطاً. إن عدد جنودنا زهيد بالنسبة لظلم الإسماعيليين. فنحن لا نستطيع أن نقاوم جيوشهم ونخلّص بلدنا من فم التنين، بل نعرّضه فقط للخطر والمصائب. وإذا أردتم قبول نصيحتي، لا تفعلوا ذلك، بل لندفع لهم الضرائب كما فعلنا، لنحافظ على أملاكنا.» ولكن وزراء أرمينية لم يقبلوا النصيحة الحكيمة، بل عارضوا قائلين: «إذا لم توافق على قرارنا، لن يبقى جندي واحد معك. نحن لا نستطيع أن نتحمل تلك الأزمات التي تتخبط فيها أرمينية.» لقد قبل الأمير أشود مجبراً التعاون مع كريكور والوزراء الآخرين الذين عقدوا ميثاقاً فيما بينهم، بواسطة الصليب المقدس، للمحافظة بإخلاص على وحدتهم.

بعد عقد هذا الميثاق ابتعدوا عن قيادة بلادنا ولجؤوا إلى حصون ذلك مع جميع عائلاتهم وممتلكاتهم، معتمدين على جيوش الملك البيزنطي التي كانت في نواحي بونتوس. وكان فيما بينهم ميثاق سلام، وذلك بأمر من القيصر قسطنطين. لقد انضمّ إلى كتائب المتمردين جميع أبناء الزلّة[3] الذين لا يعرفون لا خوف الله، ولا رهب الأمراء، ولا شرف الشيوخ. ولكن باعتبارهم من غير

---

(١) راجع الصفحة ١٢١ في النص الأرمني.

(٢) بين العرب أنفسهم.

(٣) أصحاب المذاهب والعقائد والبدع الضالّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمة، وغرباء، سلبوا ونهبوا إخوانهم ومواشيهم، وقاموا بأعمال سلب عديدة، ونكّلوا بإخوانهم بالضرب والتعذيب.

لهذا السبب ندم الخالق لمساعدته لهم، فقوّض وحدتهم، ومنعهم لمدة سنة كاملة من القيام بأعمال شريرة. فابتعد عنهم الأمير أشود[1] مع بعض الوزراء حتى وصل إلى قرية هازر[2] في مدينة بكريفانت مبتغياً الاتفاق مع أبناء إسماعيل. إن الوزراء الذين كانوا برفقة أشود أخبروا كريكور[3] عن عزمه. هذا الأخير، شاء أن يحقق المؤامرة الموضوعة منذ زمن، فنظم جيشه بسرعة وأخذ يطارده متنقلاً كالغراب فوق الجبال حتى حلّ الظلام، فحاصر مكان استراحته، وهو يعرف تردد جيش أشود الذي حقاً لم يساعده. وبعد أن قبض على أشود، سلّمه إلى خدم تافيت وأمر بأن يحرم من نور عينيه[4]. لقد أظلم مجد بلدنا بظلمة دامسة، وأحبط ليس فقط شخصه بكآبة عميقة، بل جميع الوزراء من بني قومه الذين عندما علموا بما جرى لم يتمكنوا من القيام بأي عمل لمساعدته. إنهم كانوا يذرفون الدموع بالأنين والنحيب، لأنه سقط وزال إكليل أبهتهم، وغاب مجد أمتنا الأرمنية.

أما كريكور، الناكث ليمينه، فذهب إلى مدينة كارين[5] وأرسل من هناك بشارة انتصاره، كأنه عائد من مأثرة كبيرة. بعد أيام عديدة، بلغه حكم الخالق حسب ما تستحق أعماله. فورم بطنه، وتألّم بأوجاع شديدة حتى مات. ثم جاؤوا بأخيه موشيغ[6] الذي تولى الحكم لمدة قصيرة.

إن حكم أشود الذي دام مدة سبع عشرة سنة، تميّز بالمجد، والعظمة، أكثر من أي حكم آخر، ولكنه واجه مؤامرة غادرة. ثم عاش أشود ثلاث عشرة سنة وتوفي[7]، بعد أن عمّر طويلاً، ووضع في لحده، في قرية ترِيسود.

---

(١) هو أشود بن فاساك من آل بغرادوني.

(٢) Hazr/[illegible]

(٣) أي كريكور ماميكونيان. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

(٤) حصل ذلك سنة ٧٤٨. أنظر م.ن.، ص.ن.

(٥) Garin/[illegible] . من أهم المراكز التجارية في أرمينية وكذلك المركز العسكري والإداري الهام لأرمينية البيزنطية.

(٦) Mowshēgh/[illegible]

(٧) توفي أشود بن فاساك بغرادوني سنة ٧٦١. أنظر م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع والعشرون[١]

[حكم ومقتل مروان الثاني]

علينا أن نعود ثانية إلى سردنا التاريخي السابق. بينما كان مروان[٢] أميراً للإسماعيليين يحارب ضد أمته، التهبت مجدداً نار حريق هائج آخر في المناطق الشرقية، في بلاد خراسان. عندما رأى جميع وزراء أبناء إسماعيل أن الظلم الذي لا يحتمل بدأ يشتد عليهم، أخذوا يسعون لايجاد خلاص لأنفسهم. هرب الكثيرون منهم الذين كانوا من عشيرة النبي إلى خراسان، حيث ظلوا مختفين لفترة معينة. وبعد أن جمعوا شمل الجيوش في خراسان عينوا قحطبة[٣] وأبا مسلم[٤] قائدين عليها. وكان هذا الأخير داهية في علم الفلك. إنهم توافقوا وقتلوا حاكم البلدة[٥]، وضمّوا جيشه إليهم، وكذلك جمعاً كبيراً من الناس الذين تضايقوا من جامعي الضرائب وظلمهم الذي لا يحتمل، وبدؤوا بالهجوم نحو بلاد أسورستان. لم يتمكن جيش مروان الذي ذهب لمحاربتهم من مقاومة ذلك الحشد من المقاتلين، لأن الله قد قرر انهيار سلطته. إنهم قتلوا البعض، وأجبروا البعض الآخر على الفرار من أنواع جيوش الأخوين عبد الله[٦] اللذين كانا من آل هاشم. إنهم قطعوا نهر دجله[٧] وأخضعوا مدناً عديدة، وسحقوا كل الجيوش التي أرسلها مروان لمحاربتهم[٨] وأخضعوا حتى الكوفة[٩]،

---

(١) راجع الصفحة ١٢٥ في النص الأرمني.

(٢) هو مروان الثاني.

(٣) Gahatpa/Կահատպա أي Kaharba ibn - Shabib . راجع E.I.[٤] , I.p. 141.

(٤) أبو مسلم الخرساني الذي قتل بأمر من أبي جعفر المنصور. لزيد من المعلومات راجع الطبري، أخبار الرسل والملوك، ج ٣، ص ٧٠٥-٧١٧.

(٥) هو نصر ابن سيار، عامل الأمويين على خراسان. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٥٥.

(٦) أبو العباس (السفاح) الذي حكم من ٧٥٠/١٣٣ إلى ٧٥٤/١٣٧. وأخوا جعفر المنصور الذي دام حكمه من ٧٥٤/١٣٧ إلى ٧٧٥/١٥٩. أنظر م. ن.، ص ٣٥٩ و ٣٦١.

(٧) Dikris/Տիգրիս = دجله. هكذا ورد في النص الأرمني.

(٨) هنا اشارة إلى معركة الزاب الكبير. أنظر م.ن.، ص ٣٥٦.

(٩) Agogha/Ակողա= الكوفة. هكذا ورد في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكبر معسكر للمسلمين. أما سكان البصرة[1] والكوفة فلما رؤوا قدرة بطشهم، ساعدوا جيوشهم وانضموا إليهم. ولما شعر مروان بهذا الأمر ارتبك كثيراً، ففتح الخزائن الملكية ووزّع على جنوده. وبعد أن تدجّج بالسلاح سار مع جيشه لمحاربتهم. ولما وقفوا وجهاً لوجه وبدأت الحرب، وقع القتل والجرحى من كلا الطرفين على أرض المعركة التي استمرت حتى نهاية السنة. وفي آخر السنة السادسة من حكم مروان، حلّتْ نقمة الخالق عليه لتطالبه بالتعويض عن الدماء التي سفكها بين أبناء أمته.

إن قوات عبد الله بعد أن استعادت قدرتها هاجمت مروان بشراسة، ودخلت معسكره حيث قتلت الكثيرين بضرباتها العنيفة. يقال أن عدد الذين وقعوا على أرض المعركة ٣٠٠٠٠٠ فارس، حتى أن الدماء سالت كجداول الساقية، ومن بخارها ظهرت غمامة، وظلمة شديدة. وبعد أن طردوا ما بقي من المقاتلين إلى معسكر مروان، وصلوا إلى مضربه حيث قتلوه. إنه مات بعد أن قام في خلال السنوات الست بكل هذه الشرور، والحروب، والاحتلالات، وسفك الدماء.

(١) Pasraj/Basrayaq. هكذا ورد في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثامن والعشرون[1]
[أبو جعفر المنصور في أرمينية]

ثم ساد عبد الله[2] مكانه، وأرسل أخاه عبد الله الأخر[3] ليطوف في البلدان التي يسيطر عليها. في بادىء الأمر، ذهب إلى أرمينية[4] حيث عذّب الجميع بمضايقات وآلام كبيرة، حتى أوصلهم إلى الفقر طالباً الضرائب حتى من الأموات. فكان يعذب الأيتام والأرامل عذاباً شديداً بالتنكيل، والجلد المعيب، والكهنة وخدام الكنائس بالضرب كي يعلنوا أسماء المتوفين مع عائلاتهم. فكان ينهك سكان البلد بالضرائب وذلك بالقهر والظلم، إذ كان يجمع من كل فرد كمية كبيرة من الفضة ويضع على أعناقهم خواتم من الرصاص.

أما العائلات الوزارية الحاكمة فكانت تخصص، طوعاً أو كرهاً، الخيول، والبغال، والألبسة الفاخرة، وكنوز الفضة، والذهب، لتملأ فم التنين الذي يهاجم كي يفسد البلد. وبعد أن أشبع بطنه الجشع انتقل إلى بلاد الفرس، والتار حتى وصل إلى بلاد خراسان، ومن هناك إلى مصر وبلاد أنطابلس[5] وإفريقيا. وكان أينما حلّ، يرمي شهوته الغاصبة والجشعة كالشبك على الناس

---

(١) راجع الصفحة ١٢٧ في النص الأرمني.

(٢) أبو العباس (السفاح).

(٣) أبو جعفر المنصور. لقد سماه الراهب غيفونت: «عبد الله الأخر».

(٤) ذهب أبو جعفر المنصور إلى أرمينية في ٩ آب سنة ٧٥٠. أنظر
J. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, (1919), p. 340.

(٥) بنداپوليس/Bándabolis/Պենտապոլիս. هكـــــــذا ورد في النص الأرمني. [أنطابلس (بنتابلوس) أو Pentapolis]. هي المنطقة الواقعة على شاطئ إفريقيا الشمالية، وعلى الحدود الغربية لمصر. لقد أطلق العرب عليها اسم برقة. أنظر
I. Holt, A. Lambton, B. Lewis, The Cambridge History of Islam, I, p. 63, 181.
أيضاً ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٢٢٤. أما ياقوت في معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٦ قال ما يلي. «أنطابُلُسُ: بعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام مضمومة أيضاً، وسين مهملة. ومعناه بالرومية خمس مدن. وهي مدينة بين الأسكندرية وبرقة. وقيل: هي مدينة ناحية برقة، وقد ذكر أمرها في برقة.»

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليصطادهم. إنه عُرف بعدم إنصافه، حتى أن أبناء قومه لقبوه بأبي المال، لأنه كان يبجل المال أكثر من الخالق. عندما رحل وابتعد عن بلادنا ترك يزيد بن أُسَيْد[1] في أرمينية، كقائد مسؤول لجمع الضرائب وللمحاكمات.

وعين يزيد أميراً على بلادنا، إسحاق بن بقراد[2] من عائلة الأمير أشوط وابن عمه، من وزراء أرمينية. فكان وسيماً، ومؤمناً، طويل القامة، وشريفاً. كان يقود جيشه أينما أُرسل جبراً، بسبب الصعوبة المادية، لأن الجيش في أرمينية لم يحصل في تلك الفترة[3] على حصته من الفضة التي كانت ترسل سنوياً من البلاط[4]. إنهم[5] كانوا يطالبون الأمراء[6] بدفع وتسديد حساب مما لديهم من خيالة، وهم مجبرون لتجهيز جنودهم والمحافظة عليهم، وذلك بوسائلهم الخاصة، حتى أثناء الفترات الشاغرة.

في نهاية السنة الثالثة من حكمه، توفي عبد الله، واستلم الحكم أخوه عبد الله الآخر ودام اثنين وعشرين سنة.

---

(١) هو يزيد بن أُسَيْد السُّلَمي الذي حكم مرات عديدة: ٧٥٢/١٣٥-٧٥٤/١٣٧، ٧٥٩/١٤٢-٧٦٩/١٥٢، ٧٧٥/١٥٩-٧٨٠/١٦٤. أنظر أ. دير غيفونتيان، تاريخ غيفونت، ص ١٦٣. أنظر أيضاً خ. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٧٩.

(٢) من آل بقرادوني. تم هذا التعيين سنة ٧٥٢. أنظر هـ. أعاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٣) من الإسماعيليين.

(٤) البلاط الإسماعيلي.

(٥) الإسماعيليون.

(٦) الأمراء الأرمن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التاسع والعشرون[١]
[القيصر البيزنطي في كارين]

أثناء حكم عبد الله الأحمر[٢] تحرك الملك البيزنطي مع عدد كبير من جنوده مزودين بأسلحة ثقيلة من القصر الملكي. ووصل إلى مدينة كارين التي كانت تسمى تيودوسيوبولس[٣] والتي احتلها الملك قسطنطين بن لاون. دمّر بلمحة بصر سورها الحصين، وفتح بيت المال، وأخذ كمية كبيرة من الذهب والفضة. وجد علامة الصليب في الخزينة فأخذها، وذهب ناقلاً معه إلى بلاد الروم جنود المدينة، والإسماعيليين[٤] القاطنين مع عائلاتهم فيها. التمس معظم سكان الولاية من الملك أن يسمح لهم بالتخلص من نير الإسماعيليين والذهاب معه.

بعد نيل الموافقة من الملك، استعدوا بسرعة، وتركوا وطنهم وتحركوا إلى نواحي الملك المتعبد، معتمدين على مجده وعلى قوة الصليب المقدس. في السنة التالية نظم يزيد جيشه، ووصل إلى مدينة كارين، ووضع الضرائب، وعيّن مديرين لمراقبة الأعمال، وبدأ يبني، بهمة ونشاط، سور المدينة المصدّع. ثم جاء بأبناء إسماعيل وأسكنهم مع عائلاتهم في تلك المدينة، من أجل المحافظة عليها من ناحية، ولمراقبة الأعداء من ناحية ثانية. ورتب الأمور بحيث يحصلوا على مؤونة الطعام من بلاد أرمينية.

---

(١) راجع الصفحة ١٢٩ في النص الأرمني.

(٢) هو أبو جعفر المنصور.

(٣) Teodosubolis/Թեոդոսուպոլիս، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأمبراطور البيزنطي تيودوسيوس الثاني الذي أعاد بناء هذه المدينة. أما في المصادر العربية فسميت قاليقلا. قال ابن الأثير: «وإنما سميت قاليقلا، لأن إمرأة بطريق أرميناقس كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسمتها قالي قله، تعني إحسان قالي، فعربها العرب، فقالت قاليقلا». أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٧)، ج ٣، ص ٨٤. لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع أنظر أيضاً ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٣، ص ١٠٥٩. وكذلك البلاذري، فتوح البلدان (لا.ت)، ج ١، ص ٢٣٤.

(٤) وردت في النص الأرمني كلمة Sarhaginos/Սարակինոս أي الصحراويون، نسبة إلى الصحراء. يقصد الراهب غيفونت بهذه الكلمة المسلمين العرب. راجع هامش الفصل الأول، ص ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثلاثون[١]

[مقتل سحاق وهمازاسب أرزروني]

لم تتوقف في بلادنا مشاغبة الجمهور المرتبك الذي ينتمي إلى أمة لا تعرف الحق ولا القانون، لأن أبناء بلْيار[٢] لم يتخلوا عن سلبهم الخاص إلى الشر. ظهر من بينهم، كالأفعى، محمد اسمه سليمان ومعه جماعة من الخطأة الذين جاؤوا من نواحي الفرس. غزا بسفرجان، وقام بأعمال غير صالحة، مثل أبناء نسله، من ذوي البذور الشريرة. لقد قاومهم وزيران من آل أرزروني[٣] سحاق[٤] وهمازاسب[٥] اللذان وقعا بين الأعداء، مع عدد قليل من الرجال. إنهم أرادوا محاصرتهما وقتلهما. عندما رأى سحاق وهمازاسب أن العدو المفترس قد حاصرهما دون أن يترك لهما مجالاً للهرب، استعمل كل واحد منهما سيفه لنحر الأعداء وإيجاد وسيلة للتخلّص.

وقع همازاسب عن جواده أرضاً بسبب جرحه العميق، فحاصره العدو وقتله[٦]. عندما رأى سحاق مقتل أخيه، عرّض نفسه للموت بسبب حبّه الكبير لأخيه. فنزل وقصّ أعصاب جواده، وبارز ساخطاً، وقتل الكثير إلى أن أخذ ثأر أخيه، ومات بعد انكساره[٧]. هكذا تدرت هذه النخبة من الوزراء من أبناء واهان[٨] أرزروني حياتهم.

---

(١) راجع الصفحة ١٣٠ في النص الأرمني.

(٢) بليار تعني الشيطان. أنظر قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥.

(٣) Arzrowni/Արծրունի

(٤) Sahag/Սահակ . هو ابن واهان أرزروني. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٣٥٧.

(٥) Hamazasb/Համազասպ. هو ابن واهان أرزروني. أنظر م.ن.، ج ٣، ص ١٨.

(٦) قتل همازاسب أرزروني أيام الحاكم يزيد وذلك بين ٧٥٨ و ٧٦٤. أنظر م.ن.، ص.ن.

(٧) قتل سحاق أرزروني أيام الحاكم يزيد وذلك بين ٧٥٨ و ٧٦٤. أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٣٥٧.

(٨) Vahan/Վահան

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما أبلغ أخوهما، كاكيك[1]، ووزراء آخرون معه، جاؤوا جميعاً إلى ساحة القتال بالويل والصراخ. ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى الأعداء، فعادوا بالأنين والنحيب ليدفنوا موتاهم. عاد الأعداء من الطريق نفسها، ولكن بعد فترة وجيزة وقع سليمان[2] بين يدي كاكيك أرزروني، وقُتل[3] مع كثيرين آخرين[4].

الفصل الحادي والثلاثون[5]

[يزيد السلمي وملك الخزر]

عندما كان يزيد حاكماً[6]، أرسل مفوّضاً إلى ملك الشمال، الذي يدعى خاقان، عارضاً عليه المصاهرة كي يضع بهذه الطريقة معاهدة سلام بينه وبين الخزر. قبل ملك الخزر هذا العرض، وأعطى شقيقته التي تدعى خاطون[7] للزواج، وأرسل معها عدداً كبيراً من الخادمات والخدم. بعد وقت قصير توفيت خاطون فخرقت معاهدة السلام، لأنهم اعتبروا موتها نتيجة مؤامرة ومكر. جمع خاقان جيشاً كبيراً، وسلمه إلى أحد قواده، الذي يسمى راخطرخان[8] من سلالة خاطيرليطْبير[9]، وأرسله إلى بلدنا الذي كان تحت حكم يزيد. إنهم غزوا النواحي الشمالية لنهر

---

(١) Kakig/Կակիգ. هو ابن واهان أرزروني. أنظر م.ن.، ج ١، ص ٤٣٠.

(٢) أي القائد سليمان.

(٣) قُتل القائد سليمان على يد كاكيك بن واهان أرزروني.

(٤) انتقم كاكيك أرزروني من العرب بعد مقتل أخويه هامازاسب وسحاق وذلك أيام الحاكم يزيد وذلك بين ٧٥٨ و ٧٦٤. أنظر م.ن.، ص. ن.

(٥) راجع الصفحة ١٣١ في النص الأرمني.

(٦) أي يزيد بن أسيد السلمي.

(٧) Khatoun/Խաթուն

(٨) Rhazhtarkhan/Ռաժթարխան/ راخطرخان.
عند اليعقوبي Rhastarkhan/Ռասթարխան/ راسترخان،
وعند الطبري Astarkhan/Աստարխան/ أسترخان.

(٩) Khatirlitper/Խաթիրլիթբեր

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كور[1] واحتلوا أقاليم عديدة من بلاد أغفانك، وهي: هتشار[2]، كاغا[3]، فوسداني[4]، مارزبانيان[5]، هابانت[6]، كيغافو[7]، شاكي[8]، بيخ[9]، خيني[10]، كامبيخجان[11]، خوغماغ[12]، وكذلك سهل باغاساكان[13] المرغوب، وغنموا منه أعداداً لا تحصى من مواشي الغنم والبقر. كما احتلوا من بلاد فراس سبع أقاليم: شوتشك[14]، كويشكابور[15]، تسالند[16]، دزوكيت[17]، فليسترحي[18]، تيانيت[19]، يرك[20]. وبعد أن جمعوا الأسرى والغنائم الكثيرة، عادوا إلى مواطنهم. أما ذلك المتصلّف الذي يعاني من وجع في رجله، وكان على رأس القيادة في أرمينية، فلم يتمكن من رفع رأسه، بل تقبض واختبأ كبهيمة، غير آبه بما لحق البلاد من تدمير.

بعد مرور فترة وجيزة، الغاصب المفترس نفسه الذي أظلم بلاد أغفانك، جاء واتفق مع الأمير الإسماعيلي، وأرسل ابنه رهينة إلى بلاد أسورستان، ولكنه قُتل بالسيف حالاً على مقربة من أبواب أغفانك.

---

(١) Gowr/Կուր. أكبر نهر في القوقاز طوله ١٣٦٤ كلم، ينبع من جبال إقليم كورخ في أرمينيا، من علو ٢٠٢٥م. لمزيد من المعلومات راجع الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٦، ص ٢٨.

(٢) Hāchar/[illegible]

(٣) Ḱagha/[illegible]

(٤) Osdani/[illegible]

(٥) Marzbanĕan/[illegible]

(٦) Hapant/[illegible]

(٧) Ḱĕghawow/[illegible]

(٨) Shaḱē/[illegible]

(٩) Pĕkh/[illegible]

(١٠) Khĕni/[illegible]

(١١) Gampĕkhjan/[illegible]

(١٢) Khoghmagh/[illegible]

(١٣) Paghasagan/[illegible]

(١٤) Showchḱ/[illegible]

(١٥) Ḱowĕshgapor/[illegible]

(١٦) Tsĕĺn/[illegible]

(١٧) Dzowḱēt/[illegible]

(١٨) Vĕlĕtĕshē/[illegible]

(١٩) Ťianĕt/[illegible]

(٢٠) Ĕrg/[illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني والثلاثون[1]
[كاكيك أرزروني والأمير الإسماعيلي]

سأتحدث أيضاً عن ذلك الكافر الذي يسمى صالح[2]، المرسل من قبل عبد الله[3] إلى أرمينية، الذي كان جائراً وسفاكاً للدماء. لذلك، كثيرون كانوا يتحفظون ويحترزون منه لأنهم لم يتمكنوا من تحمل هكذا ضيق. استقال بعض الوزراء الأرمن وتركوا إرثهم وفرّوا إلى بلاد الروم، معتمدين على القيصر قسطنطين. أما كاكيك، كبير أسرة أرزروني، عندما لم يجد مكاناً للهرب، انتقل حالاً إلى قلعة تسمى نكان[4] وبعد أن جمع حوله الوزراء مع فرسانهم غزا نواحي أدرباداكان[5] وإقليم زاريفانت[6]، وبوداكس[7]، وزيهروي[8]، وداسوك[9]، وكزناك[10]، وهورمي[11]،

---

(١) راجع الصفحة ١٣٣ في النص الأرمني.

(٢) هو صالح بن صُبيح الكندي (١٣٣/ ٧٥٠). راجع جدول أسماء الولاة العرب على أرمينية في الملحق، ص ١٩٥.

(٣) أبو العباس (السفاح).

(٤) [illegible]/Ngan. قلعة في محافظة بسفرجان في إقليم طورنافان في منطقة هايك الكبير. كانت القلعة، في القرن الثامن، نقطة دفاعية هامة لآل أرزروني تصدّ الهجمات. سنة ٧٥٠ لجأ الأمير كاكيك أرزروني مع بعض أمراء بسفرجان إلى قلعة نكان وذلك إثر الغزوات العربية. سنة ٨٥١، أثناء هجمات بوغا لجأ أمير بسفرجان أشوط أرزروني مع عائلته ومعه لواء الأحرار إلى هذه القلعة. لقد حاصرها بوغا واستطاع أن يلقي القبض على الأمير الكبير. ولكن أمراء آل أرزروني تمكنوا من إعادة القلعة بسرعة والمحافظة عليها حتى بداية القرن الحادي عشر. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٨، ص ٣٠٩.

(٥) Adrbadagan/[illegible] أي أذربيجان. راجع القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٤، ص ٣٥٦. لقد احتلها العرب (٦٣٩-٦٤٣) وحولوها إلى محافظة تابعة للخلافة العربية وفرضوا عليها ضريبة سنوية قدرها ٨٠٠ ألف درهم من الفضة، وأصبحت مقرّ الحاكم العربي على أرمينية. إن اللاجئين العرب أنشأوا في تلك المحافظة إمارات عربية وذلك بين القرنين الثامن والتاسع. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٦٦٣-٦٦٤.

(٦) Zarewant/[illegible]

(٧) Powdags/[illegible]

(٨) Zirh[illegible]/[illegible]

(٩) Dasowg/[illegible]

(١٠) Kaznag/[illegible]

(١١) Yormi/[illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسوريناباد[١]، وأقاليم أخرى مجاورة حيث قام كالطغاة بأعمال غير مقبولة لا تليق بالمسيحين. وكان يطالبهم أيضاً بالضرائب وذلك بالتعذيب والتنكيل. ثم وصل إلى إقليم هير[٢] حيث قدم القائد رُوح[٣]، من قواد الإسماعيلين، فجرح بعض الجنود الأرمن، وأجبر البعض الآخر على الفرار حتى قلعة نكان. أما هو فكان يتجوّل في أقضية بسفرجان ليتمكن من اقتناصهم في شركهم. عندما رأى كبير أسرة أرزروني انكسار جيشه، توقف عن القيام بأعمال جائرة، وحبس نفسه في القلعة وتوقف قليلاً. ثم تصدى له جيش آخر بقيادة موسى[٤] الذي حاصر القلعة[٥] مدة سنة. عندما لم يتمكن من تحقيق أي تقدم دعاه[٦] إلى السلام وذلك بالحيلة والخداع. ثم قبض عليه وسلّمه إلى الأمير الإسماعيلي الذي وضعه في السجن. وبعد أن قيّده وسبّب له مضايقات لا تطاق، طلب منه الفضة التي جمعها كضريبة من بلاد الفرس.

إنه لم يوفر كنزاً وكل ما يملكه من أجل خلاصه، ولكن دون جدوى، إذ توفي من عذابات السجن، وذلك كرجل حقير. أما ولداه همازاسب[٧] وسحاق[٨]، فبعد أن كبّلهما بالأغلال مدة طويلة، رأى أنهما يحتقران إرادة الجلاد المشؤوم، فتنازل، وتصالح معهما، وأرسلهما الى بلادنا[٩].

---

(١) Sowrēnabad/[illegible]

(٢) Hēr/[illegible]. إقليم في عاطفة بارسكاهايك في منطقة هايك الكبير، على الضفة الشمالية الغربية لبحيرة أُرْميه (في ايران). حكم أشود الأول بغرادوني هذا الإقليم ابتداء من ٨٨٥. وهو يقع على مفترق الطريق التجاري المؤدي من جنوب إيران إلى مناطق مختلفة في أرمينية. أنظر م.ن.، ج ٥، ص ٣٧٤–٣٧٥.

(٣) هو روح بن حاتم المهلبي الذي حكم من ٧٨٥/١٦٩ إلى ٧٨٦/١٧٠. أنظر أ. دير غيفونتيان، تاريخ غيفونت، ص ١٦٧. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: Rhouh/[illegible]/ روه.

(٤) Mousē/[illegible]. هكذا ورد في النص الأرمني.

(٥) أي قلعة نكان.

(٦) أي كاكيك ابن واهان أرزروني.

(٧) هو ابن كاكيك أرزروني، أنظر م.ن.، ج ٣، ص ١٨.

(٨) هو ابن كاكيك أرزروني، أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٩) ثأر همازاسب وسحاق فيما بعد ضد العرب ولكنهما انكسرا في أرجيش سنة ٧٧٥. إنهما قُتلا على يد خزيمة ابن خزم التميمي سنة ٧٨٦ وذلك بعد عذاب أليم. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ١٨. أنظر أيضاً، م.ن.، ج ٤، ص ٣٥٨. لمزيد من المعلومات راجع الفصل الأربعين، ص ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث والثلاثون[1]

[أرمينية في بؤس وعذاب]

إن نير الضرائب في أرمينية أصبح لا يحتمل أيام يزيد[2] وعبد الله الآخر[3]. إذ لم يكتف المشع الجهنمي للعدو الشرس بأكل أجساد المتخنين من أتباع المسيح، وشرب دمائهم كالماء باحتقار، بل وضع أرمينية بكاملها في بؤس لا يطاق. لقد إنتهى استخراج الفضة من البلد. وبعد أن أعطى كل فرد كل ما لديه وما يملكه، لم يجد عنده ثمناً لخلاصه، لذلك كان الإسماعيليون يعذّبون على الناس ويعذبونهم عذاباً شديداً، إمّا على المشانق أو بآلات التعذيب. لقد اختبأ معظم الناس في الكهوف، وفجوات الصخور، وذلك هرباً منهم. بعض الناس كانوا ينتحرون برمي أنفسهم في الثلوج أو في الأنهر، بسبب المصائب التي لا تطاق، لأنهم لا يجدون ما يُطلب منهم. فكان الإسماعيليون يطالبون الضرائب بالفضة، حسب عدد أفراد العائلة، وبذلك يحرمون الناس من جميع ممتلكاتهم، ويقيدون أرمينية بقيود الإفلاس. إن الوزراء وكبار المسؤولين قد ذاقوا أيضاً طعم ألوان الفقر. لقد احتجّ الأمير سحاق والحبر الأعظم درطاد[4] الذي كان من عائلة حاكمة في إقليم قالانت مرات عديدة، ولكن يزيد، المسؤول عن جميع الضرائب في أرمينية، لم يسمع صراخهما. لقد وصل إحتجاج الشعّر إلى عبد الله الذي استدعى يزيد بتكبر، وأرسل مكانه بكار بن مسلم[5].

---

(١) راجع الصفحة ١٢٥ في النص الأرمني.

(٢) هو يزيد بن أُسَيْد السُّلمي.

(٣) هو أبو جعفر المنصور.

(٤) Drtad Olmaküni/Sequuu Ա. Ռpdwtgh. هو الجثليق درطاد الأول أوطمانتسي الذي بقي على رأس الكنيسة الأرمنية من ٧٤١ إلى ٧٦٤. وعارض مظالم يزيد بن أسيد السلمي في أرمينية. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٥، ص ١٧٨.

(٥) حكم بكار بن مسلم العقيلي من ٧٦٩/١٥٢ إلى ١٥٣/٧٧٠. راجع جدول أسماء الولاة العرب على أرمينية في الملحق، ص ١٩٥. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: باكار Pakar/Պաքար

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن بعد فترة قصيرة، وقبل سنة من ولايته، استدعي بكار دون أي سبب وأرسل الحسن[1] مكانه. وكان الخبث الماكر هذا الأخير يدفعه لتحويل أرمينية إلى مكان للتعذيب، خصوصاً أن إرادة موجه الأمراء[2] هي التي كانت تنفذ، وليس إرادته. والبرهان على ذلك الغضب المنزل من السماء، مثل كثرة الجراد والجفاف بسبب قلة الأمطار والبرد. هذه هي علامات الغضب الذي حلّ علينا.

وصل الحسن بن قحطبة حاكماً على أرمينية ومعه عدة كتائب من الجنود من بلاد خراسان، الذين غالباً وبألم زائد يرتكبون أعمالاً منكرة ويزيدون الفواجع والأنين في بلادنا. وكما تحدثنا سابقاً، إن الله قد قسّى قلوبهم لينتقم من أعمالنا الشريرة. فحصلت، في الحقيقة، مجاعة وشغب واضطرابات أثناء حكمه. إنهم أضافوا إلى كل ما ورد، احتقار الأحبار والتهكم على الأساقفة، وضرب الكهنة وإنهاكهم وتعذيب الأمراء والوزراء والعبث بهم. لم يتمكن قواد بلادنا من تحمل كل ذلك، بل كانوا يندبون ويتحسرون من هذه المصائب التي حلّت عليهم والتي لا تطاق. إنهم أنهكوا عامة الناس بشرور متنوعة، فعذّبوا البعض بالضرب بسياط من الجلد بسبب المطالبة بالضرائب والبعض بآلات التعذيب وعلى المشانق، والبعض الآخر بخلع ثيابهم ورميهم في البحيرات في الشتاء القارس، وعينوا حرّاساً عليهم ليعذبوهم ويعتدوا عليهم، فلا أستطيع أن أقص عليكم رواية تلك المصائب والفواجع.

---

(١) هو الحسن بن قحطبة الذي حكم للمرة الثانية على أرمينية وذلك من ٧٧١/١٥٥ إلى ٧٧٥/١٥٩. أنظر أ. دير غيفونتيان، تاريخ غيفونت، ص ١٦٤. راجع أيضاً جدول أسماء الولاة العرب على أرمينية في الملحق، ص ١٩٥. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي:
قحطبة/[illegible]/Gahalpay

(٢) الخليفة نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع والثلاثون[١]
[أرمينية في حزن وضيق]

سأتكلم هنا عن الأعمال الشريرة الجائرة التي قامت بها أمة إسماعيل الشرسة. عندما شعر وزراء أرمينية بالخطر الرعب المسلط فوق رؤوسهم، تحملوا خطر الموت وأقدموا على عمل كان من الصعب تحقيقه بسبب ضآلة عددهم. ولكن فضلوا الموت ببسالة على أن يعيشوا حياة مفجعة، وأقدموا على التمرد، ورفضوا الخضوع للإسماعيليين. وأول من بدأ بهذا التحرك هو أردافاست[٢] من آل ماميكونيان[٣]. إنه ذهب إلى دبيل، العاصمة، حيث جهّز جيشه جيداً، وحصل على أسلحة وآلات حربية، وخُوذ، ودُروع، وتسلح تسليحاً كاملاً. إنه تظاهر للقوات الإسماعيلية بأنه صديق حميم لها وأنه يرغب في محاربة أعدائها. ثم انحرف عنها ووصل إلى قرية كومايري[٤] في إقليم شيراك[٥] حيث قتل رئيس جباة الضرائب[٦]، وأخذ كل ما في حوزته، وذهب مع عائلته ومعه عدد كبير من وزراء بلادنا إلى نواحي بلاد فراس. وصل إلى مدينة دبيل الخبر أن أبناء همايك[٧] ارتكبوا جريمة نكراء. جمع محمد فوراً جيوشاً عديدة، وأخذ معه سمباط[٨] بن أشود قائد الأركان، ووزراء

---

(١) راجع الصفحة ١٣٧ في النص الأرمني.

(٢) Ardawazd/Արտաւազդ

(٣) Mamigonean/Մամիկոնեան. هو أردافاست بن همايك ماميكونيان الذي تمرد ورفض الخضوع للإسماعيليين وذلك سنة ٧٧٤. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ٣١٥.

(٤) Gowmayri/Կումայրի

(٥) Shirag/Շիրակ، إقليم في منطقة هايك الكبرى في محافظة أرارات. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٨، ص ٥١٢.

(٦) قتل أردافاست ماميكونيان رئيس جباة الضرائب سنة ٧٧١. أنظر م.ن.، ج ٦، ص ١١.

(٧) Hmayeag/Հմայեակ

(٨) هو القائد سمباط بن أشود بقراتوني الذي لاحق مع القائد الجيش المتمرد أردافاست بن همايك ماميكونيان وذلك سنة ٧٧٤، ولكنه استشهد في معركة بكريفانت سنة ٧٧٥. أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٥٤٢-٥٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخرين، ولاحقهم حتى وصل إلى إقليم سامَخي[١] في بلاد فراتس. بعد احتلال المضايق نزع قسماً من الغنائم، وبعد أن طاردهم، هزّبهم من أرمينية.

أما هم فالتجأوا إلى بلاد بكير حيث استلم[٢] الحكم وكذلك حكم فيريا[٣] أي فيرك. ونتيجة هذه الأحداث، غضب القائد الحسن[٤] وأرسل رجالاً إلى جميع أنحاء دولته، آمراً بجمع الضرائب بظلم كبير. فاشتد كثيراً تعب أبناء بلادنا، من جامعي الضرائب، إذ قلّ بشكل كامل استخراج الفضة من أرمينية. امتلأ قلب أحد الوزراء بالغضب فهو من آل ماميكونيان وابن الكونت هراهاد[٥]، اسمه موشيغ[٦] الذي بعد اتفاقه مع بعض وزراء أرمينية، خرج عن طاعة الإسماعيليين، وقتل بعضاً من الذين جاؤوا ليطالبوه ببذل دماء، فتلاهم من أبناء أمتهم. أما هو فانتقل مع عائلته إلى حصن أرداكير[٧].

ثم ذهب[٨] إلى إقليم بكريفانت ومعه مئتان وستون شخصاً، وألقى القبض على جامعي الضرائب وعلى رأسهم أبو مجْور[٩] وقتل جميعهم بالسيف. هكذا توقف جمع الضرائب من بلادنا. بعد هذا الحادث تجمّع حوله كل الثائرين والمعادين نفسياً، كما وقف الأعداء ضده في كل حدب وصوب. قبل ذلك، وصل إلى مدينة كارين تقريباً مئتان من أبناء إسماعيل، مدججين بالسلاح. إنه ذهب ليلاً مع بعض رجاله إلى قرية خارس[١٠] حيث عسكر الإسماعيليون في الكروم. وبعد أن

---

(١) Samákhé/Սամախե

(٢) أردفاست.

(٣) Վերիա/ أو Vérhia/Վերհիա

(٤) هو الحسن بن قحطبة.

(٥) Hrahad/Հրահատ

(٦) قُتل موشيغ في حرب بكريفانت وذلك سنة ٧٧٥. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ٤٦٠.

(٧) Ardakír/Արտակիր أو Ardakírs/Արտակիրս/ أرداكيرس. حصن منيع في محافظة أرارات، في منطقة هايك الكبير، على مرتفع جبل عال. استرجع الأرمن هذا الحصن من العرب سنة ٤٥٠ إلى جانب المراكز والقلاع الأخرى. في القرن الثامن وأثناء الغزوات العربية كان أرداكير من الحصون التي قاومت العرب. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ١٢٠.

(٨) موشيغ.

(٩) Abowmjowr/Աբումջուր. هكذا ورد في النص الأرمني.

(١٠) Khars/Խարս. قرية في إقليم موش، في أرمينية الغربية. يتعاطى سكانها الزراعة وتربية الحيوانات. أنظر، م.ش.، ج ٥، ص ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاصرهم، هدم أسوار الكروم المزنجة التي كانت مبنية من الحجار دون التراب. إن الجياد، التي وقعت تحت ضربات الحجار المتدحرجة بدويّ قوي، قتل معظمهم[١] تحت أقدامها. وبعد أن أعطى[٢] إلى جنوده أسلحة، وذخائر، وغنائم، وأحصنة هؤلاء الذين سقطوا، اتجه نحو حصنه.

عندما وصل خبر هذه الفاجعة إلى القائد الإسماعيلي محمد في مدينة دبيل، وتلقى احتجاجات من كل النواحي، جمع جيشه وسلمه إلى قائد إسمه أبو نجيب[٣] لينتقم من دماء الذين قتلوا. وبعد أن اختار القائد ٤٠٠٠ من الفرسان النخبة، مرّ بحذر من الجادة الملكية، ووصل إلى قرية بكافان[٤] في مدينة بكريفانت حيث وصلها موشيغ مع ٢٠٠ من رجاله، ودار اشتباك بينهما. تمكن موشيغ ورجاله من الانتصار على الجنود الإسماعيليين، بعد تسديد ضربات متتالية، وذلك بمساعدة الخالق القوية، وأجبروا الباقين منهم على الفرار. ولاحقوهم حتى بلدة أروج والقوا القبض على بعضهم، وحتى على قائدهم، وقتلوا الجميع وعادوا بانتصار كبير، بعد أن غنموا كثيراً.

وصل فقط البعض منهم إلى مدينة دبيل كفارّين واستقبلهم أبناء قومهم من رجال ونساء بالصراخ والنحيب، وهم يضعون التراب على رؤوسهم ويخطون جباههم ويمزّقون قبة ثوبهم. وكان نحيبهم يملأ جميع شوارع المدينة الرحبة. لقد وقع رعب كبير في نفوس أفراد كتيبة الوثنيين حتى أنهم لم يتجرّؤوا على الخروج من المدينة، بل اعتمدوا على حصنها.

عندما رأى وزراء أرمينية نجاح هذه العملية، نهضوا جميعاً متيقنين للثورة الحمقاء، إذ كانوا يعتقدون أن فترة سلطة الإسماعيليين قد ولّت، خصوصاً أنهم خدعوا أكثر، برأي ناسك مدفوع بروح الضلال، تنبأ بكلام باطل وتافه، وقال: «لقد اقتربت ساعة خلاصكم وسيعود بسرعة صولجان الملك مجدداً إلى بيت طوركوم[٥] كي يتم بواسطتكم الانتقام من الشعب الإسماعيلي. أما

---

(١) معظم الإسماعيليين.

(٢) موشيغ.

(٣) Abounjib/[illegible]

(٤) Pahawan/[illegible]. قرية في محافظة أرارات في منطقة ماسيك الكبير، في جنوبي شرقي إقليم بكريفانت، على الضفة الشمالية لنهر أرازاني (راجع هامش هذا الفصل، ص ١٦٦). أنظر م.ن.، ج ٢، ص ١٩٦.

(٥) Torkom/[illegible]. إن المفسرين القدامى اعتبروا أن المقصود بعبارة «بيت طوركوم» (في الترجمة الأرمنية) أو «بيت توجرمة» (في الترجمة العربية) التي وردت في الكتاب المقدس (حزقيال، ١٤:٢٧) هي أرمينية بذاتها. لمزيد من المعلومات أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنتم فلا تخافوا بسبب ضآلة عددكم لأن كل فرد منكم بإمكانه أن يتغلب على الآلاف، واثنين منكم على الأضعاف، لأن الله هو الذي يقود حربكم لذلك تشجعوا فلا تخافوا.» هكذا يوماً بعد يوم كان الناسك يتحدث عن رؤية كاذبة ومرغوبة في آن. أما هم فآمنوا به جميعاً وعدّوه نبياً. كل هذه الأقوال خدعتْ القائد حباط بن أشود وحثّه ليوافق على هذا الرأي. إنه خان مرغماً آراءه الراسخة التي كانت لا تقهر، وسار وراء ذلك الناسك المعتوه الماكر.

اجتمع وزراء أرمينية جميعاً في مكان واحد، وأقسموا يميناً وعقدوا ميثاقاً، واتفقوا على أن يعيشوا ويموتوا معاً. هكذا أصبح عددهم ٥٠٠٠ رجل، إذْ اختلط بهم كثيرون من عامة الناس. ثم انتقلوا من تلك النواحي ليحاصروا بالمتاريس مدينة ثيودوسيوبوليس التي هي مدينة كارين. حاربوا طوال فصل الشتاء فبنوا الأبراج وفتحوا الممرات من خارج سور المدينة. ولكنهم لم يتمكنوا من فعل أي شيء سوى قتل بعض رجال المدينة بحجارة الآلآت[1].

أما أشود من آل بقرادوني وابن الأمير سحاق الذي كان متبصراً وذكياً، فلم يوافق على هذا العمل المضرّ المؤذي، بل كان يشجعهم ليتخلّوا عن النصائح المضرة التي كان يُسْديها إليهم ذلك الناسك الأحمق، وأن يكونوا حذرين ليحافظوا على أنفسهم وعائلاتهم[2]، إذْ كان يقول لهم: «أنتم شباب وصغار سناً، وأعرف أنكم لا تستطيعون مواجهة قدرة التنين المتعدد الرؤوس لأنه جبار بقوته، وتحت تصرفه جمهور من المقاتلين لا يُعدّ، وذخيرة من الأسلحة لا تحصى. لقد تحطمت، مثل الإناء من الفخار، جميع الممالك التي عارضت سلطته، حتى مملكة الرومان لم تتمكن من رفع يدها بل ارتجفتْ ارتعاشاً أمامه ولم تتجاسر من معارضة الإرادة الربانية. أنتم أيضاً على علم بقوة ملك الروم وشجاعته الشخصية واستعداد جيشه وكثرة عدده، ولكن لم يفكر يوماً أخذ بلاد أرمينية من يده. ها هو قسطنطين بن لاون، الذي بارز يوماً الوحوش الضارية وقتل الأسد كجدي، والذي يتمتع بهذه القدرة قد غُلب من هول الوحش الذي لوّث البلد بسمومه المفسدة. أما أنتم فعلى مَن تعتمدون وبأية قوة أو قدرة ستواجهون سلطتهم التي لا تُقْهر. إقبلوا نصيحتي

---

(١) آلآت لقذف الحجارة (المحقق).

(٢) حاول أشود بن سحاق بقرادوني إقناع الوزراء والقواد الأرمن لعدم معاداة العرب بل الخضوع لهم ولكنه أخفق وذلك سنة ٧٧٥. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ١٨٩. أيضاً راجع جدول أسماء الحكام الأرمن أثناء الحكم العربي في الملحق، ص ١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا أنصحكم لأني أرى فيها فائدتكم وربحكم ومصلحتكم وكذلك راحة بلادنا. إذ هناك مخرجان: إما العودة إلى الطاعة والخضوع لهم والعيش في بلدكم بسلام وأمان، وإما الابتعاد عنه هرباً مع عائلاتكم تاركين وراءكم إرث آبائكم وأماكن إقامتكم وغاباتكم وحقولكم ومقابر آبائكم لتقيموا كمهاجرين عند ملك الروم. وإذا لم تقعوا فوراً بين أيدي الذين يزعجونكم وتفضحوا بحياتكم بموت شرس، فإني أعرف شيم الأمير الإسماعيلي الكافرة، إذ أنه لن يتوقف حتى يأخذ ثأره».

لم يقبلوا نصائحه وإرشاداته المفيدة بل ابتسموا استخفافاً واعتبروها مشورة خبيثة، لأنهم آمنوا كثيراً بذلك الرجل الكاذب الضال الذي كان يرشدهم، يوماً بعد يوم، ليتمسكوا بشكل راسخ بالعرض المتقدم ولا يضيعوا بسبب التردد. أما بالنسبة للمشورة الحمقاء، فقد ظهر في الحال إفلاس إصراره، الذي كان عديم الفائدة، حتى اختلفوا فيما بينهم وابتعدوا عن بعضهم البعض. ظل همازاسب وإخوانه، وهم وزراء آل أرزروني مع جيوشهم في بسفرجان. أما فاساك[1] بن أشود[2] وكذلك أعضاء آل أسدوني وآل دروني[3] فقد ظلوا أيضاً في ذلك المكان، البعض في حصن قرية ترّبون ووادي ماكوا[4] والبعض الآخر تحصنوا في وادي أراكيغد[5]، ومنه كانوا يطوفون في الأقاليم المجاورة لسدّ حاجاتهم من الطعام ثم يعودون إلى حصونهم.

أما جنود الإسماعيليين[6] في مدينة دبيل، فكانوا يخرجون من المدينة ويغزون الأقاليم المجاورة

---

(١) هو فاساك بن أشود (البطريق) بغرادوني الذي ثار ضد العرب ولكن انكسر في أرجيش سنة ٧٧٥، ولجأ إلى قلعة أردنوتشي. أنظر م.د.، ج ٥، ص ٤٦.

(٢) هو البطريق أشود بغرادوني.

(٣) Drouni/Դրունի: سلالة أرمنية قديمة أنجبت نخبة من الوزراء الأرمن، مؤسسها دروني الذي باسمه سميت الضيعة التي تأسست في القرن الثامن، وهي دروينك أو دروتس في إقليم كوغتن في محافظة بسفرجان في منطقة هايك الكبير. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١٢، ص ١١٣.

(٤) Magowaj/Մակուաճ أو Magow/Մակու/ماكو، هي مدينة محصّنة في محافظة بسفرجان في إقليم أرداز (راجع هامش الفصل الثاني، ص ٦١)، في منطقة هايك الكبير. وهي مقرّ عائلة أسدوني، عرفتْ في الماضي باسم شافارشاكان. أنظر م.د.، ج ٧، ص ١٨٢.

(٥) Arakighd/Առակիղդ، يقع هذا الوادي في إقليم كوكوفيد. راجع هـ. أبريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٢٨٤.

(٦) وردت في النص الأرمني كلمة Dajig/Տաճիկ، يقصد الراهب غيفونت بهذه الكلمة المسلمين العرب. راجع هامش الفصل الأول، ص ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينهبون ويسفكون الدماء في قرى بدغونس[1] وطالين[2] وكوغب[3] وفي أماكن عديدة أخرى حيث كانوا يستعملون سيوفهم ليقتلوا الكثيرين من سكانها.

عندما جاء الربيع، جهّز الأمير الإسماعيلي[4] كتيبة ليرسلها إلى أرمينية. فجمع ٣٠٠٠٠ من الفرسان النخبة مع جيادهم المنتخبة من كتائب خراسان، وسلحهم تسليحاً جيداً، وسلمهم إلى قائد اسمه عمرو[5] وأرسلهم من تلك المدينة المشهورة الرحبة التي بناها عبد الله[6]، ولأنواع أبنية عززها بحصون منيعة وقوية، والتي تسمّى بغداد[7].

انطلق القائد من مكانه، وعن طريق بلاد أسورستان وصل إلى أرمينية، إلى مدينة خلاط[8]

---

(١) Bdghowts/Բդղուց أو Bdghowník/Բդղունիք/ بدغونك. ضيعة في شرقي منطقة أشتيشات الشهيرة. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٩، ص ٤١٣.
يوجد في أشتيشات مقر قداسة الجثليق للأرمن الأرثوذكس أي مقر رئيس الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية في أرمينية وخارجها.

(٢) Talin/Թալին. تقع في جنوبي غربي أراكاتز، بالقرب من جبل أردين. عُرفتْ طالين بين القرن السابع والقرن العاشر، برفاهيتها وكثافة سكانها. قام العرب سنة ٧٧٤ بهجوم عليها وقتلوا سكانها ونهبوا ما فيها. ولكن أثناء حكم آل بقرادوني ازدهرت طالين مجدداً وأصبحت بلدة غنية. أنظر م.ا.، ج ٤، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) Goghp/Գողբ. تقع في محافظة أرارات عُرفتْ بمناجمها وبكثافة سكانها. احتلها البيزنطيون سنة ٦٢٠ وبقيتْ تابعة للبقرادونيين بين القرنين التاسع والحادي عشر. ثم احتلها العرب والتتر-المغول. أنظر م.ا.، ج ٥، ص ٢٣٠.

(٤) الخليفة العربي.

(٥) Amr/Ամր

(٦) Apila/Ապիլա. هكـذا ورد في النص الأرمني.

(٧) Paghtat/Պաղտատ

(٨) خلاط/Խլաթ/ Khlat. هكذا ورد في النص الأرمني. قال ياقوت: «خِلاطُ: بكسر أوله، وآخره طاء مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، طولها أربع وستون درجة ونصف وثلث، وعرضها تسع وثلاثون درجة وثلثان، في الإقليم الخامس، وهي من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤدّيه ورجع عياض إلى الجزيرة، وهي قصبة أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وبردها في الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير، يجلب منها السمك المعروف بالطِّرِّيخ إلى سائر البلاد، ولقد رأيت منه بلخ، وبلغني أنه يكون بغزنة، وبين الموضعين مسيرة أربعة أشهر، وهي من عجائب الدنيا؛ قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة». راجع ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠-٣٨١.
و«أخلاط». قال في «تقويم البلدان» بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء مهملة ويقال فيها خَلاطْ بفتح الخاء من غير همزة، وموقعها في الإقليم الخامس. قال في «الأطوال» حيث الطول خمس وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. قال في =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك بحذر شديد وتسليح جيد. عندما دخل المدينة تبلغ من سكانها معلومات عن وضع الجيش الأرمني وعن عدده، وعن قواده وإذا كانوا متفقين أم مختلفين، إذا كانوا أبطالاً أقوياء أم ضعفاء، إذا كانوا مجهزين بالأسلحة أم لا. بعد جمع كل هذه المعلومات التقى بموجهيها قواد جيشه.

كان أشود[1] بن سمباط في تلك البلدة، فأبلغ وزراء أرمينية عن قدوم الأعداء حتى يجتمعوا، أينما وجدوا، في مكان واحد ليعيشوا ويموتوا معاً. أما هم[2] فلم يصدقوا المعلومات الواردة في رسالته، معتقدين أنه بحيلة ودسيسة سيتمكن من تخليص المدينة من الحصار، مظهراً نفسه أنه صديق حميم للإسماعيليين. هكذا رفضوا ما قاله، وهم ما زالوا يفكرون بتحقيق مشروعهم السابق. لقد جمع وزراء آل أرزروني، همازاسب وإخوانه، الجيش من بلاد بسفرجان وكذلك فعل وزراء آل أمدوني. واستدعوا لمساعدة فاساك[3] بن أشود وشقيق القائد سمباط من آل بقرادوني[4] وجيشه، وتحركوا نحو بلدة أرجيش[5] ليدمروها تدميراً كاملاً ويفنوا جيشها.

«تقويم البلدان»: عن بعض أهلها أنها في مستو من الأرض، ولها بساتين كثيرة، وبها عدة أنهار على شبه أنهار دمشق، وليس يدخل المدينة منها إلا الشيء اليسير، ولها سور خراب، وهي قدرُ دمشق، والجبال عنها على أكثر من مسيرة يوم، وبردها شديد. قال ابن سعيد: وهي أجل مدينة بأرمينية، وذكرها جليل الشهرة. وقال ابن حوقل: وهي بلدة صغيرة عامرة كثيرة الخير. قال في «العزيزي»: وبينها وبين بدليس سبعة فراسخ.» أنظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٤، ص ٣٥٥. تقع مدينة خلاط في محافظة فوروبيران في إقليم وزنوتيك في منطقة هايك الكبير، شمالي غربي بحيرة فان، على سفوح واد حيث تسيل مياه الينابيع العذبة من الجبال المحيطة والتي تصبُّ في البحيرة المذكورة أعلاه. أما حصنها فبني على صخرة تعلو ٦٠ متراً. إنها مدينة محصّنة ومحاطة بالأسوار والقلاع. مناخها معتدل، وترابها خصب حيث تنبت الأشجار المثمرة. في القرن الثامن احتلها العرب وحولوها إلى مركز لقواتهم. في القرن التاسع حرّر الملك سمباط الثاني بقرادوني المدينة وأعادها إلى مُلكه. ولكن فيما بعد تعرضت لاحتلالات عديدة من قبل الحمدانيين والبيزنطيين والسلاجقة والزوانيين وغيرهم. كانت من أكبر مدن أرمينية، بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، إذ شبّه المؤرخون والجغرافيون العرب والفرس مدينة خلاط بدمشق. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٥، ص ٥٤.

(١) هو أشود بن سمباط بقرادوني.

(٢) وزراء أرمينية أي النبلاء الأشراف. راجع المقدمة ص ٩.

(٣) هو فاساك بن أشود بقرادوني.

(٤) هو القائد سمباط بن أشود من آل بقرادوني، الذي اشترك في معركة بكريفانت حيث استشهد وذلك سنة ٧٧٥. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٥٤٢-٥٤٣.

(٥) Arjēsh/Արճէշ. «أرجيش بلدة صغيرة غير مسورة في طريق الوشاة وأول الجبال، وهي عن خلاط في جهة الشرق على مسيرة يومين، ومن بحيرتها يجلب إلى البلاد السمك المعروف بالطريخ.» أنظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٩٤-٣٩٥. لمزيد من المعلومات أنظر أيضاً ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١، ص ٥٢. وياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما وصلوا إلى بلدة بيركري[1] في إقليم أرْبيران[2] مكثوا فيها، حتى يجتمعوا كلّهم. إنهم غرّوا الكثيرين من عامة الناس، الذين ذهبوا معهم إلى الحرب مشياً على الأقدام. بينما هم يريدون تحقيق هذا المشروع، بلغهم سريعاً خبر الجيش الإسماعيلي. إذْ جاء أحدٌ وأخبرهم أن الجيش الإسماعيلي العامر قد وصل، وأنه ينتظرهم. لم يعط له هازاسب، سيّد آل أرزروني أهمية، بل عذّبه بالضرب، لأنه يشيّع أخباراً كاذبة. أما هو فذهب متكبراً مع جيشه نحو بلدة أرجيش. عندما اقترب منها، أخبر سكان مدينة خلاط عمرو عن وصول الوزراء الأرمن. تحرك عمرو مع كامل جيشه واختبأ بالقرب من أرجيش. بينما كان الجيش الأرمني يقاتل، خرجوا من مخابئهم وهجموا عليهم وأجبروهم على الفرار، وقتلوا معظم المشاة الذين كانوا من عامة الناس، عراة دون سلاح ودون خبرة في الحرب. إنهم صادفوا لنور ذلك اليوم المشؤوم، فقُتلوا فوراً بالسيوف دون رحمة. وخوفاً من المصير المجهول، رمى البعض منهم أنفسهم في البحر والنهر وماتوا غرقاً. مات ٤ أشخاص من سلالة الوزراء، و٣ من آل دروني وواحد من ضيعة هورْدزا[3]. أما من عامة الناس فقتل ١٥٠٠ شخصاً، ولاذ آخرون بالفرار وتمكنوا من تخليص أنفسهم بصعوبة. حصلت هذه

تقع بلدة أرجيش في منطقة هايك الكبير، على الضفة الشمالية لبحيرة فان. في النصف الثاني من القرن السابع احتل العرب البلدة وحوّلوها إلى مكان حصين بسبب وجود معسكر عربي فيها كما ورد في المصادر العربية والأرمنية على السواء. وكان دور أرجيش هاماً بالنسبة لأمن الحدود العربية-البيزنطية. جدير بالذكر أن أكثرية سكان هذه البلدة كانت من العرب، وإلى جانبهم الأشوريون واليهود والفرس الذين برزوا في التجارة والمهن الحرة وعملوا كذلك في الشؤون الإدارية والتموينية في الجيش العربي. سيطر العرب على أرجيش حتى منتصف القرن التاسع. وفي سنة ٨٨٠ احتلها أشود الأول بقرادوني، وتحولت هذه البلدة على يد البقرادونيين إلى مدينة مزدهرة حتى أصبحت أهم مركز تجاري. ثم تولى على حكمها أبو الأسود سنة ٩١٠ وسيف الدولة سنة ٩٤٠ وأمراء من الروادين. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٨٧. وأيضاً هـ. أريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٣١١.

(١) Pĕrgri/Բերկրի. بلدة في محافظة بسفرجان على بُعد ٧٧ كلم شمالي شرقي مدينة فان. وكانت مقرّ العائلة الحاكمة كيرني. احتلها العرب منتصف القرن السابع، واسترجعها الأمير أشود بقرادوني من العرب سنة ٨٨٠. ولكن سنة ٩٣١ احتلّ البيزنطيون البلدة ودمروا معالمها. وسنة ٩٦٧ أصبحت بيركري تابعة للأمير المشدلي في الموصل. ولكن في القرن الحادي عشر ازدهرت البلدة وتحولت إلى مركز تجاري هام، على الطرق الجنوبية للمواصلات التجارية في أرمينية. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) Arhperani/Առբերանի أو Arhperan/Առբերան/أرْبيران. إقليم في محافظة بسفرجان في منطقة هايك الكبير، على الضفة الشمالية الشرقية لبحيرة فان، له سهول خصبة. أنظر م.ن.، ج ١، ص ٥٣٧.

(٣) Yourdzaij/Յուրձաց أو Ourdz/Ուրձ/ أورْدز أو Ourdzatsor/Ուրձաձոր/أورْدزاتسور، ضيعة في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير. أنظر، م.ن.، ج ١٢، ص ٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاجعة الجهنمية الشريرة يوم السبت الرابع من شهر هرودينس[1]. طارد الأعداء الجيش الأرمني حتى ضيعة داي[2]. ثم توقفوا عن ملاحقته. وعمّ الفرح الكبير معسكرهم.

في تلك الفترة كانت أرمينية في محنة كبيرة. أما الأعداء فكانوا في فرح وابتهاج بعد التقاط الأنفاس هجموا مجدداً وتوجهوا من خلال أباهونيس[3] نحو الجادة الملكية ووصلوا إلى قرية أرتسني[4] في محافظة بكريفانت، وتمركزوا على ضفة النهر الذي يقطعها. وكان يرافقهم صانعو الأسلحة والآلات الحربية.

أما الجيش الذي كان يحاصر مدينة كارين فقد دفع سكانها إلى اليأس. إذ اشتدت المجاعة في المدينة، حتى تهيؤوا لتسليم المدينة مرغمين. ولكن عندما وصل خبر هزيمة النكبة[5] إلى المدينة[6]، أصيبت القوات الأرمنية الفارية بخيبة أمل، ورفعوا الحصار عن المدينة. ورغم أنه كان بإمكانهم الذهاب إلى المناطق اليونانية وتخليص أنفسهم من شر الظالمين، لكنهم فضلوا الموت على ضياع بلدنا، وعلى رؤية تشنيع كنائس المسيح. انطلاقاً من هذا المبدأ، ورغم ضآلة عددهم بالنسبة للأعداء، وبرغبة حرة، توجهوا إلى العذاب. بعد جمع كتائبهم المؤلفة من ٥٠٠٠ شخص، ابتعدوا عن مدينة كارين، وقطعوا حدود باسين[7] نحو محافظة بكريفانت. عندما قطعوا نهر أرازاني[8]، هجموا

---

(١) Hrodis/Հրոտից. الرابع من شهر هرودينس يوافق العاشر من شهر نيسان سنة ٧٧٥. أنظر هـ. هاكوبيان، تاريخ التقويم، ص ٣٣١-٣٣٣.

(٢) Daŷ/Դաշ

(٣) Abahownis/Աբահունիք أو Abahownik/Աբահունիք/ أباهونيك. إقليم في محافظة دوروبيران في منطقة هايك الكبير وفيه مناجم للحديد والنحاس وغيرها. كان له مكانة مركزية هامة في الحروب مع الفرس والبيزنطيين والعرب. حكم العرب على أباهونيس في بداية القرن التاسع. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٥٠١.

(٤) Artsni/Արծնի جرت معركة أرتسني ضد الخلافة العربية، في ٢٤ نيسان من سنة ٧٧٥. أنظر م.ن.، ج٢، ص ٨٦.

(٥) النكبة الأرمنية.

(٦) كارين.

(٧) Pasēn/Բասեն. إقليم في محافظة أرارات في منطقة هايك الكبير. يقال أنه أول إقليم في تلك المنطقة، وهو غنيّ بالخضار والأعشاب والأحراج وينابيع المياه العذبة. عُرف بجباله ومياهه المعدنية وحماماته الطبية. أنظر، م.ن.، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٨) Aradzani/Արածանի. نهر في أرمينية يصب في الفرات. طوله ٦٥٠ كلم وينبع من شمال جبال زانگكانس من علوّ يقارب ٣٠٦٠ م. أنظر م.ن.، ج ١، ص ٦٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بجرأة على الأعداء مشياً على الأقدام، بعد أن تركوا جيادهم ومقتنياتهم على بُعد مسافتين[1]. تم هذا الهجوم بعد أن استعد له الطرفان أفضل الاستعداد.

بدأت الحرب عند بزوغ الشمس. عندما اصطدم الجيشان، أنزل الجيش الأرمني ضربات قوية وعديدة وأجبر الأعداء على الفرار، بعد أن قتل الكثيرين منهم. ولكنهم استعادوا[2] قواهم وعادوا وقاوموا بسخط كبير، ووزعوا الرعب بين عامة الناس. إنهم أجبروا الوزراء، وبعض الفرسان، على الفرار وكذلك عامة الناس الذين معهم، إذْ قتلوا الكثيرين منهم ونشروا جثثهم في الحقول.

إن الشهداء الأبطال، رغم ضآلة عددهم بين الأوغاد المشؤومين، لم يستسلموا إلى الرعب في اللحظة المؤلمة الحاسمة، بل اجتمعوا جميعاً وشجعوا بعضهم البعض بالعبارات التالية: «لنمتْ ببسالة من أجل وطننا وشعبنا، ولا نرى بأم أعيننا تدنيس وتخريب أماكننا المقدسة، وأماكن تمجيد إلهنا، بل قبل كل شيء لنتوجه سيوف أعدائنا نحونا، ثم ليفعلوا ما أرادوا. لنضحي بأنفسنا من أجل الإيمان الحقيقي، وليس من أجل الحياة الدنيوية، لأنه إلى جانب الموت المؤقت توجد حياة أبدية.» هكذا شجعوا بعضهم البعض، ورفعوا أنظارهم نحو العلا ملتمسين المساعدة من الله، قائلين: «يا الله، وجّه نظرك نحونا وأسرع لمساعدتنا. ليستمع كثيراً هؤلاء الذين يريدون أن يفتكوا بنا. نحن يا الله نذكرُ اسمك في عُسْرنا كما نمجده أثناء الهموم والمصائب التي تحاصرنا. إن الأشرار، الذين لا يُعرف عددهم، يحيطوننا باستمرار، وألم الموت يقترب منا.»

إنهم قدّموا هذا الرجاء إلى الخالق، بل أكثر من ذلك، كانوا يتقدمون منه بصلوات وأدعية أكثر توسلاً والتماساً. ومن ثمّ تحصّنوا مجدداً بعون الباري ولم يتراجعوا عن قرارهم السابق، رغم أن عددهم لم يتجاوز الألف ضد ثلاثين ألفاً. وكما سمعنا[3] من أعدائهم، أنهم قالوا[4] أن حشداً من الملائكة كانوا يحاربون معهم، ظهروا للأعداء على شكل إنسان. ويؤكدون أيضاً أنهم شاهدوا الشيوخ والكهنة وهم يحملون الكتب المقدسة والشموع والبخور ويمشون من أمامهم لتشجيعهم. إنهم[5] قتلوا بقساوة والتهموا من الأعداء إلى أن تعبت أياديهم دفعة واحدة من ثقل الأسلحة. البعض ظلوا دون سلاح، ووقفوا بين أيديهم وحالاً ودّعوا حياة الخطيئة وتوجّهوا إلى أمل المستقبل.

---

(١) كل مسافة تعادل ١٢٥ خطوة هندسية. أنظر س. غاياناجيان، معجم اللغة الأرمنية، ص ١٧٥.

(٢) الأعداء.

(٣) يعتمد الراهب غيفونت على الأخبار التي جمعها، بالاضافة إلى مشاهداته الخاصة.

(٤) و (٥) الأرمن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاء القواد الشهداء، السعداء، الأبطال هم: القائد سباط من آل بقرادوني، وحليفه وجليسه سحاق[1] والقائد موشيغ من آل ماميكونيان، وصموئيل[2] سيّد هذه العائلة، وابن أخي القائد الكبير، فهو حديث السنّ ونشيط وجميل. وواهان[3] من آل كنوني[4] وعدد كبير من الوزراء وعامة الناس، الذين لا أستطيع أن أذكر أسماءهم فرداً فرداً. لقد قُتل ٣٠٠٠ شخص تقريباً وكان مقتلهم مُحزناً وقاسياً، حتى الأرض كانت غير كافية لتحضن جثث ضحايا الحرب المساكين، بل سقطت هذه الجثث في الهواء الطلق وهي تواجه الشمس والغبار والمطر وعاصفة الرياح.

في تلك الفترة كثُر الأنين والنحيب الدائمان في أرمينية. إذْ غاب في لحظة واحدة قوادٌ كبار ومسؤولون محترمون، وأُصيب البلد بكامله بكآبة عميقة، وهو ينحب موت الشهداء الأبطال الكبار الذين حُرموا من المساعدة ووقعوا بين أيدي العدو الشرس، وعديم الشفقة. إنهم تذكروا في ضيقهم الخالق الذي دافع عنهم، وأن رحمته حافظت منذ البداية على الإنسانية، وبنوع خاص على الذين مجّدوا اسمه. إنهم التمسوا غفرانه الغني حتى يناصر الذين ارتابوا أو غاب أملهم في هذه الحياة الدنيوية. بعد الفاجعة التي حصلت في بلدة أرجيش، وقعت هذه البلية يوم الاثنين، الواقع في الرابع عشر من شهر هروديتس نفسه[5]. وكان الحزن والضيق أكثر قساوة، وذلك بسبب عدم وجود إمكانية حتى للعويل والنحيب بحرية على الأموات، كما كان لا يحق لهم قطع عبر الجسداد في منازلهم أو وضع المتوفين في قبورهم.

---

(١) هو سحاق بقرادوني، الذي استشهد مع القائد سباط بقرادوني ورفاقه وذلك في معركة بكريفانت سنة ٧٧٥. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٢) Samowēl/Uarkwēl، هو صموئيل ماميكونيان، شقيق شابوه، الذي اشترك في معركة بكريفانت حيث استشهد وذلك سنة ٧٧٥. أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٣) هو واهان كنوني، الملقب بـ «طشناك». اشترك مع موشيغ ماميكونيان في حرب بكريفانت حيث استشهد سنة ٧٧٥. أنظر م.ن.، ج ٥، ص ١٤.

(٤) Knowni/Kēnuni. إنها عائلة أرمنية حاكمة عريقة. أعطت هذه العائلة لأرمينية رجال دين ورجال سياسة برزوا في حقبة معينة من تاريخ أرمينية. اشترك أبناء هذه العائلة في الحروب التحريرية التي جرت في القرن الخامس. أصبح الأمير مجيج كنوني حاكماً على أرمينية بين ٥١٣ و ٥٤٨. وأصبح أمير آخر من آل كنوني يحمل الاسم نفسه حاكماً على القسم البيزنطي من أرمينية وذلك بين ٦٢٩ و ٦٣٥. اشترك آل كنوني بقيادة واهان كنوني في الحركة التمردية ضد الخلافة العربية وذلك بين ٧٧٤ و ٧٧٥، كما ساعد فيما بعد آل أرزروني لمحاربة القواد العرب الذين دخلوا أرمينية سنة ٨٥٠. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٣، ص ١٤١.

(٥) الرابع عشر من شهر هروديتس يوافق العشرين من شهر نيسان سنة ٧٧٥. أنظر هـ. هاكوبيان، تاريخ التقويم، ص ٣٣١-٣٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس والثلاثون[1]

[الغزو على بكريفانت]

أما الأعداء[2] فقاموا بغزو على بكريفانت والأقاليم المجاورة مسببين أزمة كبيرة لسكان هذه المناطق. إنهم أصرّوا بعناد على هدم المعابد، وإفساد قداسة كنائس المسيح. إنهم حطموا الصليب المجيد الذي نُصب كسلاذ وكنف على مدخلها ومخرجها[3] من أجل السجود للثالوث الأقدس، وبعد حرقه أزالوه من الوجود. إنهم تصرفوا بقساوة شرسة مع الكهنة، والنسّاك، ومن معهم باعتبارهم مرشدين للذين ضحّوا بأنفسهم في الحرب. إنهم نهبوا في أماكن عديدة أواني الكنائس، وسلبوا رُفات القديسين. عندما أُتخم الجنود الذين لا يعرفون الحق ولا القانون من مغانم أرمينية، بدأوا بمحاربة الحصون، وإخضاع الذين لجأوا إليها. إذْ كانوا يوجّهون نداءاً للسلام ويعطون لهم كتاب القسم[4] وينزلونهم من الحصون.

إنه[5] ترك أرمينية وذهب إلى بلاد فارس للقاء الأمير الإسماعيلي[6] لينال[7] مقابل خدمته الصادقة، كأنه حقل انتصاراً باسلاً ومجيداً. ولكن في الوقت نفسه نزلت عليه عدالة الله المنصف، فمات في بلاد فارس، بعد أن تعذب بأوجاع شديدة، ونال ما يستحقه من مُكافأة الثأر والانتقام. إنه مقابل الدماء البريئة التي سالت بسببه، سالت دماؤه بشكل محق ومنصف، ليس بسيف الإنسان فحسب بل بأمر من الخالق، وبسيف خفي وقاطع أكثر من أي سيف آخر. إنه فعّال وبقوة نافذة تخرق الروح والنفس والمفاصل والعقول. بهذا السيف انتقم[8] من دماء أبنائه، وكافأ الذين يبغضهم، وطهّر أرض شعبه وأشفق عليه[9] وأبعد العصى عنه حتى أحس الجميع مجدداً بالأمان في مواطنهم.

---

(١) راجع الصفحة ١٥٢ في النص الأرمني.

(٢) هكذا استهل الراهب غيفونت هذا الفصل.

(٣) مدخل ومخرج الكنيسة.

(٤) أي كتاب الأمان.

(٥) القائد عمرو.

(٦) الخليفة العربي.

(٧) مكافأته.

(٨) الخالق.

(٩) على الشعب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس والثلاثون[1]

[وفاة أبو جعفر المنصور]

في تلك الفترة، أرسل الأمير الإسماعيل مكان الحسن[2] حاكماً جديداً على أرمينية اسمه يزيد[3]. أما عبد الله[4] بعد أن حقق جميع شهوات إرادته الشريرة، ونفسه الشقية بملء الرغبة في حب المال، وبطمع مضرّ خاص بقومه، فقد أُخضع للعنة النبي ومات فوراً في السنة نفسها، خائب الأمل.

لقد كشف معوّض الجميع[5] إلى كاهن، أحد عبّاده المستحقين، عن الحكم الذي سيصدر بحقه[6]. قبل نهاية حياته بأيام قليلة، ظهر له[7] مكان التعذيب حيث توجد بئر، قليلة العمق، وعليها باب من حديد. جاء به جنديان وأوقفاه[8] بالقرب من باب البئر. وعندما فتحا الباب رأى لهيب النار يصعد إلى السماء. إنهما ربما مُسايرا الشر في ذلك المكان وأقفلا الباب عليه ثانية، وتركاه مقيداً بقيود لا تنفصل، لينال العقاب الذي يستحقه. إن هذا الإلهام في الرؤية تكهّن عن مصيره والعقاب الذي يستحقه حقاً، من حكم عادل، بسبب مسلكه الشرير.

---

(١) راجع الصفحة ١٥٣ في النص الأرمني.

(٢) هو الحسن بن قحطبة.

(٣) هو يزيد ابن أسيد السلمي.

(٤) هو الخليفة أبو جعفر المنصور.

(٥) الخالق.

(٦) يعني عبد الله.

(٧) للكاهن.

(٨) عبد الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع والثلاثون[1]

[حكم محمد المهدي]

ثم ورث الحكم ابنه محمد المهدي[2] الذي كان لطيفاً نسبة إلى أبيه، وأحسن شيمة. إنه فتح جميع الخزائن التي تركها الكافر عبد الله مقفلة، ووزع الهدايا على جيشه. وأطلق سراح أبواب الأقاليم المقفلة حتى يتمكن التجار من بيع بضائعهم ليرضوا احتياجات المحتاجين. عمَّ الخصْب في البلد، وسهل إيجاد الفضة، وخفت مطالبة الضرائب من السكان بالقوة. إنه أثقل نير الضرائب ولكن بما أنه سهل الاستحصال على الفضة، ارتاح البلد قليلاً من الفن الشرسة. ولقد ظهرت في أرمينية أثناء حكمه مناجم الفضة، وبدأ صك النقود من الفضة الخالصة في بيوت المال، وذلك من أجل حاجات الناس.

بدأ محمد يهدد دولة الروم، لذلك جمع الجيش وعين أخاه الذي يسمى عباساً[3] قائداً عليه، وأرسله إلى بلاد الروم[4]. عندما توفي عبد الله، توفي في السنة نفسها القيصر قسطنطين، وخلفه ابنه لاون على الحكم. بينما كان يفكر بغزو بلاد الروم، أرسل الملك[5] على عجل جيوشاً كثيرة

---

(١) راجع الصفحة ١٥٤ في النص الأرمني.

(٢) Mahmêd Mahali/Մահմեդ Մահադի. هكذا ورد في النص الأرمني. هو محمد المهدي، الخليفة العباسي الثالث. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٧١.

(٣) Apas/Ապաս. هكذا ورد في النص الأرمني.

(٤) واستأنف الخليفة العباسي الثالث المهدي (٧٧٥-٧٨٥) ذلك النزاع العنيف مع البيزنطيين الذي استغرق أكثر من قرن. ولكن الحرب كانت متقطعة ولم يحس المهدي فائدة كبرى. وكانت الاضطرابات الداخلية التي شلت الدولة العربية وأدت إلى انتقال العاصمة إلى بغداد السحيقة قد سهلت للأمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥) أن يوسع نطاق ملكه على طول الحدود الشرقية في آسيا الصغرى وأرمينية. وهكذا تراجع خط الثغور الإسلامية الممتد من سورية إلى أرمينية. أنظر م.ن.، ص ٥٠.

(٥) أي القيصر. هكذا ورد في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى باساناسدان[١] التي تسمى بيشان[٢]، وعيّن عليها ثلاثة قوّاد، اثنين منهم من وزراء أرمينية، الأول يسمى داجاد[٣] من آل أنتسيفاتسي[٤] والثاني أردافاست[٥] من آل ماميكونيان والثالث من قواد الروم. إنهم[٦] وصلوا إلى كيليكيا ونواحي بيشان واحتلوا أقاليم ومدناً وضيعاً عديدة بعد سلبها. إنهم قتلوا كالقفار جميع الذين عارضوا قدومهم، وأسروا حشداً كبيراً من الناس. ويقال أن عدد الأسرى كان يفوق ١٥٠ ألفاً، وساقوا الجميع إلى بلاد الروم[٧]. ثم مثلوا بين يدي القيصر البيزنطي ومعهم غنائم كثيرة. استقبل القيصر لاون جيشه بالثناء والمديح، وقدم احتراماً كبيراً إلى قواده. وفي تلك السنة توقفوا عن كل الأعمال.

---

(١) Pasanasdan/[illegible]

(٢) Pishan/[illegible]

(٣) Dajad/[illegible]، هو داجاد بن كريكور أنتسيفاتسي. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٥، ص ١٣٨. إنه القائد الأرمني الذي ردّ هجمات الإسماعيليين ولسرق سنة ٧٨٤. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١، ص ٤٢٦.

(٤) Antsĕwatsi/[illegible]

(٥) هو أردافاست ماميكونيان، القائد لدى قوات الروم، الذي انتصر على العرب بالقرب من كيليكيا وذلك سنة ٧٧٨. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ١، ص ٣١٥.

(٦) القواد الثلاثة.

(٧) حصلت هذه المواجهة وتم هذا الانتصار سنة ٧٧٨. أنظر م.ن، ج ٥، ص ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثامن والثلاثون[1]

[محمد المهدي يهدد القيصر البيزنطي]

في السنة التالية، أرسل الأمير الإسماعيلي[2] السفراء، متجبراً ومبتغياً تخويفهم بالتكبّر. إنه أرسل مع موفده، كما سمعنا[3]، مقدارين من بذر الخردل، وكتب إلى ملك الروم قائلاً: «سأرسل إلى بلدك حالاً حشود جيوشي، كعدد حبوب الخردل التي تراها أمامك، وهل يكفي بلدك لاستقبال هذه الحشود؟ وإذا كانت في ذراعك قوة فاستعد لمحاربتي.» عندما قرأ القيصر هذه الرسالة، لم تتبلبل أفكاره بل كتب جواباً وهو مستقر الفكر وقال:«ليس الناس هم الذين يحصلون على الانتصار بل الخالق هو الذي يمنح ذلك. إذ بإمكان الخالق أن يجعل جيشك طعاماً لجيوشي، مثل حبوب الخردل الذي أرسلته. إفعل ما وعدت به وليتم كل ما هو مستحب للخالق.»

أصدر القيصر، في الوقت نفسه، أمراً لترحيل سكان القرى إلى المدن والقلاع والحصون. أما الأمير الإسماعيلي فجمع جيشاً لا يُعدّ، وعيّن عليه القائد نفسه الذي ذكرنا سابقاً وأرسله لمحاربة بلاد الروم. إنهم وصلوا إلى بلاد "كاغاداتسفوتس[4]" وحاصروا المدينة الرحبة التي تدعى "أموريا[5]" لمدة

---

(١) راجع الصفحة ١٥٦ في النص الأرمني.

(٢) هو الخليفة العربي محمد المهدي.

(٣) يعتمد الراهب غيفونت على الأخبار والروايات التي سمعها. إنه شاهد عيان للحوادث التي جرت في تلك الحقبة من التاريخ. راجع ص ٥٢.

(٤) Kaghadatswots/[illegible] أو Kaghadia/[illegible]/كاغاديا أو Kaladia/[illegible]/كالاديا. هو بلد تاريخي في آسيا الصغرى. لقد احتله الأتراك-السلاجقة في القرن الحادي عشر والأتراك-العثمانيون في القرن الرابع عشر. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٢، ص ٦٦٤.

(٥) Amouria/[illegible] أو Amowr Awan/[illegible] أو Amirvan/[illegible]. منطقة محصّنة تابعة لتوخي على ضفة ساقية كوكيسون. عُرفت بمياهها العزبة وطبيعتها الخلابة، وأرضها الخصبة. يوجد فيها ١٥٠ مسكن، وكنيسة ومدرسة. اشتهرت بصناعة السجاد والحياكة. أنظر هـ. أبريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثلاثة أشهر، ولكن لم يتمكنوا من احتلالها لأنها كانت محصنة بالأسوار. وأما أطرافها فكانت تساعد على المقاومة. إذ توجد حول المدينة ينابيع نهر ساكاريس الذي كان طينه المستنقع يجعل المدينة، ذات الموقع الحصين، أكثر مناعة. إنهم اكتفوا بمحاصرة المدينة دون أن يتمكنوا من الحاق أي ضرر. جمع يزيد[1] أيضاً جيشه، وهو قائد أرمينية، لمساعدة القائد عباس. فذهب إلى نواحي بونتوس ووصل إلى المدينة المحصّنة كوغونيا[2] وكوفاطا[3] وكسديغون[4] وإقليم ماريجنيس[5] الذي حاربه ولكنه لم يصل إلى نتيجة، وعاد بخجل كبير إلى أرمينية. تركت القوات الإسماعيلية كذلك محاصرة مدينة أموريا، وعادت إلى أماكن سكنها.

---

(١) هو يزيد بن أسيد السلمي.

(٢) Goghonia/Կողոնիա. مدينة قرب نهر الفرات وشمال ملطية. توجد تلة بالقرب من هذه المدينة تحمل إسمها. أنظر م.د.، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) Kovata/Գովաթա. بلدة في نواحي بونتوس على بعد ١٥ كلم من محافظة ترابيزون، أنظر ط. هاكوبيان، س. ماليك-بخشيان، هـ. برسيغيان، قاموس أسماء الأماكن في أرمينية والمناطق المتصلة بها، ج ١، ص ٩٤٨.

(٤) Casdighon/Կաստիղոն أو Gasdaghon/Կաստաղոն. دير قديم في منطقة جبلية في كيليكيا، ومقر عائلة آل روبنيان الأرمنية. أنظر م.د.، ص ٢٨١.

(٥) Marinēs/Մարինէս

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التاسع والثلاثون[1]

[داجاد أشيغانسي والجيش الإسماعيلي]

بقي أن نحدثكم أيضاً عن الحادثة التالية. في السنة السابعة لمحمد، توفي القيصر لاون بن قسطنطين وساد مكانه ابنه القاصر الفتى قسطنطين. عندما سمع الأمير الإسماعيلي محمد[2] وفاة ملك الروم، جمع جيوشاً غفيرة وعيّن ابنه هارون[3] قائداً عليها، وأرسله إلى بلاد الروم. ولما وصلت الجيوش الإسماعيلية إلى بلاد الروم، جابهتها الجيوش البيزنطية، وبدأت تراقبها إلى أن أُغلقت الطرق. لم يتمكن الإسماعيليون من الخروج للحصول على الطعام، فحصلت مجاعة كبيرة في صفوفهم.

إن داجاد بن كريكور من آل أشيغانسي الذي تحدثنا عنه سابقاً، هرب في فترة من الفترات، تاركاً الأمير الإسماعيلي، ولجأ إلى بلاد الروم، عند القيصر قسطنطين الذي استقبله بسرور، إذْ كان قد سمع عن شهرة بسالته، وكرّمه لشجاعته بإجلال إذْ أنّه برهن للملك حالاً عن جرأته في نواحي سارماداشغوتس[4] التي تسمى بولغارك[5] وعاد بانتصار كبير. عندما رأى القيصر بسالته عيّنه قائداً على ٦٠٠٠ من الرجال، وخدم بدوره القيصر مدة ٢٢ سنة. بعد وفاة قسطنطين وابنه لاون، وعندما جاء قسطنطين إلى الحكم، كانت الملكة[6]، والدة القيصر قسطنطين، تتصرف معه[7]

---

(١) راجع الصفحة ١٥٨ في النص الأرمني.

(٢) الخليفة محمد المهدي.

(٣) Aharon/Ահարոն. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً.

(٤) Sarmadatswots/Սարմադացւոց. (باللاتينية: Sarmatae) اسم جماعي للشعوب التي كانت تتكلم اللغة الفارسية وتسكن في المنطقة الممتدة بين نهري دونبول والتوب وذلك بين القرن الثالث ق.م. والقرن الرابع ب.م. سكن بعض هذه الشعوب في السهول المجاورة للقوقاز والبعض الآخر في السهول الشمالية للبحر الأسود (سارماديه)، وتوجهت نحو الغرب بحثاً عن مراع وأراض زراعية جديدة وكذلك من أجل التجارة. سكنت، في فترة من الفترات، على حدود المملكة البيزنطية. تعاطت هذه الشعوب الزراعة وتربية الحيوانات واعتمدت على الغزوات. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ١٠، ص ٢٣٦.

(٥) Poulgharq/Բուլղարք

(٦) هي الملكة إيرينه/Irinē/Իրինէ. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٥، ص ١٣٨.

(٧) مع داجاد بن كريكور أشيغانسي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باحتقار. لهذا السبب مدّ يده إلى الأمير الإسماعيلي[1]. ولما وقعت الجيوش الإسماعيلية في الحصار البيزنطي، طلب منه[2] "كتاب قسم"[3] حتى يعود إلى بلده. وهو بدوره وعدهم بفك الحصار عنهم وإعادتهم إلى وطنهم. ولما سمع الأمير الإسماعيلي لبّى طلبه بسرعة وبالقسم أعطى له كل ما أراد. إنه[4] اعتمد على هذا الكتاب وترك مع أهله بلاد الروم، وخلّص الجيش الإسماعيلي من الحصار المفروض عليه. أما هارون، ابن الأمير الإسماعيلي[5]، فسمّاه أباً وقدّم له احتراماً كبيراً. وعندما مثل داجاد بين يدي الأمير الإسماعيلي، استقبله وقدّم له الشكر الوافر وأغدق عليه الهدايا الكثيرة من خزينة البلاط. وبعد أن منحه شرف السلطة على أرمينية أرسله إلى وطنه، بأبهة كبيرة. ولما وصل الأمير داجاد إلى أرمينية، بأمر من الأمير الإسماعيلي، لم يستقبله عثمان[6]، رئيس الملّة والقائد فيها، رافضاً تنفيذ أمر أميره. تمهّل وأرسل مفوّضين ليظهر لأميرهم أن وزراء أرمينية غير متفقين على أن يحكم الخاضعين لسلطته رجل ثار ضده، ومدّ يده إلى ملك الروم، إذ يمكن أن يخون جيشنا مجدداً.

أراد داجاد، مرات عديدة، أن يُطلع الأمير الإسماعيلي على خلل حكمه، ولكنه لم يتمكن. إنهم كانوا يحرسون جميع معابر الطرق ويلقون القبض على المفوضين الذين كان يرسلهم، ويضعونهم في السجن. لم تصل اعتراضاته إلى الأمير محمد وابنه هارون إلا آخر تلك السنة. ولكن فيما بعد، عندما وصل احتجاج تذمره إلى الأمير محمد وابنه هارون، أحسّ عثمان، قائد بلادنا، بانزعاج كبير فسلّم السلطة جبراً إلى داجاد وذلك بأمر من الأمير الإسماعيلي.

بعد مرور فترة، جمع عثمان جيوش الوزراء الأرمن وذهب بهم إلى بلاد الأغفانك بالقرب من مداخل كشيش إلى بلد يُسمى ترنانت الذي كان متراساً من السور والحصن لمقاومة جيوش

---

(١) حصل ذلك سنة ٧٨٠. فقد استقبله العرب بحفاوة كبيرة. ووصل الجيش العربي بقيادته إلى إسطنبول، حتى طلب الروم الصلح وذلك سنة ٧٨٢. أنظر م.ن.، ص.ن.

(٢) من الأمير الإسماعيلي (الخليفة).

(٣) أي كتاب الأمان.

(٤) داجاد بن كريكور.

(٥) سنة ١٦٣ هـ. ولى المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية. أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (١٩٦٥)، ج ٦، ص ٦١.

(٦) هو عثمان بن عريم الذي حكم من ٧٨٢/١٦٧ إلى ٧٨٥/١٦٩. أنظر أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٦٧. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفاً على الشكل التالي: أوطمان/Ôtman/Opthaô

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهون والخزي. ثم استدعى الأمير داجاد والقائد باكاراد[1] ونارْساه كامساراكان[2] وغيرهم من وزراء أرمينية، أيام بزوغ شمس هيبستوس[3] الحارة ووضع جيشه في سهل اسمه كيران[4] تحت حرارة الريح اللافحة القاسية التي لا تطاق، وأمضى جميع أيام الصيف في السهل الصحراوي الذي يشبه الأتون. توفي الوزراء الأرمن لأنهم لم يتمكنوا من تحمل حرارة الهواء، فحُرموا بتعاسة من الحياة الدنيوية. توفي الأمير داجاد[5] والقائد باكاراد[6] ونارْساه كامساراكان[7] وجنود آخرون. أما الأمير الإسماعيلي، فبعد أن غضب كثيراً من الوفاة المؤلمة للأمير داجاد والوزراء الذين كانوا يرافقونه، وضع حداً لحكمه[8] وأرسل روح[9] مكانه كأمير وقائد على أرمينية.

توفي محمد أثناء قدوم روح، بعد أن حافظ على السلطة مدة ثماني سنوات[10].

---

(١) Pakarad/Բագարատ

(٢) Nērsēh Camsaragan/Ներսեհ Կամսարական

(٣) Hēpēstos/Հեփեստոս أي آلهة النار.

(٤) Kīran/Կիրան

(٥) توفي داجاد بن كريكور أشيفاني سنة ٧٨٤. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٥، ص ١٣٨.

(٦) توفي القائد باكاراد سنة ٧٨٤. أنظر م.ن.، ج ١، ص ٣٥٦.

(٧) توفي سنة ٧٨٤، أنظر م.ن.، ج ٤، ص ٣٤.

(٨) حكم عثمان.

(٩) هو روح بن حاتم المهلّبي.

(١٠) حكم محمد المهدي، الخليفة العباسي الثالث من ١٥٩/٧٧٥ إلى ١٦٩/٧٨٥. أنظر ف. حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأربعون[1]

[حكم موسى الهادي]

ثم جاء ابنه موسى[2] وتحمل مسؤوليات والده لمدة سنة واحدة. كان رجلاً شريراً وجائعاً ومتخبّطاً من الشيطان[3]. فإبليس الموجود في داخله يهيّجه بشكل أنه كان يلتهي بالعاب لا تستحق الذكر. وكان عوضاً عن الأهداف المادية يوقف الرجال ويطلق عليهم السهام للتدرّب، فيقتلهم. بعد أن ثبت حكمه أرسل خزيمة[4] مكان روح إلى أرمينية، الذي كان حقاً كاسمه متعطشاً وشرساً. ولما وصل إلى مدينة دبيل استقبله جميع الوزراء في أرمينية وكذلك أمراء آل أرزروني همازاسب[5] وسحاق[6] ومهروجان[7].

عندما رأى العدو، المبغض للخير، جاههم ونباهتهم وتنظيمهم كالنبلاء، ألقى القبض فوراً على القواد الشجعان البواسل واعتقلهم بالأغلال ووضعهم في السجن لمدة ٣ أشهر. ثم اتهمهم، وأبلغ التهمة إلى الأمير الإسماعيلي موسى وحصل منه على أمر لقتلهم. فأرسل حكم الغضب الجائر وقرار الموت إلى السجن حيث يحتجز الشهداء السعداء.

---

(١) راجع الصفحة ١٦١ في النص الأرمني.

(٢) Mousē/[illegible]. هكذا ورد هذا الاسم في النص الأرمني. هو موسى الهادي الذي حكم سنة واحدة ٧٨٥/١٦٩. ثم جاء هارون الرشيد ٧٨٦/١٧٠.

(٣) أي ممسوساً.

(٤) هو خزيمة بن خازم التميمي الذي حكم من ٧٨٦/١٧٠ إلى ٧٨٧/١٧١. أنظر أ. دير غيفونديان، تاريخ غيفونت، ص ١٦٧. ورد هذا الاسم في النص الأرمني محرفا على الشكل التالي: خزم/[illegible]

(٥) هو ابن كاكيك أرزروني.

(٦) هو ابن كاكيك أرزروني.

(٧) Mehrouzhan/[illegible]. هو ابن كاكيك أرزروني. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما تُلي عليهم الحكم بالموت، سأل المعتقلون أحد المعتقلين معهم واسمه كوبيتا[1] وكان صديقاً لهم ومحبوباً جداً منهم: «قل لنا، هل من وسيلة للتخلص من الموت الظالم الذي يهددنا؟». قال لهم: «ليس هناك سبيل للتخلص من يده، ولكن إذا تعهدتم فقط باعتناق ديننا، وقبول كلام نبينا، هكذا تتخلصون من الموت». عندما سمع مهروجان هذا الأمر ارتعب من الموت الفوري وحكم على نفسه بالضياع الأبدي الجهنمي، فحطم نير إيمان المسيح العذب، وانفصل عن قطيع الخالق وأخذ شكل ذئب وأصبح ملتزماً للمحكمة الدنيوية[2]. وبما أنه فعل ذلك ليس بمل، إرادته بل خوفاً من موت مقبل، فيمكن أن يشفق عليه المسيح بعد توبته الصادقة[3].

أما الشهداء البواسل، فلبسوا درع الإيمان وحصّنوا رؤوسهم بخوذة الخلاص وقالوا له: «معاذ الله، أن نبادل حقيقة الخالق بالكذب أو الحياة الأبدية بالمؤقتة، والأزلية بالفانية أو أمل الجميع في المسيح بدمائنا التي لا قيمة لها»، هكذا أثناء اعتقالهم كانوا يروضون بعضهم بعضاً قائلين: «أيها الاخوان، تمتعنا كفاية بالمجد الفاني. إذاً، من الآن فصاعداً، لا يخدعنا لا العز الزائل، ولا العظمة، ولا جمال النسوة الفاتكة بالذهب، ولا محبة الأقربين، ولا حنان الأطفال، ولا النعم الأخرى التي تمناها الكثيرون ممن ورثوا الخسارة التي لا تعوّض»، هكذا شجّعوا بعضهم البعض، أثناء أحزانهم في السجن، متّحدين بالخالق بالصلاة، ملتمسين أن يرثوا رجاء الأمل القادم.

أثناء عيد ظهور المسيح المقدس والممجّد الذي يستغرق ثمانية أيام يمجد المؤمنون في خلالها المسيح، وعندما دقت ساعة التجربة لتنفيذ الاستشهاد، أمر المدير لأعمال الظلم بأن يمثلوا أمام محكمته. إنه لم يكرر الاقتراح السابق، عارفاً سلفاً شجاعتهم، وحرارة إيمانهم في المسيح، بل أدخل المغبط إسحاق[4] إلى الميدان. إن مكان التعذيب الذي أعدّوا كان على نمط حديث، إذْ نصبوا في الأرض، يميناً وشمالاً وبشكل ثابت، أوتاداً بفرعين. وأوقفوا الشهيد بينها وغرزوا الأوتاد تحت إبطيه، وشدوا يديه وربطوه بالوتد بشكل محكم، وضربوا على ظهره بآلات خاصة وعزّبوه عزاباً شديداً إلى أن تمزّق جسده عموماً. إنهم تركوا محازاب المغبط بقيوده في الخارج وهو يصلّي

---

(١) Kowpēta/[illegible]

(٢) ذكر م. أبيغيان في كتابه، تاريخ الأدب الأرمني القديم، ج ١، ص ٥١٠، أن العرب كانوا يخضعون الأرمن لاعتناق الدين الإسلامي ويمنعونهم من العودة إلى المسيحية ثانية.

(٣) تمّ ذلك سنة ٧٨٩. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٣، ص ٣٢٧. ولكنه اعتقل وقُتل من قبل تاليث، أمير مدينة فاند. أنظر م.ن. ص.ن.

(٤) Isahag/Իսահակ أي سحاق. هكذا ورد في النص الأرمني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلهف ومن قلبه إلى الله دون أن يحرك شفتيه أو يُسمِع صوته، ملتمساً منه نجدته من ذلك العذاب الذي وقع فيه.

وبعد أن عذّبوا همازاسب بهذا الشكل، عذاباً شديداً، فكّوا قيوده المرّة وجاؤوا به إلى مكان الصليب، وقيدوه بالطريقة نفسها بين وتدين وضربوا أيضاً على ظهره وعذّبوه عذاباً شديداً. إنه تحمل الآلام أيضاً بشجاعة. ثم أمر القاضي بأن يقتلا[1] بالسيف. عندما سمع الجلادان أمر القاضي رفعا فوراً سيفيهما وقطعا رأسيهما[2]. هكذا قُتلا وودّعا هذه الحياة. وفي اليوم التالي أمر بأن تعلق الجثتان على المشانق، وعين جنوداً ليمنعوا أياً من المسيحيين من سرقة الجثتين ودفنهما. أما القاضي الذي لا يعرف الحق ولا القانون فكان لم يتنازل، ولم تتحملّ مرارة قلبه حتى بعد موتهما الشرس، بل بعد أن أُنزل جثتي القائدين المحنطين من المشانق أحرقهما بالنار. إنه لم يوافق حتى على وضع رماد الجثتين في القبر بل رماها في مياه النهر. إذ وفقاً لقول الرسول إنه مقابل المحن الأليمة التي تحمّلا في هذه الحياة، ستكون مُكافآت الواهب لهما مئة ضعف، وذلك حسب وعد الخالق «فقال لهم الحق أقول لكم أن ليس أحدٌ ترك بيتاً أو والدين أو إخوة أو إمرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحيوة الأبدية.»[3]

جرى هذا الحادث أيام ولاية موسى[4] وحكم خزيمة وأيام ظهور[5] المسيح المقدس سنة ٢٣٣ حسب التقويم الأرمني[6].

توفي موسى بعد أن ساد سنة واحدة. وفي أيامه قُتل أيضاً أمير فراتس ومات بشراسة. إذ قطعوا جسده الفتي من وسطه بعد أن علقوه من يديه ورجليه. هكذا، وكحمل سيق للذبح، فارق الحياة. إنه قام بكل هذه الشرور ومات[7] بعد سنة واحدة.

---

(١) أي إسحاق وهمازاسب.

(٢) تم ذلك سنة ٧٨٦. أنظر م.ش، ج ٣، ص ١٨. وكذلك، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٣) لوقا، ١٨: ٢٩-٣٠.

(٤) أي موسى الهادي.

(٥) أي التجلي.

(٦) أي سنة ٧٨٤. أنظر هـ. فرجابيديان، السجلات الجديدة أو سجلات كريكوريان والكنيسة الأرمنية، ص ١٤. هـ. باداليان، تاريخ الرزنامة، ص ٥٣٦-٥٣٧. هـ. باداليان، تاريخ الرزنامة الأرمنية، ص ٤٠-٤١.

(٧) أي خزيمة بن خازم التميمي.

الفصل الحادي والأربعون[1]

[الضرائب المفروضة على أرمينية]

ثم جاء هارون[2] بن محمد، وشقيق موسى، الذي كان جشعاً وعباً للمال. أيام حكمه، عاصبه أخوه عبيد الله[3] وبسبب هذه الخصومة فيما بينهما، أعطى لأخيه أدرباداكان وأرمينية مع بلاد قرك وأغفانك. إنه عيّن على بلدنا، حسب شيمته الشريرة قوّاداً عُرفوا بجموحهم وزندقتهم، الذين لم يفكروا يوماً حتى بالخشوع من الله. أولاً يزيد بن مزيد[4] وبعده بقليل عبد الكبير[5] الذي لم يقم بأي عمل خيّر أو شرير بل كان يُلهم الناس آمالاً جيدة. ثم جاء سليمان الذي كان أكثرهم سوّاً وضرراً. حضر عبيد الله شخصياً إلى مدينة بارداف وثبت سليمان حاكماً على بلدنا، وسلّمه شعب الرب كمواش بين الذئاب المفسدة.

أما هو فوضع على الناس نيراً[6] ثقيلاً بحيث أنهم لم يتمكنوا من تحمله، وحتى أنهم لو سلّموا كل ما يملكون كان غير كافٍ لتخليص أنفسهم. أرسل سليمان هذا، رجلاً جائراً حقير النسب وابن خادمة من الجنسية البيزنطية، وهو صهره، المدعو ابن توكي[7]. عندما وصل إلى دبيل بدأ ينهك سكان بلادنا بجمع الضرائب بخشونة شديدة. لقد اجتمع حوله جميع الوزراء وعامة الناس

---

(١) راجع الصفحة ١٦٦ في النص الأرمني.

(٢) هو ابن محمد المهدي الخليفة هارون الرشيد الذي حكم من ١٧٠/٧٨٦ إلى ١٩٤/٨٠٩. أنظر ف.، حتي، تاريخ العرب، ج ١، ص ٣٧١.

(٣) فهو عبيد الله بن محمد المهدي. ورد هذا الاسم في النص الأرمني عرفاً على الشكل التالي: أبَثلا/Ovpkta/Ոպեյտա

(٤) هو يزيد بن مزيد الشيباني. ورد هذا الاسم في النص الأرمني عرفا على الشكل التالي: مزئد/Մdpt/Mazē

(٥) ورد هذا الاسم في النص الأرمني عرفاً على الشكل التالي: أبلكبير/Uպtալկpիp/Aptalkpir

(٦) نير الضرائب.

(٧) Ipntogē/Իpնtoգէ

ورجال الدين ومعهم الجثليق الذي يدعى بساباس[1] ملتمسين منه تخفيف الضرائب التي يطالب بها، ولكن دون نتيجة. إن غضب الله قد سلّم الأمة المسيحية إلى الذين لا يعرفون الحق والقانون، إذ أرسل حالاً جباة الضرائب إلى أنحاء مختلفة من بلادنا وأمرهم بجمع الضرائب أضعاف ما كانوا يجمعونها خلال سنة واحدة وذلك في أقصر وقت ممكن، فنفذ أمره. عندما نجح في مشروعه هذا، فكر ابن الأبليس فوراً بمكيدة أخرى. إنه رتّب بأن يوضع ختم من الرصاص في عنق الجميع، وطالب لكل ختم مبلغاً وافراً من المال[2] إلى أن وصل الناس إلى اقصى حدٍ من الإفلاس، بسبب مضايقات الجلاد المشؤوم التي لا تطاق.

---

(١) بساي بجنادروتشي الذي بقي على رأس الكنيسة الأرمنية من ٧٧٥ إلى ٧٨٨، وذلك خلفاً للجثليق سيون. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٢، ص ١٢٤-١٢٥.

ولد الجثليق بساي الأول بجنادروتشي في قرية بجنادروش الواقعة في إقليم تيك. تاريخ ولادته غير معروف. تعلم في المدرسة اللاهوتية التابعة للجثليقية في دبيل. ثم سيم أسقفاً وأصبح مطراناً لإقليم كوقدن. توفي سنة ٧٨٨ في دبيل. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٢) استعمل الراهب غيفونت في النص الأرمني كلمة Zowza/Zmqa، فهي الدراهم المتداولة في تلك الفترة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني والأربعون[1]

[حكم عبد الله بن محمد المهدي]

في السنة الثانية لقدوم عبد الله تزايدتْ البلايا الخطيرة نفسها أكثر فأكثر. إذْ بعد ذلك لم يعد أحد صاحب رزقه بل كانت كل الممتلكات تنهب وتغتنم. لقد ترك الكثيرون المواشي والمقطعات طوعاً وأصبحوا فارّين لعدم تمكنهم من تحمل فظاعة النواجع. أمّا الأعداء فكانوا يسوقون البهائم وينهبون الممتلكات.

عندما حُرِموا هكذا من ممتلكاتهم، وأصبحوا عراة وحفاة، وماتوا جوعاً، وبعد أن عجزوا من إيجاد وسيلة للعيش، انسحبوا وذهبوا هاربين إلى بلاد الروم. يقال أنّ عددهم كان أكثر من ١٢٠٠٠ مع النساء والأولاد، وكانوا بقيادة شابوه[2] من آل أمدوني وابنه همام[3] وغيرهم من وزراء أرمينية وفرسانهم. إن العدو الطاغي المشؤوم لاحق مع جنوده الفارين، ووصل إلى حدود فراتس، إلى إقليم كوغ[4]. وبعد أن دخل في حرب معهم، اضطر إلى الفرار وقُتل البعض منهم[5]. أما هم[6] قطعوا نهر أكامسيس[7] الذي ينبع من نواحي دايك ويتجه نحو الشمال والغرب، مروراً من بلاد بكير يصبّ في بونتوس. وعندما قطعوا النهر، أبلغوا فوراً الملك البيزنطي قسطنطين الذي استدعى

---

(١) راجع الصفحة ١٦٨ في النص الأرمني.

(٢) Shabowh/Շապուհ. هو شابوه أمدوني الذي هاجر مع ١٢ ألف أرمني إلى بونتوس. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ١٤٥.

(٣) Hamam/Համամ. اسم مشتق من كلمة «حمام» العربية ولكنها حُرّفتْ وأصبحت «همام». أنظر م.ن.، ج ٣، ص ٢٢-٢٣.

(٤) Gogh/Գողթն. إقليم في محافظة دايك في منطقة هايك الكبير. فيه مدينة محصّنة تحمل نفس الاسم. حوّل الملك الأرمني فالرشاك هذا الإقليم إلى مقرّ صيفي ملكي، ومكان للصيد بعد أن أحاطه بالكروم والبساتين. سنة ٧٨٩ جرت المجابهة بين العرب والأرمن في كوغ. انتصر الأرمن عليهم واضطرّ العرب إلى الفرار، بعد أن قُتل البعض منهم. تعرض هذا الإقليم إلى احتلالات متنوعة من قبل البيزنطيين، والتتر-المغول، والعثمانيين- الأتراك. أنظر الموسوعة الأرمنية السوفياتية، ج٥، ص ٥٢٩.

(٥) من الأعداء.

(٦) الفاريون.

(٧) Agamsis/Ակամպսիս. في اللاتينية Acampsis، وهي التسمية البيزنطية لنهر جوروخ. راجع: هـ. أبريكيان، القاموس المصور، ج ١، ص ٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوزراء والفرسان وقدم لهم الاحترام، وأسكن بقية الشعب في البلد الصالح الخصب[1]. ولكن نصف الشعب الذي بقي[2]، وبسبب الفقر الشديد، استسلم إلى الاستخدام كالرق وأصبح حطّاباً وناقل ماء، كما فعل سكان جبعون[3].

إن الرجل الشرس، المشؤوم، الزنديق الذي تعيّن حاكماً على مدينة دبيل من قبل سليمان، جاء مجدداً برأي شرير جديد، لأن المغبط والقديس والمؤمن المستقيم الجثليق الأرمني يساباس انتقل في تلك الفترة إلى جوار المسيح. إنه أراد[4] أن يدقق ويدوّن كل ما تملك الكنيسة من أوانٍ وممتلكات. ثم استدعى جميع الخدام الإكليريكيين وأرهبهم بتهديد عنيف، وقال: «لا تخفوا عني شيئاً بل اكشفوا عن كل الأشياء. إذا أخفى أحدكم شيئاً ما، وظهر فيما بعد، سيصبح مُذنباً وسبباً لضياعه». إنهم سلّموا له كل ما عندهم، خوفاً من الكارثة التي تهددهم، وأبرزوا ما كان مخفياً في الخزائن. لم يبق شيء مستوراً لم يوضع أمامه، من أوانٍ فاخرة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وألبسة ملكية مقدمة إلى مذبح الرب المقدّس والممجّد. عندما رأى كل هذه، أراد أن يسلب جميعها، ولكنه تراجع عن هذه الفكرة، فأخذ من الكنوز والملابس الفاخرة والأواني الأخرى كل ما إشتهى، وسلّم ما تبقى إلى الحافظين على أمانات الكنيسة، إلى أن خلف على الكرسي الحبري، سديانوس[5]، الذي وصل إليه برشاوٍ كثيرة، وبذّر كل الأموال والممتلكات، إلا أنه أنقذ الضيع[6] والخدم والدّيون[7].

---

(١) حصل ذلك سنة ٧٨٨. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ١٤٥.

(٢) في أرمينية.

(٣) «وجعلهم يشوع في ذلك اليوم محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب إلى هذا اليوم في المكان الذي يختاره». (يشوع، ٩:٢٧).
جبعون = Gibeon. (Joshua 9).

(٤) ابن نوكي.

(٥) Stěpanos/Ustěpanos. هو الجثليق سديانوس الأول دوينتسي (٧٨٨-٧٩٠) الذي خلف الجثليق يساي بغيّادرونتسي. أنظر هـ. أجاريان، معجم الأسماء الأرمنية، ج ٤، ص ٦٠٥.

(٦) الضيع العائدة للكنيسة.

(٧) أي سدّ الديون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تذكار[١]

إنتهى كتاب غيفونت عن تاريخ بيت طوركوم[٢]، بأمر من دير شابوه بلرادوني[٣]، لحمد ولمجد الثالوث الأقدس المبارك الآن وإلى الأبد، آمين. رغب دير همازاسب مامیكونيان[٤]، وهو من عائلة شريفة، الحصول عليه[٥]، فأعطى من مقتنياته الخاصة إلى الناسخ الوضيع[٦] سركيس[٧]، وأمر[٨] بنسخه. أتوسل إليكم بخضوع أن تذكروني أمام الله الرحوم، وله المجد الدائم، آمين.

---

(١) راجع الصفحة ١٧٠ في النص الأرمني.

(٢) أو آل طوركوم. راجع هامش الفصل الرابع والثلاثين ص ١٦٠.

(٣) كتب الراهب غيفونت تاريخه بأمر من (دير) شابوه بلرادوني. أنظر م.ذ.، ج ٤، ص ١٤٥-١٤٦.

(٤) هو المطران همازاسب مامیكونيان، مطران دير هوفهانك، الذي أمر بنسخ كتاب الراهب غيفونت وذلك بين ١٢٧٩ و ١٣١١. أنظــــر م.ذ.، ج ٣، ص ٢١.

(٥) الحصول على نسخة عنه.

(٦) أي الحقير.

(٧) Sarkis/Uusqhu

(٨) أي أمرني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استطاع الراهب غيفونت أن يصوّر لنا بكل أمانة ودقة الفتوحات الإسلامية وبالأخص إحتلال العرب لأرمينية، وسلّط الأضواء على الغزوات والحروب الدامية التي حصلت لهذه الغاية.

إن دخول العرب إلى أرمينية، في تلك الحقبة من التاريخ، اعتبره البعض، أنه كان لغايات محض إستراتيجية، والهدف منها الحد من الهجمات البيزنطية على حدودهم الشمالية. وأن العرب سيّروا الحملات العسكرية المتتالية والتي من خلالها تشابكت الأغراض السياسية بالمصالح الأساسية للشعبين العربي والأرمني.

تأرجحت أرمينية في عهد الخلفاء الراشدين بين المسلمين والبيزنطيين، ولم تخضع للسيادة الإسلامية الكاملة إلا أثناء الخلافة الأموية وسيادتها.

واجه الأرمن، أثناء تعاطيهم مع العرب، أربع مراحل اساسية هي:

١) مرحلة التردد (٦٣٦-٦٩٣)ـ الأرمن يجدون صعوبة في الإختيار بين العرب والبيزنطيين الذين حاولوا مراراً السيطرة على أرمينية.

٢) مرحلة الإدارة العربية (٦٩٣-٨٨٧)ـ العرب يحكمون أرمينية دون منازع.

٣) مرحلة الإستقلال الجزئي (٨٨٧-٩١٣)ـ العرب يكتفون بجمع الضرائب تاركين شؤون إدارة أرمينية إلى الأرمن.

٤) مرحلة الغاء الضرائب (٩١٣-١٠٤٠)ـ بعد أن ضعف حكمهم توقف العرب عن جمع الضرائب من أرمينية.[١]

إن العرب، بعد دخولهم إلى أرمينية، ورغم المجابهات الحربية العنيفة، عاملوا الأرمن معاملة مميزة خلافاً كما كانت العادة في بقية المناطق من السيطرة العربية. إذ أعطوا لهم استقلالية ذاتية وحرية داخلية ليحكموا بلادهم دون أن يفرضوا عليهم لغتهم أو ديانتهم أو معتقداتهم. أما أباطرة الروم فحاولوا فرض مذهبهم الديني[٢] بالقوة على الشعب الأرمني، ففضل الأرمن العرب على البيزنطيين.

وما يسترعي الإنتباه، أن الراهب المتدين غيفونت، أثناء وصفه للأحداث السياسية والعسكرية،

---

(١) أ. اليرباجيان، تاريخ الهجرة الأرمنية، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) أراد الأمبراطور البيزنطي كونستانس الثاني فرض مذهب كنيسة القسطنطينية على الأرمن أي مذهب الطبيعة الثنائية للمسيح، ولكن الأرمن تمسكوا بمذهب الطبيعة الواحدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينسب الانتصارات التي أحرزها الأرمن إلى العناية الإلهية، أما انهزامهم فينسبها إلى غضب الخالق عليهم. إنه لا يرى سوى إرادة الخالق عز وجل في كل التطورات والأحداث التي حصلت آنذاك.

هذا الجو الإيجابي الذي ساد أرمينية، عقب الاحتلال العربي، شجع الأرمن على البذل والعطاء حتى بدأ الاحتكاك المباشر مع العرب فنشأت علاقات سياسية وإجتماعية وثقافية ومهنية فيما بينهم. لقد وصل الشعبان إلى مرحلة الاحترام المتبادل والاحساس بالمسؤولية، حتى بدأ الإنسان العربي يحس بمسؤولية نحو أخيه الأرمني وكذلك الإنسان الأرمني نحو أخيه العربي. وكان العربي عندما يرى أرمنياً نائماً يعتبر واجباً عليه أن يحميه من أشعّة الشمس ويظلّه بردائه إلى أن يستيقظ من نومه. وبالمقابل، كان الأرمني عندما يقابل عربياً على الطريق يعتبر واجباً عليه أن يعطي له الأفضلية بالمرور وذلك احتراماً وتقديراً له ولأمته.»[١]

لم يتطرق الراهب غيفونت هو شخصياً في كتابه إلى مواضيع دينية أو لاهوتية، بل أورد رسالة عمر الثاني الذي أرسلها إلى القيصر البيزنطي لاون حول المعتقد المسيحي كما أورد أجوبة القيصر لاون المفصّلة عنها. ولم يتحدث عن نشأة الإسلام ومقوماته وأثره المباشر في المجتمع الأرمني، كما لم يحاول أن يظهر نقاط التقارب والخلاف بين الإسلام والمسيحية كما فعل كريكور داتفاتسي[٢] وغيره من الباحثين والمؤرخين الأرمن مثل توفما أرزروني[٣] وموفسيس كغنكادواتسي[٤] وصموئيل أنتسي[٥] ومخيتار أنتسي[٦]، بل وصف بشكل دقيق دخول العرب إلى أرمينية واحتلالها، مع كل الأحداث والمصاعب والمحن التي رافقت هذا الدخول.

يمكننا القول أن كتاب الراهب غيفونت يُعَد المصدر التاريخي الوحيد الذي زودنا بمعلومات دقيقة وشاملة عن الأحداث السياسية والعسكرية التي حصلتْ ما بين السنين ٦٣٢ و ٧٨٧ في أرمينية.

---

(١) ليو، تاريخ الأرمن، ج ٢، ص ٤٧٢.

(٢) Krikor Datewatsi/Գրիգոր Տաթևացի (١٣٤٤-١٤٠٩م). راجع ك. بوغاريان، الكتّاب الأرمن، ص ٣٩٦.

(٣) Tovma Ardzrouni/Թովմա Արծրունի (٨٤٠-٩٠٦م). أنظر م.ن، ص ١٣٤.

(٤) Movsês Gaghangadowatsi/Մովսես Կաղանկատվացի (– – ١٠٠٤). أنظر م.ن.، ص ١٧١.

(٥) راجع هامش التمهيد، ص ٥٣.

(٦) Mkhitar Anêtsi/Մխիթար Անեցի (لا.ت.). لمزيد من المعلومات عن أثر الإسلام في المجتمع الأرمني، أنظر ب. كولسريان، الإسلام في المصادر الأرمنية، ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢١

١) جدول الأبجدية الأرمنية ومقابلها بالعربية واللاتينية

الأحرف الاستهلالية[٢]	الأحرف العادية	مقابلها باللاتينية[١]	مقابلها بالعربية
Ա	ա	a	أ
Բ	բ	p	-
Գ	գ	k	ك
Դ	դ	t	ت
Ե	ե	é	-
Զ	զ	z	ز
Է	է	ē	-
Ը	ը	ĕ	-
Թ	թ	t'	ط
Ժ	ժ	zh	ج
Ի	[٣]ի	i	ا
Լ	լ	l	ل
Խ	խ	kh	خ
Ծ	ծ	dz	-
Կ	կ	g	-
Հ	հ	h	هـ
Ձ	ձ	ts	-
Ղ	ղ	gh	غ

---

(١) أنظر Library of Congress, Cataloging rules of the American Library Association, p. 46.

(٢) الأحرف الاستهلالية = Capital letters

(٣) ի (i) و ، (ս) يكونـان الحرف المركب ու (u)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقابلها بالعربية	مقابلها باللاتينية	الأحرف العادية	الأحرف الاستهلالية
-	j	ճ	Ճ
م	m	մ	Մ
ي أو هـ	ẙ	յ	Յ
ن	n	ն	Ն
ش	sh	շ	Շ
-	o	ո	Ո
-	ch̊	չ	Չ
ب	b	պ	Պ
-	ch	ջ	Ջ
ز	rh	ռ	Ռ
س	s	ս	Ս
-	v	վ	Վ
د	d	տ	Տ
ر	r	ր	Ր
-	t̊s	ց	Ց
-	w	ւ	Ւ
-	p̊	փ	Փ
ك	k̊	ք	Ք
-	ō	օ	Օ
ف	f	ֆ	Ֆ

(١) حسب ورود الحرف Յ (ẙ) في الكلمة، إذا كان في أولها يلفظ (هـ) مثل Hagop/Յակոբ/هاكوب، أما في وسط الكلمة فيلفظ (ي) مثل Hayr/Հայր/أب.

(٢) ո (o) و ւ (w) يكونان الحرف المركب ու (ow).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) جدول الدراهم التي تمّ صكها بأرمينية أثناء الحكم العربي[١]

١) الوليد بن عبد الملك (٨٧[٢]/٧٠٥ = ٩٧/٧١٥)

٩٥[٣]/٧١٣ ، فضة ـ ٢,٦٥ غـرام

٩٦/٧١٤ ، فضة ـ ٢,٧٧ غـرام

٢) سليمان بن عبد الملك (٩٧/٧١٥ = ٩٩/٧١٧)

٩٧/٧١٥ ، فضة ـ ٢,٦٠ غـرام

٩٩/٧١٧ ، فضة ـ ٢,٨٠ غـرام

٣) يزيد الثاني بن عبد الملك (١٠٢/٧٢٠ = ١٠٦/٧٢٤)

١٠٣/٧٢١ ، فضة ـ ٢,٨٠ غـرام

١٠٤/٧٢٢ ، فضة ـ ٢,٠٥ غـرام

٤) هشام بن عبد الملك (١٠٦/٧٢٤ - ١٢٦/٧٤٣)

١٠٩/٧٢٧ ، فضة ـ ٢,٧٨ غـرام

---

(١) أ. إيسالان، تاريخ علم السكوكات للقطع النقدية العربية الأرمنية، ص ١٩-٣٧.

(٢) أ. فيقانو، جدول السنين الهجرية، ص ٩-٢٦.

(٣) وضع أ. ابراهاميان في كتابه الحرف الأرمني وفن الكتابة (ص ١٣٤-١٣٨) دراسة مفصّلة عن مبادئه وطرق تحويل السنوات الهجرية إلى الميلادية مع جداول خاصة ومعلومات إضافية عن السنوات الشمسية والقمرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥) أبو جعفر عبد الله المنصور (٧٥٤/١٣٧ – ٧٧٥/١٥٩)

٧٦٠/١٤٣ ، فضة – ٢,٩٥ غـرام

٧٦١/١٤٤ ، فضة – ٢,٩٩ غـرام

٧٦٨/١٥١ ، فضة – ٢,٨٩ غـرام

٧٦٩/١٥٢ ، فضة – ٢,٩٢ غـرام

٧٧١/١٥٤ ، فضة – ٢,٩٢ غـرام

٦) أبو عبد الله محمد المهدي (٧٧٥/١٥٩ – ٧٨٥/١٦٩)

٧٧٧/١٦١ ، فضة – ٢,٩٥ غـرام

٧٨٢/١٦٦ ، فضة – ٢,٩٥ غـرام

٧٨٣/١٦٧ ، فضة – ٢,٩٥ غـرام

٧) أبو جعفر هارون الرشيد (٧٨٦/١٧٠ – ٨٠٢/١٨٦)

٧٩٧/١٨١ ، فضة – ٢,٦٥ غـرام

٨) أبو عبد الله محمد المعتز بالله (٨٦٦/٢٥٢ – ٨٦٩/٢٥٦)

٨٦٦/٢٥٢ ، فضة – ٣,٧٠ غـرام

٩) أبو العباس المعتمد على الله (٨٧٠/٢٥٧ – ٨٩٢/٢٧٩)

٨٩٢/٢٧٩ ، فضة – ٣,٤٨ غـرام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) جدول أسماء ملوك الأسرة البقرادونية[١]

الملك	سنوات الحكم
أشود الأول (بن سمباط) بقرادوني	٨٩٠-٨٨٥
سمباط الأول بقرادوني	٩١٤-٨٩٠
أشود الثاني بقرادوني	٩٢٩-٩١٤ (يسمى أشود الحديدي)
العباس بقرادوني	٩٥٣-٩٢٩
أشود الثالث بقرادوني	٩٧٧-٩٥٣
سمباط الثاني بقرادوني	٩٨٩-٩٧٧
كاكيك الأول بقرادوني	٩٨٩-١٠٢٠ (حاز لقب شاهنشاه)
سمباط الثالث بقرادوني	١٠٤٢-١٠٢٠ } اشترك الاثنان في حكم أرمينية
أشود الرابع بقرادوني	١٠٤٢-١٠٢٠
كاكيك الثاني بقرادوني	١٠٤٥-١٠٤٢

(١) م. الندور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٠٩-٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) جدول أسماء الولاة العرب على أرمينية[1]

عهد الأمويين:

عبد الله بن حاتم بن النعمان الباهلي	٦٦١/٤١[2]
عبد العزيز بن حاتم	٦٦٢/٤٢ أخ السابق
عِكْرِمة بن ربْعي	—
محمد بن مروان	٦٩٢/٧٣
مسلمة بن عبد الملك	٧٠٩/٩١
الجرّاح بن عبد الله الحكمي	٧٢٢/١٠٤
مسلمة بن عبد الملك (ثانية)	٧٢٥/١٠٧
نائبه: الحارث بن عمرو الطائي	
الجرّاح بن عبد الله (ثانية)	٧٢٩/١١١
سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي	٧٣٠/١١٢
مسلمة بن عبد الملك (ثالثة)	٧٣٠/١١٢
مروان بن محمد (الذي أصبح خليفة)	٧٣٢/١١٤
عاصم بن يزيد	٧٤٣/١٢٦

(١) كان الولاة العرب المسلمون على أرمينية يقيمون في دبيل (أي في تفين)، ولا تتعدّى سلطتهم في الغالب، مناطق السهول والأودية، وهم في عراك دائم مع المتمردين في الجبال. ولم يتجاوز حكم بعضهم سنة، أو بعض سنة، وفقاً للأهواء الغالبة في بلاط الخليفة. راجع ف. البستاني، دائرة المعارف، ج ١٠، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) أ. فيقالس، جدول السنين الهجرية، ص ٩-٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عهد العباسيين:

محمد بن صول	٧٤٩/١٣٢
أبو جعفر المنصور	٧٥٠/١٣٣
صالح بن صُبيح الكندي	٧٥٠/١٣٣
يزيد بن أُسيد السُلمي	٧٥١/١٣٤
الحسن بن قحطبة	٧٥٣/١٣٦
يزيد بن أُسيد (ثانية)	—
بكار بن مسلم العُقيلي	٧٦٩/١٥٢
الحسن بن قحطبة (ثانية)	٧٧١/١٥٥
واضح العبّاسي (مولى المهدي)	٧٧٤/١٥٨
يزيد بن أُسيد (ثالثة)	٧٧٥/١٥٩
عثمان بن عُمارة بن خُريم	٧٨١/١٦٥
رَوح بن حاتم المهلّبي	٧٨٥/١٦٩
خُزيمة بن خازم التميمي	٧٨٥/١٦٩
يوسف بن راشد السُلمي	٧٨٦/١٧٠
يزيد بن مزيد الشيباني شروان شاه	٧٨٧/١٧١
عبيد الله بن المهدي	٧٨٨/١٧٢
نائبه: عبد الكبير بن عبد الحميد العدوي	
الفضل بن يحي البرمكي	٧٩١/١٧٥
عمر بن أيوب الكناني	٧٩٣/١٧٧
العباس بن جرير بن يزيد البجلي	٧٩٤/١٧٨
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي	٧٩٤/١٧٨
يحي بن سعيد الحرشي	٧٩٥/١٧٩
أحمد بن يزيد بن أُسيد السُلمي	٧٩٥/١٧٩
سعيد بن سلْم بن قُتيبة الباهلي	٧٩٧/١٨١
علي بن عيسى بن ماهان	٧٩٩/١٨٣
يزيد بن مزْيد (ثانية)	٧٩٩/١٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسد بن يزيد بن مزيد	٨٠١/١٨٥
محمد بن يزيد بن مزيد	٨٠٢/١٨٦
خزيمة بن خازم التميمي (ثانية)	٨٠٣/١٨٨
سليمان بن يزيد بن الأصمّ العامري	٨٠٧/١٩٢
العباس بن زُفر الهلالي	٨٠٨/١٩٣
محمد بن زهير بن المسيّب الضبّي	٨٠٩/١٩٤
عيسى بن محمد بن أبي خالد	٨٢٠/٢٠٥
علي بن صدقة الرُزيق	٨٢٤/٢٠٩
خالد بن يزيد شروانشاه	٨٢٤/٢٠٩
حيدر بن كاوس الأفشين	٨٣٥/٢٢٠
خالد بن يزيد (ثانية)	٨٤١/٢٢٧
المعتز بن المتوكل	٨٤٩/٢٣٥
نائبه: يوسف بن محمد المَرْوزي	
علي بن يحيى الأرمني	٨٦٢/٢٤٨
الأعلى بن أحمد الأزدي نائب بُغا الشرابي	٨٦٥/٢٥١
عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني	٨٧٠/٢٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ) جدول أسماء الحكام الأرمن أثناء الحكم العربي[1]

تيودورس رشدوني	٦٣٩-٦٥٤
هازاسب ماميكونيان	٦٥٤-٦٦١
كريكور ماميكونيان	٦٦١-٦٨٥
أشود بقرادوني	٦٨٥-٦٨٩
نرسيه كمساراكان	٦٨٩-٦٩٣
سمباط بقرادوني	٦٩٣-٧٢٦
أشود بقرادوني	٧٣٢-٧٤٨
موشيغ ماميكونيان	٧٤٨-٧٥٣
سحاق بقرادوني	٧٥٣-٧٧٥ (قائد عام)
أشود بقرادوني	٧٧٥-٧٨١
داجاد أنسيفائسي	٧٨١-٧٨٥
أشود بقرادوني	٧٩٠-٨٢٦
باكاراد بقرادوني	٨٢٦-٨٥١ (أميراً للأمراء)
سمباط أبو العباس	٨٢٦-٨٥٥ (حاكم)
أشود بقرادوني	٨٥٥ (قائد عام)
	٨٦٢-٨٨٥ (أميراً للأمراء)
	٨٨٥ ملك أرمينية[2]

---

(١) م. اللدوري، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) راجع جدول أسماء ملوك الأسرة البقرادونية ، ص ١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



بسم الله ضرب هذا الدرهم بارمينيه سنة ست وتسعين

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

صورة درهم تم سكه بأرمينية (الوجه الأول) وذلك من الفضة، وزنه ٢,٧٧ غراماً، سنة ٩٦/٧١٤ من قبل الوليد بن عبد الملك (٨٧/٧٠٥ – ٩٧/٧١٥). راجع أ. إيبيان، تاريخ علم المسكوكات للقطع النقدية العربية الأرمنية، ص ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

الله احد الله
الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن
له كفوا احد

صورة درهم تم سكه بأرمينية (الوجه الثاني) وذلك من الفضة، وزنه ٢,٧٧ غراماً، سنة ٩٦/٧١٤ من قبل الوليد بن عبد الملك. راجع م.ن.، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة درهم عربي من الفضة في أرمينية سنة ٧٠٣. راجع أكاديمية العلوم الأرمنية، تاريخ الشعب الأرمني، ج ٢، ص ٣٠٤، صورة رقم ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة درهم عربي في دبيل سنة ٧٩٦. راجع م ن، ص ن، صورة رقم ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



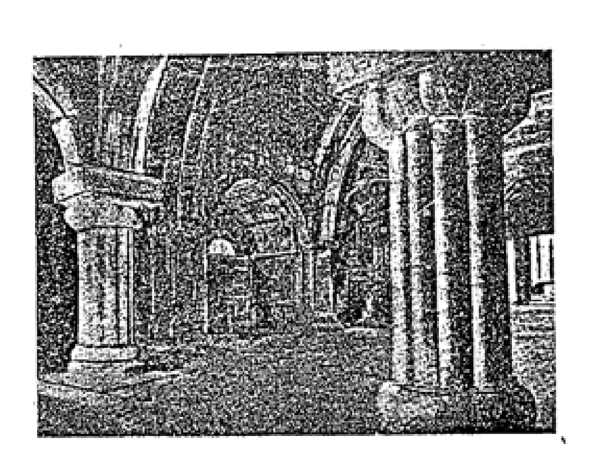
صورة درهم عـــربي مـــن الفضة في دبيـــل. راجـــع م.ن.، ص. ن.، صورة ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة درهم عربي من الفضة في أرمينية سنة ٧٧٨. راجع م.ن.، ص ن.، صورة رقم ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



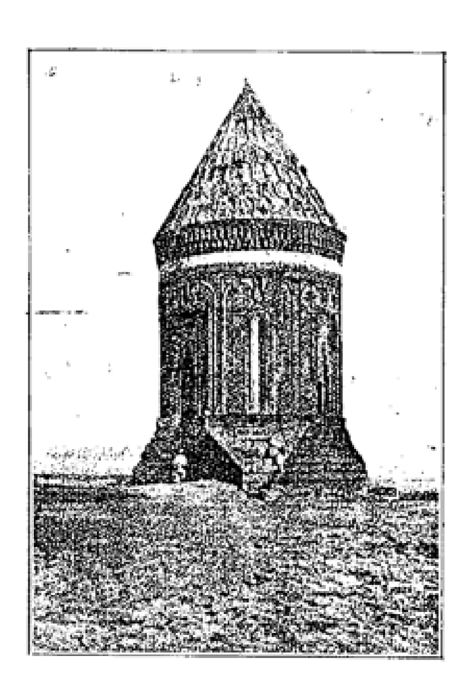
استعمل الأرمن الأقواس الحجرية لتغطية الأسطح الواسعة بغطاء حجري. نقل العرب هذا الفن إلى ديارهم. هذه الصورة هي القسم الداخلي لكنيسة سار نيشان الأرمنية التابعة لدير هغباد. راجع: س. جيفاهيرجيان، «العلاقات المتبادلة بين الهندسة الأرمنية والأساليب الأجنبية»، مجلة كافوتاهاي داركيرك، ص ١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



إن القناطر المبنية على الأقواس الحجرية في الفن القوطي انطلقت من أرمينية. خير دليل على ذلك كاتدرائية هريبسيميانتس (الصورة أعلاه) باعتبارها صرحاً من صروح فن البناء الأرمني القديم. انتقل هذا الفن إلى الغرب بواسطة العرب. راجع م.ن، ص ١٥٦.

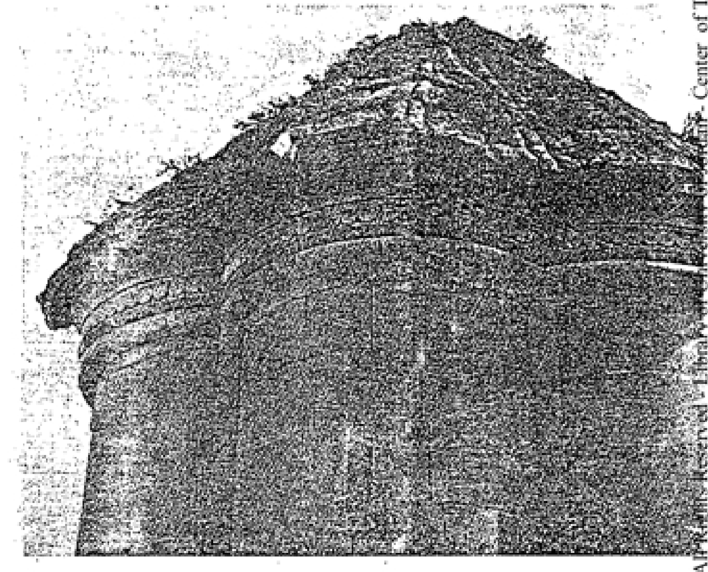
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة ضريح إسلامي على شكل قبة لكنيسة أرمنية. راجع أ. ساكزيان، «نشاط الأرمن الفني أيام سلاطين إسطنبول وإكونيا»، مجلة الناهيد، ٣-٦، ص ٢٣.

ملاحظة: تشبه قبة هذا الضريح بقبة كاتدرائية هريبسيميانتس في الصورة السابقة، على ص ٢٠٦.

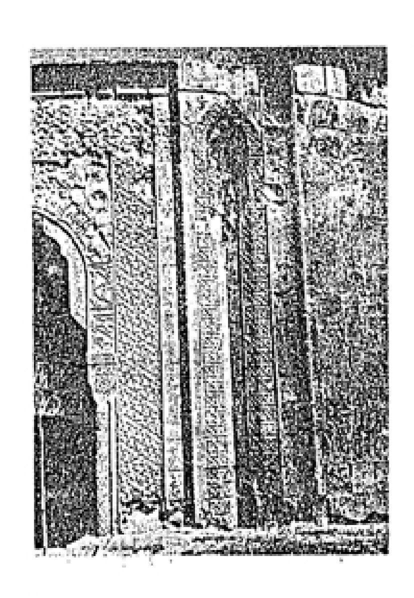
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة ضريح ماما خاطون في ترجان من الخارج. راجع

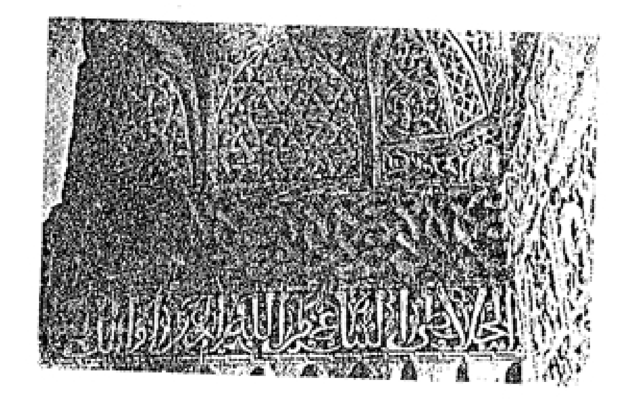
P. Baboudjian, «Le Mausolée de Mama Khatun à Têrdjan et les monuments de l'école d'Ani», in Haigazian Hayakidagan Handès, 7, p. 227.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



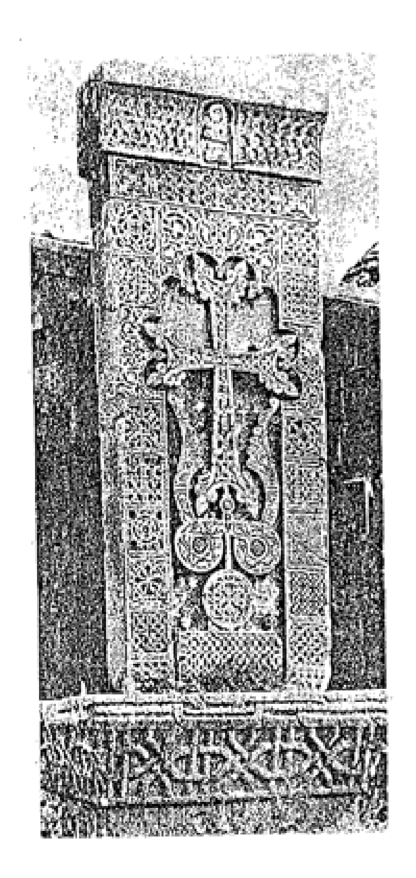
صورة المدخل الرئيسي لضريح ماما خاطون في ترجان والأشكال الزخرفية والآيات القرآنية عليه. راجع م.ن.، ص ٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



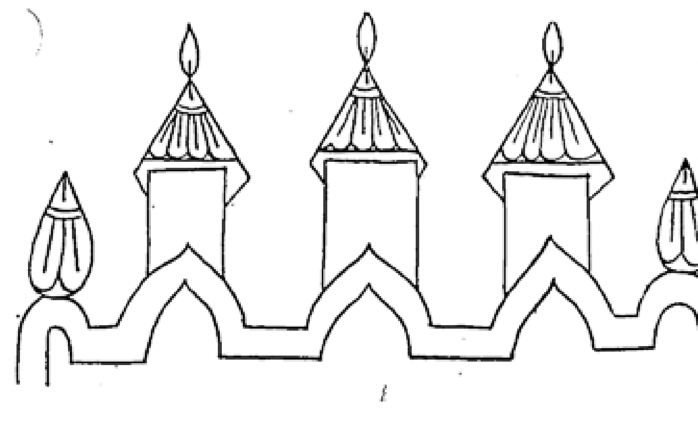
صورة المدخل الرئيسي لضريح ماما خاطون في ترجان والأشكال الزخرفية والآيات القرآنية عليه. راجع م.ن.، ص. ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



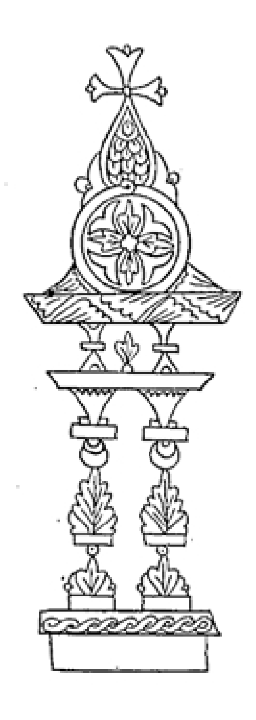
صورة خاتشكار والفن الزخرفي الأرمني في أرمينية. راجع م.ن.، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



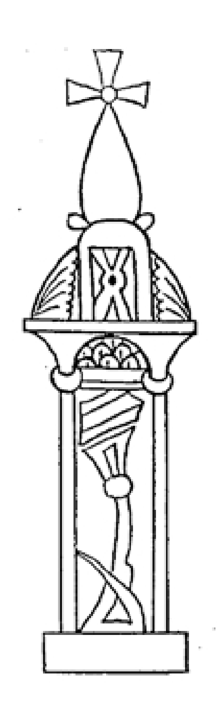
صور المعابد الأرمنية التي نجدها على صفحات المخطوطات الأرمنية القديمة وعلى قببها علامة الخصب والإغلال والإثمار. راجع أ. مناتساكانيان، <u>الفن الزخرفي الأرمني</u>، ص ٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



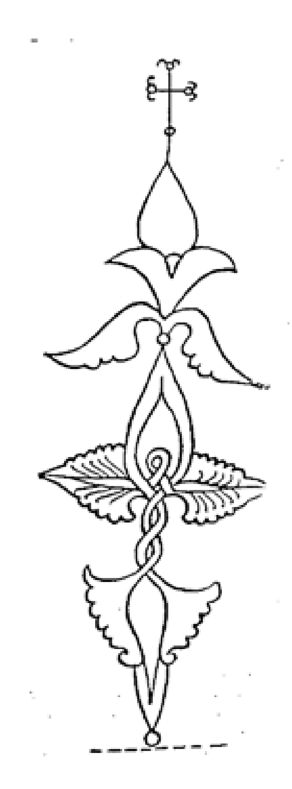
صورة هيكل نجدها في المخطوطات الأرمنية القديمة. استبدلت علامة الخصب والإغلال والإثمار بعلامة الصليب، راجع م.ن. ص ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



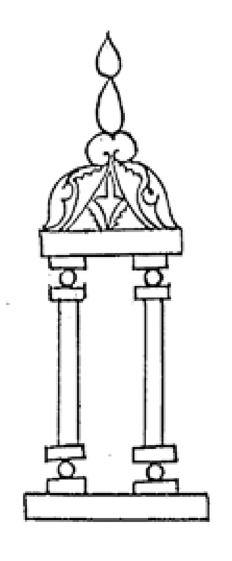
صورة هيكل آخر في المخطوطات الأرمنية القديمة، راجع م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



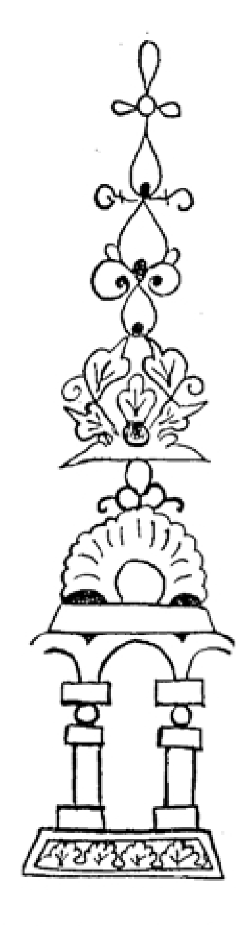
صورة شجرة الخلود التي ترمز إلى البقاء والاستمرارية. راجع م.ن. ص. ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة شجرة الخلود المكررة على رأس الهيكل. راجع م.ن.، ص ٥٤.

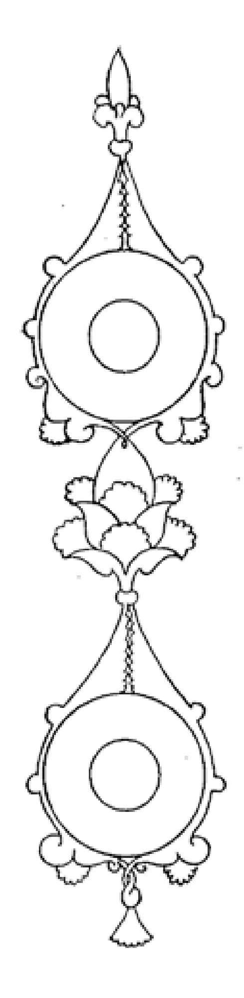
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة شجرة الخلود المكررة التي ترمز إلى النمو والتكاثر والاستمرار من جيل إلى جيل.

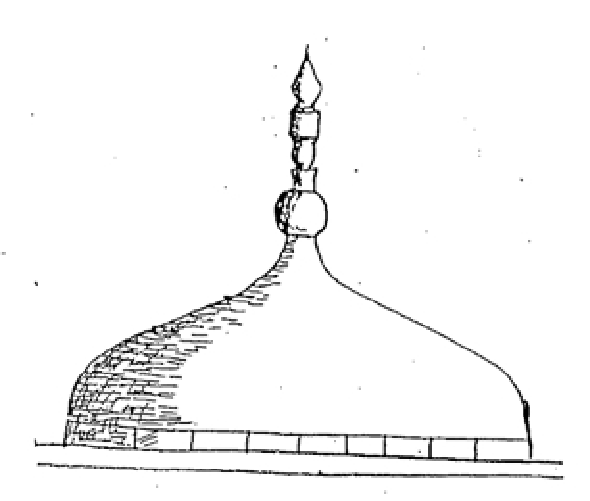
راجع م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



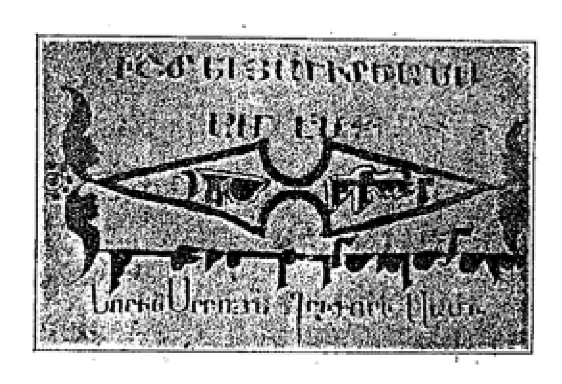
صورة رمز من رموز التكاثر والاستمرار. راجع م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة حبة التفاح الذهبي، وعليها شجرة الخلود، وعليها الثمرة التي نجدها على المآذن وقبب الجوامع. راجع م.ن، ص ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة مخطوطة أرمنية من القرن التاسع وجدتْ في إسطنبول عليها عبارة عربية بالخط الكوفي. راجع ي. اباناكيان. هاجاخابادوم، ص ٤٦٤.

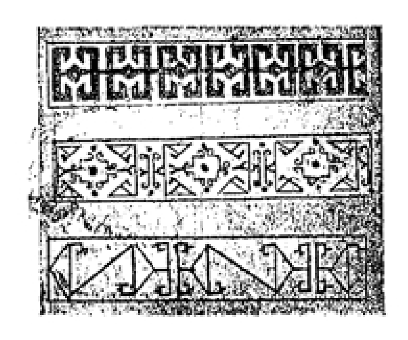
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة مخطوطة أرمنية من القرن التاسع عليها عبارة عربية بالخط الكوفي. راجع

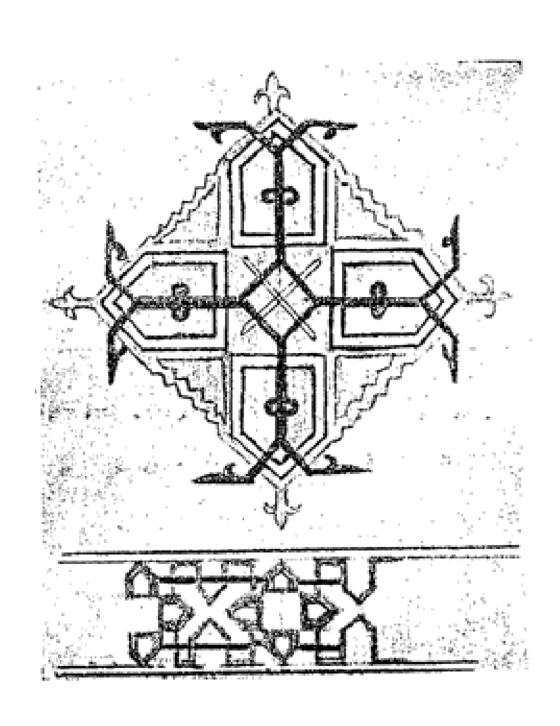
م.ن.، ص.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة رسوم مشابهة للخط الكوفي وضعها الحرفيون الأرمن داخل الزنار الذي يحد السجاد الأرمني. أنظر هـ. كورديان، «العلاقة بين الفنون الجميلة الأرمنية والعربية»، مجلة أناهيد، ص ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة رسم مــن رسوم السجــاد الأرمني. أنظــر م.ن. ص ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة الملكين الأرمنيين الأخويين كوركين وسمباط الثاني بقرانوني على الجدار الشرقي لكنيسة هغباد. أحدهم يحمل على رأسه تاجاً ملكياً والآخر عمامة عربية كبيرة، وهما يحملان التصميم الأولي للكنيسة المذكورة أعلاه. راجع ر. هاتسوني، تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة، ص ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة الملكين الأرمنيين الأخوين كوركين وسمباط الثاني بقرادوني السابقة ولكنها مكبّرة ومفصّلة. راجع أ. بادريك، الأزياء الأرمنية، ص ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة تمثال الملك الأرمني كاكيك الأول بفراوني بزي عربي وعلى رأسه عمامة عربية كبيرة. وجد هذا التمثال في مدينة أني سنة ١٩٠٨. راجع و. هاتسوني، <u>تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة</u>، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة تمثال الملك الأرمني كاكيك الأول بقرادوني في مدينة آني. صورة جانبية للرأس. راجع م.ن.، ص ١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



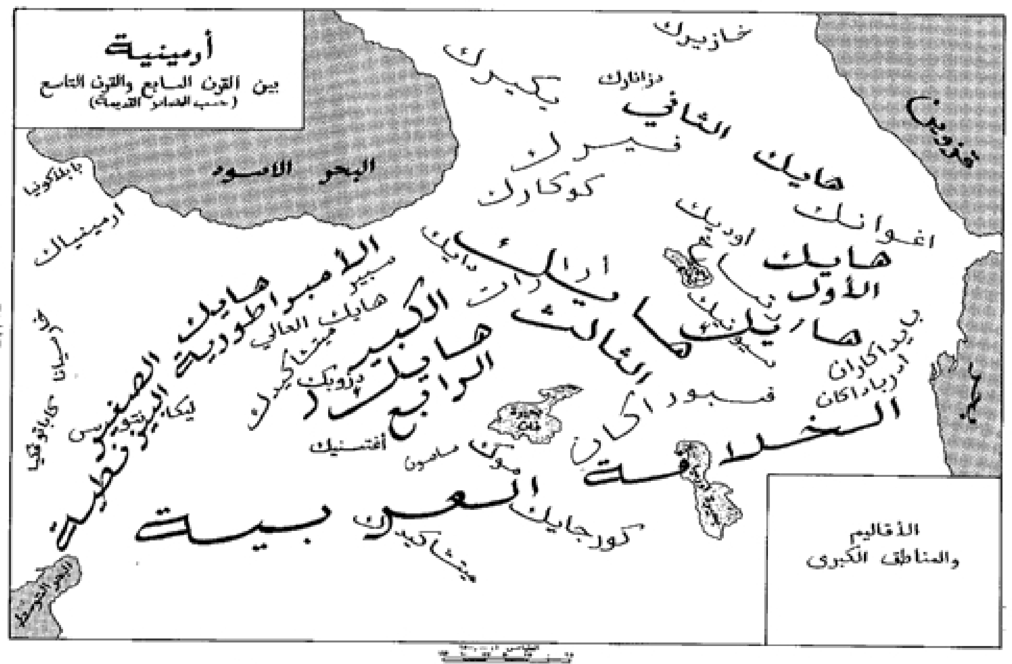
صورة تمثال الملك الأرمني كاكيك الأول بقرادوني السابقة ولكنها مكبرة ومفصلة. راجع
أ. بادريك، الأزياء الأرمنية، ص ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



صورة الملك الأرمني كاكيك الأول بقرادوني وهو يرتدي الألبسة العربية. أراد الملك الظهور بهذه الألبسة العربية احتراماً للخليفة في بغداد. راجع م.ن.، ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



أنظر س. ماليك ـ باخشيان، أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرمينية

بين القرن السابع والقرن التاسع
(حسب المصادر القديمة)

البحر الأسود

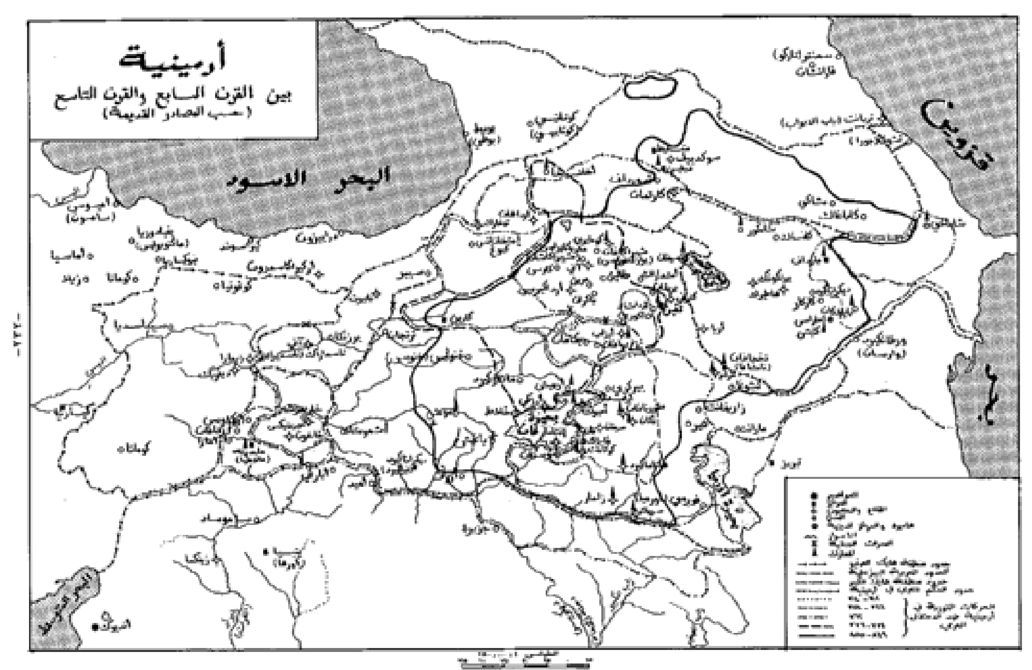
قزوين

البحر المتوسط

العواصم
المراكز
المدن
حدود منطقة نفوذ الخزر
الحدود العربية البيزنطية
حدود منطقة يزيد الكبير
حدود الحكم العربي في أرمينية

انظر م.ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



انظر ص ن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١) المصادر العربية[1]

- ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦/١٢١٠). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٥، ج ٢-٦.

الكامل في التاريخ. ط: ٢. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ج ٢، ٣، ٥، ٨، ١٠.

- ابن حوقل، محمد بن علي (ت ٣٦٧/٩٧٧). كتاب صورة الأرض. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩.

كتاب صورة الأرض. ط: ٢. ليدن: بريل، ١٩٣٩، ج ٢.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨/١٤٠٦). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم. ط: ٣. بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ١٩٦٧، ج ٣، ٥.

(١) تضمنت قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية والأرمنية فقط المؤلفات التي استشهدت بها في الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١/١٢٨٢). وفيات الأعيان.
حققه الدكتور احسان عباس.
بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ج ١.

- ابن رسته، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠/٩٠٢). كتاب الأعلاق النفيسة.
ليدن: ١٨٩١.

- ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠/٨٤٥). كتاب الطبقات الكبير.
ليدن: مطبعة بريل،
١٣٢٢ هـ - ١٣٣٩هـ، ج ١-٩.

- ابن عبد الحق، أبو الفضائل صفي الدين البغدادي (ت ٧٣٩/١٣٣٨).
مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة
والبقاع.
القاهرة: ١٩٥٤، ج ١-٣.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤/١٣٧٣). البداية والنهاية.
بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٧،
ج ١-١٤.

- أبو الفدا، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢/١٣٣١). تقويم البلدان.
باريس: نشرة رينود بسلان، ١٨٤٠.

- الإصطخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦/٩٥٧). مسالك الممالك.
ليدن: ١٩٢٧.

- البلاذري، أحمد بن محمد (ت ٢٧٩/٨٩٢). فتوح البلدان.
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتوح البلدان.
القاهرة: دار النهضة العربية،
لا. ت. ، ج ١.

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠/٩٢٢). أخبار الرسل والملوك.
ليدن: نشرة دي غويه، ١٨٧٩-١٩٠١،
ج ٣.

تاريخ الأمم والملوك.
القاهرة: مطبعة الإستقامة، ١٩٣٩، ج
٣.

تاريخ الرسل والملوك.
مصر: دار المعارف، ١٩٦٧، ج ٤، ٥.

تاريخ الرسل والملوك.
مصر: دار المعارف، ١٩٧٠، ج ٤.

- القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢/١٢٨٣). آثار البلاد وأخبار العباد.
بيروت: دار صادر، لا.ت.

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١/١٤١٨). صبح الأعشى في صناعة الإنشا.
القاهرة: المؤسسة المصرية العامة،
لا. ت.، ج ٤.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥/٩٥٦) كتاب التنبيه والإشراف.
حققه J.M. DE GOEJE
ليدن: ١٨٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مروج الذهب ومعادن الجوهر
في تحف الأشراف والملوك.
ط: ١. القاهرة: المطبعة الأزهرية
المصرية، ١٣٠٣ هـ، ج ٢.

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت حوالي ٣٧٨/٩٨٨). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.
ليدن: ١٩٠٦.

- المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥/١٤٤١). كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
والآثار المعروف بالخطط المقريزية.
بيروت: دار صادر، لا.ت.، ج ٢.

- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦/١٢٢٩). معجم البلدان.
بيروت: دار صادر،
١٩٥٥-١٩٥٧، ج ١-٥.

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت ٢٨٤/٨٩٧). كتاب البلدان.
ليدن: نشرة دي غويه، ١٨٩١.

تاريخ اليعقوبي.
بيروت: دار صادر ودار بيروت،
١٩٦٠، ج ٢-١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) المصادر الأجنبية.

- Denys de Tell Mahre (M 845).

Chronique de Denys de Tell Mahre. Publiée et traduite par J.B. Chabot. Paris: 1885.

Chronique Siriaque de Denys de Tell Mahre. Bibliothèque de l'Ecole des hautes études. Paris: 1895.

- Ghevond (M 790?).

Histoire des guerres et des conquêtes des Arabes en Arménie. Trad. par G. Chahnazarian. Paris: 1856.

Ghevond's text of the correspondence between Umar II and Leo III. Trans. by A. Jeffery. *Harvard Theological Review.* 37 (1944).

History of Lewond. The eminent vardapet of the Armenians. Trans. by Rev. Zaven Arzoumanian. Philadelphia: 1982.

- Michel le Syrien (M 1199).

Chronique de Michel le Syrien. (Patriarche Yacobite d'Antioche, 1166-1199). II. Editée pour la première fois et traduite en français par J.B. Chabot. Paris: 1890-1906.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣) المصادر الأرمنية[1]

- أرزروني، توفما (ت ٩٠٦م). تاريخ آل أرزروني للأب توفما أرزروني. إسطنبول: ١٨٥٢. تاريخ آل أرزروني للأب توفما أرزروني. سورب بطربورك: ١٨٨٧.

- أسوري، ميخائيل (ت ١١٩٩). تاريخ البطريرك ميخائيل أسوري. القدس: ١٨٧٠.

  تاريخ البطريرك ميخائيل أسوري. القدس: ١٨٧١.

- أنسي، صموئيل (ت ١١٨٠م). تاريخ الخوري صموئيل أنسي. فاغارشاباد: ١٨٩٣.

- أوربليان، أسديانوس (ت ١٣٠٤). تاريخ المطران أسديانوس أوربليان. تفليس: ١٩١٠.

- أورهايتسي، ماتيوس (ت ١١٤٠م). تاريخ. فاغارشاباد: ١٨٩٨

---

(١) هذه المصادر كلها بالأرمنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أريفانتسي، مخيتار (ت ١٢٩٠م). تاريخ الأرمن.
موسكو: ١٨٦٠.

- بارتسربرتسي، ورطان (ت ١٣٢٦م). تاريخ عام.
موسكو: ١٨٦١.

- بغرادوني، شابوه (ت -). تاريخ شابوه بغرادوني.
أتشمازين: ١٩٢١.

- تراسخانكردتسي، هوفهانس (ت ٩٢٩). تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانس تراسخانكردتسي.
القدس: ١٨٦٧.

تاريخ الأرمن للكاثوليكوس هوفهانس تراسخانكردتسي.
تفليس ١٩١٢.

- تشامتشيان، ميخائيل (ت ١٨٢٣). تاريخ الأرمن للأب ميخائيل تشامتشيان.
البندقية: ١٧٨٤، ج ١-٢.

- خوريناتسي، موفسيس (ت ٤٥٠م). تاريخ الأرمن.
القاهرة: مطبعة هوسابير، ١٩٥٣.

- داروتنسي، أسادياتوس (ت ١٠١٥م). التاريخ العام لأسدياتوس داروتنسي أسوغيك.
سورب بطربورك: ١٨٨٥.

- سيبيوس (ت ٦٦٢م). تاريخ المطران سيبيوس.
إسطنبول: ١٨٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ المطران سيبيوس.

يريفان: ملخاصيانس، ١٩٣٩.

- غيفونت (ت ٧٩٠؟). تاريخ الراهب غيفونت.

ط: ٢. سورب بطرسبورك:

نشرات الكتب الأرمنية في تفليس، ١٨٨٧.

- كفنكادواتسي، موفسيس (ت ١٠٠٤). تاريخ موفسيس كفنكادواتسي.

موسكو: ١٨٦٠.

تاريخ بلاد الأفغان.

موسكو: ١٨٦٠.

- كنساكتسي، كيراكوس (ت ١٢٧٢). تاريخ الأرمن.

يريفان: ماليك أوهانتشانيان،

١٩٦١.

- ماميكونيان، هوفهان (ت ٦٤٢؟). تاريخ دارون.

يريفان: أ. أبراهاميان، ١٩٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤) المراجع العربية

- البستاني، فؤاد. دائرة المعارف. بيروت: ١٩٧٣، ج ١٠.

- البعلبكي، منير. المورد القريب. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨.

- حتي، فيليب. جرجي، أدورد. جبّور، جبرائيل. تاريخ العرب. ط: ٤. بيروت: دار الكشاف، ١٩٦٥، ج ١.

- الخيمي، وجيه. الأرمن في سورية. (لا معلومات إضافية)

- الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط: ٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ج ٨٠٧.

- سركيس، يوسف اليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة. مصر: مطبعة سركيس، ١٩٢٨.

- السيد، أديب. أرمينية في التاريخ العربي. ط: ١. بيروت: ١٩٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- قيقانو، أنطون. جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية. ط: ٢. بيروت: دار المشرق، ١٩٩٢.

- كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٦١، ج ١-١٥.

- المدور، مروان. الأرمن عبر التاريخ. ط:١. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢.

- المغربي، ابن سعيد. كتاب الجغرافيا. حققه إسماعيل العربي. الجزائر: ١٩٨٢.

- هيكل، محمد حسين. حياة محمد. ط: ٤. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧.

٥) المراجع المعرّبة

- بروكلمن، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ط: ٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦) المراجع الأجنبية

- Adontz, N. *Armenia in the period of Justinian.* Ed. and Trans. Nina Garsoian. Lisbon: 1970.

- Aslan, K. *Etudes historiques sur le peuple arménien.* Paris: 1919.

- Baboudjian, Pascal. "Le mausolée de mama Khatun à Têrdjan et les monuments de l'école d'Ani", in *Haigazian Hayakidagan Handes.* 7 (1979), p. 226-241.

- Basmajian, A. *Histoire d'Arménie.* Constantinople: 1919.

- Basmadjian, K.Y. "Le système quadrilatère et l'opothérapie chez Amirdovlat", in *Bulletin de la Société Française d'Histoire de la Médecine.* Sept.- Oct. (1926), p. 34-36.

- Canard, Marius. "Arminiya", in *Encyclopaedia of Islam.*[2] I. Brill: 1960, p. 634-650.

  "Arminiya", in *Encyclopédie de l'Islam.*[2] I. Brill: 1960, p. 655-670.

  L'Arménie et le Califat Arabe de Ter-Levondian. XIII. Paris: 1978-1979.

- Constantine, Porphyrogenitus. *De Administrando Imperio.* R.Y.H. Jenkins. II. Commentary. London: 1962.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Dédéyan, Gérard. "Les Arméniens à Byzance" (IV-XI siècles), in *Histoire des Arméniens*, sous la direction de Gérard Dédéyan. Toulouse: Privat, 1982, p. 269-296.

- Djévahirdjian, S. "La sculpture décorative arménienne", in *Haigazian Hayakidagan Hantés*. 7 (1979), p. 167-176.

- Dulaurier, E. *Recherches sur la chronologie arménienne, téchnique et historique*. I. Paris: 1859.

- Gibbon, E. *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*. London: 1840.

- Grousset, René. *Histoire de l'Arménie des Origines à 1071*. Paris: 1973.

- Holt, I. Lambton, A. Lewis, B. *The Cambridge History of Islam*. II. Cambridge: 1970.

- Kent, William Ouseley. *The Oriental Geography of Ibn Haukal*, arabian traveller of the X century. London: 1800.

- Laurent, J. *L'Arménie entre Byzance et l'Islam, depuis la conquête arabe jusqu'en 886*. Paris: J. Laurent, 1919.

  L'Arménie entre Byzance et l'Islam, depuis la conquête arabe jusqu'en 886. Nouvelle édition par Marius Canard. Lisbonne: 1980.

- Library of Congress. *Cataloging rules of the American Library Association and the Library of Congress*. Additions and changes 1949-1958. Washington: 1959.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Manandian, M. — Les invasions arabes en Arménie. Trad. Bérbérian. XVIII. 1946-1948.

The trade and cities of Armenia in relation to the ancient world. Trans. Nina Garsoian. Lisbon: 1965.

- Martin-Hisara, Bernadette. — 'Domination arabe et libertés arméniennes (VII-IX)', in Histoire des Arméniens, sous la direction de Gérard Dédéyan. Toulouse: Privat, 1982, p. 185-214.

- Mécérian, Jean. — 'Conditions générales de la vie économique en Arménie sous la domination arabe', in Les Cahiers de l'Est. VI. 1946, p. 54-68.

- Minorsky, V. — 'Le nom de Dvin en Arménie', in Iranica. Téhran: 1964, 51 (1930), p. 1-11.

'Al-Kurdj', in Encyclopaedia of Islam.[2] V. Brill: 1986, p. 486-497.

- Morgan, J. — Histoire du Peuple Arménien, depuis les temps les plus reculés de ses annales jusqu'à nos jours. Paris: 1919.

- Saint-Martin, J. — Mémoires historiques et géographiques sur l'Arménie. I. Paris: 1918-1919.

- Salmaslian, A. — Bibliographie de l'Arménie. Paris: 1946.

- Sedillot, L. A. — Histoire Générale des Arabes. II. Paris: 1877.

- Tchamtchian, V. — Histoire d'Arménie. II. Venise: 1785.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Tournebize, N. *Histoire politique et religieuse de l'Arménie.* Paris: 1910.

- Tritton, N. *The Caliphs and their non-muslim subjects.* London: 1930.

- Viét, Gaston. *Précis de l'Histoire d'Egypte.* Egypte byzantine et musulmane. (avec H. Munier). II. Caire: 1932.

- Zénob de Klag. *Histoire de Daron.* Trad. par E. Prud'homme. J.A., 1863.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧) المراجع الأرمنية[1]

- أبراهاميان، أشود. مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية.
يريفان: ١٩٦٤، ج ١.

مختصر لتاريخ المهاجر الأرمنية.
يريفان: ١٩٦٧، ج ٢.

الحرف الأرمني وفن الكتابة.
يريفان: نشرات جامعة يريفان، ١٩٧٣.

- أبريكيان، سوكياس. القاموس المصور.
ط: ٢، البندقية: ١٩٠٣-١٩٠٥، ج ١-٢.

- أبكاريان، كيفورك. تاريخ المطران سيبيوس.
يريفان: ١٩٦٥.

- أبغيان، مانوك. تاريخ الأدب الأرمني القديم.
يريفان: ١٩٤٤، ج ١.

تاريخ الأدب الأرمني القديم،
من البداية حتى القرن العاشر.
يريفان: ١٩٦٨، ج ١.

غيفونت المؤرخ.
يريفان: ١٩٦٨، ج ٣.

(١) هذه المراجع كلها بالأرمنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أبونتز، نيكوغايوس، نشأة الإقطاعية الأرمنية.
ترجمه من الروسية ك. كوزاليان.
بيروت: مطبعة هاي جيماران، ١٩٤٩.

- أجاريان، هراتشيا، القاموس الأرمني للجذور.
يريفان: ١٩٣٠، ج ١-٤.

تاريخ اللغة الأرمنية.
يريفان: هيدهراد، ١٩٥١، ج ٢.

معجم الأسماء الأرمنية.
بيروت: سيفان، ١٩٧٢، ج ١-٥.

القاموس الأرمني للجذور.
يريفان: نشرة جامعة يريفان،
١٩٧٧، ج ٣.

القاموس المفسر للغة الأرمنية المعاصرة.
يريفان: نشرة أكاديمية العلوم في أرمينية،
١٩٨٠.

القاموس الجديد للغة الأرمنية.
يريفان: نشرة جامعة يريفان،
١٩٨١، ج ٢.

- أراكيليان، بابكين، ملاحظات تاريخية.
يريفان: تقرير أكاديمية العلوم
للقسم الأرمني، س. س. هـ. م.،
٦:١ (١٩٤١).

- أراكيليان، بابكين، هوفهانيسيان، أ. تاريخ الشعب الأرمني.
يريفان: هيدهراد، ١٩٥١، ج ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أسترجيان، كيفورك. تاريخ الأدب والثقافة العربية. من عصور ما قبل الإسلام حتى القرن العشرين. بيروت: مطبعة سيفان، ١٩٧٠.

- أغفنوني، م. «الحياة الصحراوية في مصر»، دانيف. ١٩٢٩، ص ٣٩-٥٠.

- أكاديمية العلوم الأرمنية، معهد التاريخ. تاريخ الشعب الأرمني. يريفان: نشرة أكاديمية العلوم الأرمنية، ١٩٨٤، ج٢.

- أكينيان، نرسيس. «المؤرخ غيفونت الكبير»، مجلة هنتيس أمسوريا. ١٩٢٩، ص ٣٣٠-٧٠٥.

المؤرخ غيفونت الكبير. فينا: ١٩٣٠، ج ٣.

غيفونت الكبير وموفسيس خورينانسي. فينا: ١٩٣١.

«الأثر العربي في التراث الأرمني»، مجلة زيازان. ٥:١٧، أيلول – تشرين الثاني (١٩٤٣)، ص ٤-٨.

- أليوباجيان، أرشاك. تاريخ الهجرة الأرمنية. القاهرة: مطبعة سحاق مسروب، ١٩٤١.

تاريخ المدرسة الأرمنية. القاهرة: جمعية المدرسين الأرمن في القاهرة. مطبعة نور أسدغ، ١٩٤٦، ج ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محافظة مصر والأرمن. Solluste, Jugurtha.
الفصل الثامن عشر. (لا معلومات اضافية).

- أليانكيان، يروانت. هاجاجابادوم.
تيوتيك، ١٩٢٧.

- أليشان، غيفونت. أبو سهل الأرمني.
البندقية: ١٨٩٥.

هايابادوم.
البندقية: ١٩٠١.

- أورمانيان، ماغاكيا. أزكاباديوم.
إسطنبول: ١٩١٣، ج ١.

- إيبيان، أنوشافان. تاريخ علم المسكوكات
للقطع النقدية العربية الأرمنية.
بيروت: مطبعة فينيق، ١٩٤٠.

- بابازيان، فرتانيس. تاريخ الأدب الأرمني.
يريفان: ١٩٠٧، ج ١.

- بابايان، ليفون. وقائع من تاريخ أرمينية في العصر الإقطاعي،
من القرن الخامس حتى القرن الثامن.
يريفان: ١٩٧٧.

- باتاليان، هايك. تاريخ الرزنامة.
يريفان: ١٩٧٠.

تاريخ الرزنامة الأرمنية.
يريفان: ١٩٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بادريك، أراكيل. الأزياء الأرمنية.
ط: ٢. يريفان:
دار النشر سوفيداكان كروغ، ١٩٨٣.

- بسماجيان، كريكور. كتاب الطب لأسار سباسداتسي.
(لا معلومات اضافية).

- بوغاريان، نورايير. الكتّاب الأرمن،
من القرن الخامس حتى القرن
السابع عشر.
القدس: مطبعة مار يعقوب، ١٩٧١.

- جيبجيان، روبير. تاريخ الطب الأرمني والعلاقات بين المدرستين
الطبيتين الأرمنية والعربية.
بيروت: دار النشر كالفايان، ١٩٦٧.

- جيفاهيرجيان، س. «العلاقات المتبادلة بين الهندسة الأرمنية
والأساليب الأجنبية»،
مجلة كافوتاهاي داركيرك.
السنة الثانية (١٩٤٠)،
ص ١٥٢-١٥٧.

- دير بيديريان، مارديروس. «الإسلام والأرمن»،
مجلة هاريبنك. ١٣٢:١٢،
تشرين الأول (١٩٣٣)،
ص ١٤٦-١٥١.

- دير غيفونديان، أنوشافان. «أمير الأرمن في فترة الاحتلال العربي»،
مجلة بدما-بانسيراكان هنديس.
٢٥:٢ (١٩٦٤)، ص ١٢٠-١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإمارات العربية في أرمينية البقرادونية.
يريفان: ١٩٦٥.

تاريخ غيغونت.
يريفان: نشرات سوفيتاكان كروغ، ١٩٨٢.

- دير ميناسيان، يروانت. علاقات الكنيسة الأرمنية مع الكنيسة السريانية.
أتشميازين: ١٩٠٨.

- زاربهناليان، كاركين. تاريخ علم الأدب الأرمني القديم،
من القرن الرابع حتى القرن الثالث عشر.
البندقية: ١٨٨٦.

تاريخ علم الأدب الأرمني القديم،
من القرن الرابع حتى القرن الثالث عشر.
البندقية: ١٨٩٧.

- زاميان، أبراهام. تاريخ الأدب الأرمني.
نور ناخيتشفان: ١٩١٤.

- ساكزيان، أرمناك. ونشاط الأرمن الفني أيام سلاطين
إسطنبول وإكونياه،
مجلة أناهيد. ٣-٦ (١٩٣٢)، ص ٢٣.

- شانويان، برسيغ. قاموس الجيب.
حلب: ١٩٥٤.

- صموئيليان، خاتشيك. تاريخ الحق الأرمني القديم.
يريفان: ١٩٣٩، ج ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- طازبازيان، جورج. معجم.
بيروت: مطبعة أطلس، ١٩٦٠.

- طوراماليان، طوروس. مواد البناء وطرق استعمالها في أرمينية القديمة.
ريفان: ملكونيان، ١٩٣٢.

مواضيع في تاريخ الهندسة الأرمنية.
ريفان: أرمغان، لا. ت، ج ١.

مواضيع في تاريخ الهندسة الأرمنية.
ريفان: الأكاديمية الأرمنية للعلوم
س.س.ر، ١٩٤٨، ج ٢.

- غاباماجيان، سيمون. معجم اللغة الأرمنية.
بيروت: ١٩٥٣.

- فرجابيديان، هاكوب. السجلات الجديدة أو سجلات كريكوريان والكنيسة الأرمنية.
القسطنطينية: مطبعة هـ. سيتيان، ١٩٢٦.

- قاموس الكتاب المقدس. القسطنطينية: ١٨٨١.

- كاسوني، يغيا. تاريخ التربية الأرمنية القديمة.
بيروت: مطبعة سيفان، ١٩٥٩.

- الكتاب المقدس.
(العهد القديم والعهد الجديد). البندقية: مار غازار للآباء المختاريين، ١٨٦٠.
بيروت: دار الكتاب المقدس
في الشرق الأوسط، ١٩٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(العهد القديم). بيروت: دار المشرق، ١٩٨٩.

- كورديان، هاروتيون. «العلاقة بين الفنون الجميلة الأرمنية والعربية»، مجلة أناهيد. ١-٢ (١٩٣٢)، ص ٥٧-٦٨.
«العلاقات الأرمنية - العربية القديمة»، مجلة فيم. السنة التاسعة والعاشرة (١٩٣٧)، ص ٣٨-٤٢.

- كولسريان، بابكين. الإسلام في المصادر الأرمنية.
فينا: مطبعة مخيتاريان، ١٩٣٠.

- كيباريان، كوريخ. تاريخ الأدب الأرمني.
البندقية: ١٩٤٤.

- ليو. تاريخ الأرمن.
يريفان: الأكاديمية الأرمنية للعلوم س.س.ر.، ١٩٤٧، ج ٢.
تاريخ الأرمن.
يريفان: ١٩٦٧، ج ٢.

- ماركوورد، هوزيف. دراسات في التاريخ الأرمني. شجرة نسب آل بقرادوني.
ترجمه من الألمانية
هـ. هابوزيان. البندقية: ١٩١٣.

- مالِك - باخشيان، سديان. «ملاحظات حول الحملات العربية الأولى على أرمينية»،
مجلة بدما - بانسيراكان هنْديس.
٢٦:٣ (١٩٦٤)، ص ٨١-٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرمينية بين القرن السابع والقرن التاسع.
يريفان: دار النشر ميدك، ١٩٦٨.

- مانتيان، هاكوب. الحملات العربية على أرمينية.
يريفان: ملكونيان، ١٩٣٢.

نظرة فاحصة في تاريخ الشعب الأرمني.
ط: ٢. يريفان: ١٩٥٧، ج ٢.

نظرة فاحصة في تاريخ الشعب الأرمني.
يريفان: ١٩٧٨، ج ٢.

- مسرليان، كيفورك. الأرمن الذين اشتهروا في مصر.
القاهرة: ١٩٤٧.

- ملداسيان، سركيس. المؤرخ غيفونت.
وملاحظات في علم التصانيف.
يريفان: ١٩٦١.

مقدمة كتاب تاريخ المطران سيبيوس.
يريفان: ١٩٣٩.

القاموس الأرمني المفسر.
ط: ٢. بيروت: نشرة سيفان، ١٩٥٦،
ج ٣.

- ملكونيان، ف. «العراق والأرمن»،
مجلة هايرنيك.
٤ (١٩٤٦)، ص ١١٠-١١٥.

- مناتساكانيان، أسادور. الفن الزخرفي الأرمني.
يريفان: الأكاديمية الأرمنية للعلوم
س.س.ر.، ١٩٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الموسوعة الأرمنية السوفياتية. يريفان: ١٩٧٤-١٩٨٥، ج ١-١١.

- موفسيسيان، أبكار. خطوط عريضة عن تاريخ المدرسة والتربية الأرمنية، من القرن العاشر حتى القرن الخامس عشر. يريفان: هيبدلوحانكهراد، ١٩٥٨.

- ميولر، فردريك. «تاريخ الراهب الأرمني الكبير غيفونت»، مجلة هنتيس أمسوريا. ١٨٨٨، ص ١٢٨-١٣٠ و ١٥٨-١٧٠.

- نلبنديان، هـ. «سياسة العرب الضرائبية في أرمينية»، مجلة ديفيكاكير. ١٢(١٩٥٦). ص ٧٩-٨١.

- هاتاليان، هـ. تاريخ التقويم. يريفان: ١٩٧٠.

- هاتسوني، ورطان. تاريخ الأزياء الأرمنية القديمة. البندقية: ١٩٢٣.

التربية عند الأرمن القدامى. البندقية: ١٩٢٣.

- هاكوبيان، طاتيوس. ميليك - باخشيان، ستيبان. برسيغيان، هوفهانس. قاموس أسماء الأماكن في أرمينية والمناطق المتصلة بها. يريفان: نشرة جامعة يريفان، ١٩٨٦، ج ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- هوفسيبيان، كراكين. نُخَب المخطوطات.
أنطلياس: ١٩٥١، ج ١.

- يرميان، سوريس. خريطة الكرة الأرضية. قسم أرمينية.
يريفان: ١٩٦٣.

- يرماجيان، هـ. الجمعية الأرمنية الطبية في باريس.
باريس: ١٩٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أ -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- و -

- ي -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الراهب غيفونت (٦٣٢ – ٧٨٧م)

تعريبه ودراسة في العلاقات العربية – الأرمنية

حتى القرن العاشر الميلادي

قائمـــة التصويبـــات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٤	٢١	Uman	Umar وضع خط تحت عنوان المجلة: Harvard Theological Review
٦٢	٥	برو كووب	برو كوب
٩٨	٢	تحشـدت	تحشـدت
١٢٩	٢١	الكلفار	الكفّار
١٣٣	٢٢	تيفوحون	يتفوهون
١٥١	١٢	الكثير	الكثيرين
١٦٥	١	يجتمـوا	يجتمعوا
١٨٧	٢٠	فضـل	فضـل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit